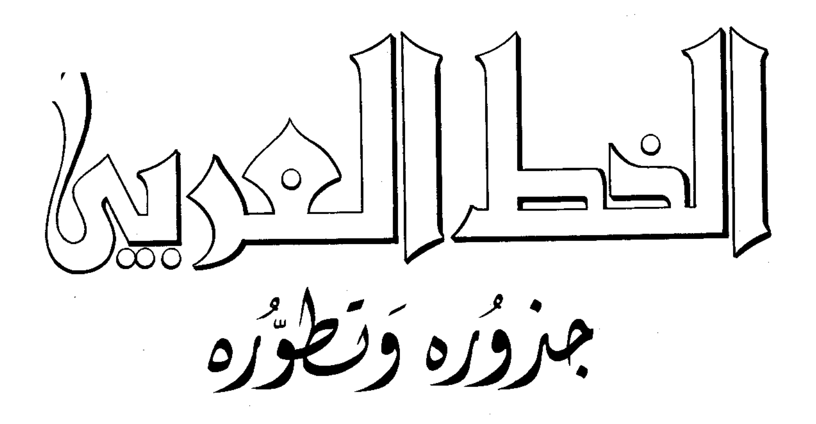
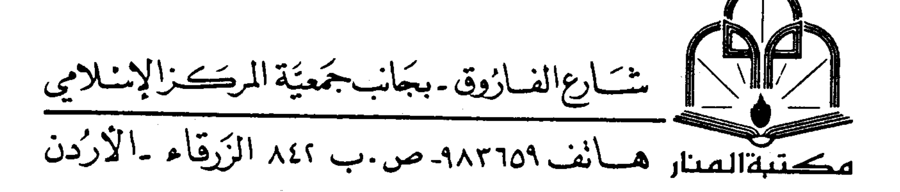


تأليف
إبراهيم ضمرة


بسم الله الرحمن الرحيم


الخط العربي
جذوره وتطوره

الطّبعة الثّانية
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م



الإهداء

والدي العزيز ..

ما هذا الجهد المتواضع إلا ثمرة غرسك ،

وفيض من أدبك وحبك للخط وأهله .

فلروحك الطاهرة أهدي بحثي

ولأهل الخط أقدم هديتي .

إبراهيم علي ضمرة



شكل (١)

لوحة جامعة للخطوط العربية كتبها الخطاط يوسف ذنون

مقـــدّمة

الحمد لله الأكرم، الذي علّم بالقلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد العرب والعجم، الضادُ نطقه، والقرآن دستوره والعربية خطّ كتّابه، وبعد:

فقد كان موضوع الخط العربـي أصله ونشأته وتطوره، فكرة استحوذت اهتمامي منذ عهد بعيد، لما للخط العربـي الجميل من أثر في توضيح الأفكار وتسهيل انتقالها من الكاتب إلى القارىء.

ولما حاولتُ الرجوع إلى المصادر والمراجع التي تناولت الخط العربـي جذوره وأصوله، لم أجد إلا أفكاراً متناثرة في الكتب هنا وهناك تناولها الكتّاب حديثاً عابراً من خلال فكرة تطرح أو استشهاد بصورة أو نقش مكتشف يوضح قضية معينة.

فأعددت نفسي أن أخوض غمار هذا البحث معتمداً على مراجع قليلة هي أصل ما كتب في هذا البحث، محاولاً جمع ما تناثر من أفكار حول هذا الموضوع، مصوراً لأشهر أنواع الخطوط التي تعتبر بحق لوحات فنية تعبّر عن صفاء الذهن العربـي، ونموذجاً رائقاً لمساهمة فنانين مبدعين في تطور الحرف العربـي إلى أن وصل إلى هذه المرتبة العليّة.

وخطة بحثي في هذا الموضوع واحة جليّة تناولت الخط العربـي جذوره التاريخية، مروراً بالعصور المتدرجة إلى يومنا هذا. وأبوابه موزعة على النحو التالي:

الحديث عن الخط العربي وجذوره التاريخية، ومعرفة أول من خطّ العربية يكاد يكون ضرباً من المستحيل. وذلك لعدم وجود الأصل التاريخي الذي يمكن أن نعتمد عليه في تحديد شكل الحرف العربي وموطنه الأصيل. وما المعلومات التي بين أيدينا والروايات المدونة في بطون الكتب إلا خيوط واهية تتلاشى عندما تخضع للمنطق العلمي. وذلك لأنها تعتمد الروايات الشفوية أولاً، وعدم وجود الدليل العلمي الذي يحدد بداية رسم الخط العربي ثانياً. وسنحاول في هذه الأسطر القليلة أن نستعرض أشهر الروايات التاريخية التي تناولت بداية الخط.

فمن المؤرخين من يرجع أصل الحرف العربي إلى آدم عليه السلام لقوله تعالى: ﴿وعلّم آدم الأسماء كلها﴾[١] وعلى هذا تجمع المصادر العربية[٢]. فالخط العربي أمر توقيفي من الله عزّ وجلّ عرفه آدم قبل موته بثلثمائة سنة. كتبه في الطين، فلما كان ما أصاب الأرض من الطوفان والغرق، وجد كل قوم كتابهم فكتبوا به، فكان إسماعيل عليه السلام قد وجد كتاب العرب والذي يعتبر أبو العرب المستعربة والتي منها قريش أول من تكلم بالعربية. وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أول من خطّ بالقلم بعد آدم عليه السلام، إدريس عليه السلام.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٣١.

(٢) نشأة الخط العربي وتطوره / محمود شكري الجبوري.

إلا أن هناك من يرى أن حضارة اليمن التي قامت في القرنين الأول والثاني قبل الميلاد والتي بسطت سيطرتها على الجزيرة العربية وعلى القبائل المختلفة التي تقطن شمال الجزيرة العربية كانت تكتب باللغة الحميرية السائدة التي تعتمد قلمين في تدوين معاملاتها التجارية:

* **القلم الأول**: المسند، الذي حروفه منفصلة ولا وجود لكلمة متصلة الحروف تؤكد رسم الحرف العربـي المنفصل أو المتصل.

* **والقلم الثاني**: القلم المشتق من المسند، والذي دوّنت به النصوص الثمودية والصفوية واللحيانية، وهذا واضح من خلال النصوص التي عثر عليها والتي تحمل أصلاً لرسم الحرف العربـي الذي تطور فيما بعد في دولة المناذرة نسباء التبابعة اليمنيين في العصبية، والمجددين لملك العرب في العراق الذين نقلوا رسم الحرف العربـي إلى مكة والطائف.

وتكاد الروايات المنقولة من المصادر تجمع على رأي واحد وهو انتقال الكتابة من الجنوب إلى الشمال وسيادة الخط المسند المزوي في آثارهم المكتوبة دون تحديد أصل الحرف والرسم الذي كان عليه في ذلك الوقت.

إلا أن هناك من الروايات ما يشير إلى أصل الهجاء في حروف اللغة العربية، وأخذه عن الخط السرياني وهذا ما يؤكده البلاذري الذي يروي عن ابن عباس(١) قوله عن هشام بن محمد بن السائب الكلبـي عن الشرقي القطامي أن ثلاثة من طي اجتمعوا في بقّة وهم: (مرامرة بن مرّة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة)، قاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلم قوم من أهل الأنبار ثم تعلم عن هؤلاء نفر من أهل الحيرة. يقول: وكان بشر بن عبدالملك الكندي أخو الأكيدر صاحب دومة الجندل يأتي الحيرة فيقيم فيها الحين فتعلم الخط العربـي من أهلها، ثم أتى مكة في بعض شأنه فرآه سفيان بن أمية بن عبدشمس وأبو قيس بن عبدمناف ابن زهرة بن كلاب يكتب فسألاه أن يعلمهما

(١) صبح الأعشى / القلقشندي ٣/٩.

الهجاء ثم أتى بشر وأبو قيس الطائف في تجارة يصحبهما غيلان بن سلمة الثقافي وكان قد تعلم الخط منهما، فتعلم الخط عنه نفر منهم ثم رحل إلى الشام فتعلم الخط منهم أناس هناك.

وفي رواية لشرقي بن القطامي تقول أن أول من وضع الخط رجل من طي كان له ثمانية أبناء سمى كل واحد منهم بكلمة من (أبـي، جاد.. الخ). وهناك رواية أكثر جمعاً[1] لحروف العربية تقول أن أول من اخترع وألّف بين حروف الخط العربـي ستة أشخاص من طسم في جزيرة العرب كانوا نزولاً عند عدنان بن أدد وكانت أسماؤهم: (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت) فوضعوا الكتابة والخط على أسمائهم فلما وجدوا في الألفاظ حروفاً ليست من أسمائهم ألحقوها بها وسموها الروادف وهي (ث خ ذ، ض غ ظ) ثم انتقل عنهم إلى الأنبار واتصل بأهل الجزيرة وفشا في العرب ولم ينتشر كل الانتشار.

وأضاف بعض الرواة أن أولاد إسماعيل نفسيا، ونظرا، وتيماء، ودومة، وضعوا كتاباً واحداً وجعلوه سطراً واحداً موصول الحروف كلها غير متفرق ثم فرقه نبت، وهميسع، وقبذار، وجعلوا الأشباه والنظائر[2].

هذه أشهر الروايات التي تناولت بداية الخط العربـي، والناظر لهذه الروايات يجد الاختلاف واضحاً فيها للتعريف بعدد أحرف اللغة العربية ومعرفة أصل الفصل والوصول بينهما.

إلا أن هناك رأياً آخر أظنّه أكثر واقعية من تلك الروايات، يرجع الخطوط في الدنيا لأربعة فروع هي الأمهات لهذه الأصناف المختلفة من الحروف في العالم. وهذه الأنوع هي:[3]:

(١) الفهرست / ابن النديم، ص ٨.
(٢) صبح الأعشى / القلقشندي: ٩/٣.
(٣) نشأة الخط العربـي وتطوره / محمود شكر.

١ ـ **الخط المسماري**: وهو الخط الذي استعمل في بابل وأشور وما حولها من مناطق العالم، وقد انقرض هذا النوع لصعوبة التعامل معه.

٢ ـ **الخط الحيثي**: الذي كان مستعملاً قديماً في الشام وقد انقرض هذا النوع أيضاً لأن خطاً آخر حلّ محله أكثر واقعية وأسهل استعمالاً سيأتي ذكره.

٣ ـ **الخط الصيني**: وهو الخط المستعمل في جنوب شرقي آسيا وقد تفرّع منه أنواع مختلفة ما زالت مستعملة إلى العصر الحاضر.

٤ ـ **الخط المصري**: وهو الخط الذي انتشر في البلدان المجاورة نتيجة اختلاط الأمم بالحضارة المصرية، ومن فروعه الخط الفينيقي الأكثر سهولة والأوسع انتشاراً في آسيا وأفريقيا وأوروبا. والخط المصري هو الخط الذي يهمنا من بين الفروع الأربعة تلك، وقد اعتبره حفني بك ناصيف أول حلقة من سلسلة الخط العربي وقسّمه إلى ثلاثة أنواع:

(أ) **الخط المصري**: (هيروغليف) وهو الذي كان خاصاً بالكهّان وخدمة الدين ولا يعرفه غيرهم وأطلق عليه الباحثون اسم (الا ند ورا).

(ب) **خط الخاصة**: وأطلق عليه اسم (هيراطيق) وهو خط عمال الدواوين وكتّاب الدولة.

(ج) **خط العامة**: ويسمى (ديموطيق) وهو خط الكاتبين من الشعب، وهو أبسط الأصناف الثلاثة.

والحلقة الثانية من سلسلة الخط العربي الفينيقي نسبة إلى فينيقيا وهي أرض كنعان على ساحل البحر الأبيض المتوسط بمحاذاة لبنان، وكما هو معروف عن اشتغال الفينيقيين بالتجارة واحتكاكهم بالأمم المجاورة. وكان نتيجة مخالطتهم للمصريين أن تعلموا حروف كتاباتهم ثم وضعوا لأنفسهم حروفاً خالية من التعقيد لاستعمالها في المراسلات التجارية. وقد أخذوا من حروف المصريين خمسة عشر حرفاً مع تعديل قليل، وقد أثبت ذلك الأثري الشهير ماسبرو في

كتابه «تاريخ المشرق» وأضاف[1] الكنعانيون باقي الحروف فكونوا كتابة سهلة، اشتهرت بوساطتهم في آسيا وأوروبا ووضعوا للحروف أسماء تشبه مسمياتها الأصيلة فوصلت عن طريق التجارة إلى ممالك اليمن والآراميين في الجنوب والشمال من الجزيرة العربية.

هذه أشهر الروايات التي تناولت بداية الخط العربي، والتي تنوعت في مصادرها بين راوٍ ينسج حدثاً، ومستشرق يجهد في البحث وآخر يختلق حدثاً يدعم به وجهة نظرٍ يرجّحها.

والجدول التالي يوضح رسم الحروف في اللغات المختلفة ورسمها القريب من بعضها الذي يكشف علاقتها مع بعضها وتطورها المتدرج.

---

(١) نفس المصدر.

الحرف العربي الحديث	الحرف العربي القديم	الحرف النبطي الأخير	الحرف السرياني	الحرف الآرامي الفنيقي
أ				
ب				
ج				
د				
هـ				
و				
ز				
ح				
ط				
ي				
ك				
ل				
م				
ن				
س				
ع				
ف				
ص				
ق				
ر				
ش				
ت				
لا				

الشكل (٢)

كتاب تاريخ الأدب العربي / الزيّات ص ٧٩

الفَصْل الثّاني

تطوّر الكتَابة عَبر العُصُور

مرت الكتابة منذ أقدم العصور في أطوار متدرجة، غير أنه ليس باستطاعة أحد من الناس أن يتعرف على أول من بدأ بالخط أو الصورة التي تمت بها الكتابة. وبعد دراسة الآثار التي عثر عليها المنقبون وجد أن الكتابة تطورت عبر أطوار مختلفة متدرجة عبر عصور موغلة في القدم، وكان تطور الكتابة مرّ في خمس مراحل هي على النحو التالي[1]:

١ ـ **الطور الصوري**: وهذا الطور يعتبر أول المراحل الذي شهد رسم الأفكار خارج إطار الدماغ، حيث التعبير عن الأفكار بالصور، فكانت مادة الكتابة ترسم رسماً فإذا أراد الإنسان القديم أن يرسل رسالة إلى صديق له يخبره أنه ذهب لصيد السمك فإنه يرسم رجلاً يمسك بيده قصبة وفي رأسها خيط تتدلى منه سمكة في طرفه ويتجه برأسه نحو بحيرة وهكذا.

٢ ـ **الطور الرمزي**: وهو طور متطور للطور الرمزي حيث أصبح المرء يعبر عن معانٍ مختلفة من خلال الصور، فإذا أراد أن يتحدث عن الجوع رسم رجلاً يضع يده في فمه، وإذا أراد معنى النهار رسم شمساً وبذلك اصطلح على هذه الصور بهذه الرسوم المختلفة فأصبحت رمزاً لهذه المعاني.

(١) مصور الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٢٩٥.

٣ ـ **الطور المقطعي**: هذا الطور يعتبر البدء الحقيقي لطور الكتابة في تهجئة الكلمات وانفصالها عن الصورة ذاتها لما كان الأمر في الكتابة البابلية والمصرية القديمة، فأصبح استعمال الصورة لا يعني معنى الصورة بالذات بل أصبحت الصورة تدل على الصوت، مثلاً إذا أُريد كلمة تتكون من مقطعين مثل كلمة (يدحر، يدهس، فإنه يرسم صورة الكف والتي تعني صوت يد وليس الصورة ذاتها وهكذا انتقل طور الكتابة إلى الطور المقطعي لعدم وجود الحرف الهجائي.

٤ ـ **الطور الصوتي**: وهذا الطور تطور طبيعي لما كانت عليه الكتابة حيث لجأ الكاتب إلى استخدام صور أشياء يتألف منها هجاء الصوت الأول لاسم الصورة ولفظها. أي أنّ صورة الكلب ترمز إلى حرف الكاف، وصورة غزال ترمز إلى حرف الغين على نحو ما يقرأ الصغار اليوم في دروس القراءة في المدارس أ أسد، ب بقرة.

٥ ـ **الطور الهجائي**: وكان هذا الطور نتيجة طبيعية لتقدم الحضارات واتساع المعارف، فأصبحت حاجة الناس ماسة إلى تغيير نظام الكتابة وابتكار علامات جديدة تساعد على اكتساب المكتسبات الجديدة، وأول من حاول ابتداع مثل هذه العلامات هم السومريون، فابتدعوا علامات تشبه المسامير العمودية والمائلة والأفقية، بلغت ستمائة علامة وذلك في حدود سنة ٣٢٠٠ ق.م. ثم اختصرت هذه العلامات إلى ما بين مائة وخمسين إلى مائة علامة، ولكن هذه العلامات لم تصل إلى درجة السهولة واليسر في التعلم والتعامل معها.

وعلى وجه الإجمال، فإن صورة الخط المسماري الأول يكاد يكون خليطاً من الطريقة الصوتية والطريقة الرمزية خلافاً للطريقة الهيروغليفية، ويقول أصحاب النظرية البابلية في الخط، والذين بحثوا في علم نشوء الكتابة أن الخط الفينيقي مشتق من الخط المسماري على أساس هجائي. ويؤكد ذلك ما اكتشف

في أوغاريت، وأن ما كتب في موضوع الهجاء يكوّن مكتبة عامرة لا سيما بعد حل رموز الكتابة المسمارية على يد العالِم كروتفندل سنة ١٨٠٢م الذي نظم أبجديتها(١).

والصفحة التالية ترينا جدولين يوضّحان الحروف ورموزها:

المعنى الاصلي	الآشورية	العهد البابلي الاول	انتقال الكتابة الصورية الى الكتابة المسمارية	الكتابة الصورية
طير				
سمكة				
حمار				
ثور				
شمس نهار				
غلة				
بستان				
يحرث يزرع				
يرمي يلقي				
يقف يذهب				

الشكل (٣)
لوحة تمثل الطور الصوري في الكتابة

(١) مصور الخط العربي، ص ٢٩٥.

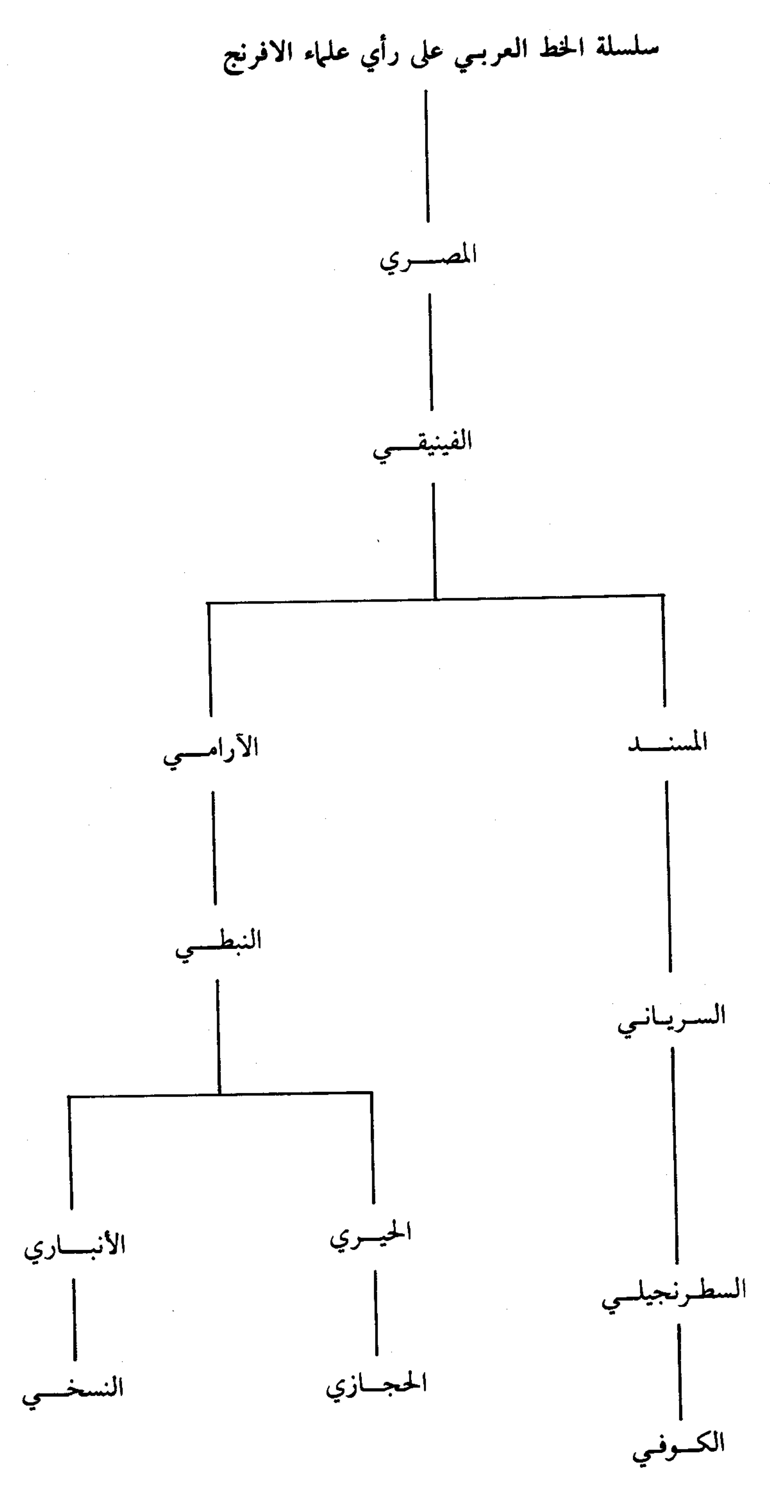
الإسم المصطلح عليه	روماني ١٠٠ ب.م.	يوناني غربي ٥٠٠ ق.م.		فينيقي ١٣٠٠ ق.م.	عربي جنوبي ٣٠٠ ق.م.	المعنى	رموز من سيناء ١٥٠٠ ق.م.	رموز هيروغليفية
آلف (أ)	A	A	𐌀	𐤀	𐩱	رأس ثور		
بيث ب	B	B	𐌁	𐤁	𐩨	بيت	□	
جيمل ج	C	Γ	𐌂	𐤂	𐩴	عصا رمي		
دالث د	D	Δ	𐌃	𐤃	𐩵	باب		
هي هـ	E	E	𐌄	𐤄	𐩠	إنسان رافع ذراعيه		
ييد و	I	I	𐌉	𐤅	𐩥	يد		
كاف ك	K	K	𐌊	𐤊	𐩫	كف		
ميم م	M	M	𐌌	𐤌	𐩣	ماء		
نون ن	N	N	𐌍	𐤍	𐩬	أفعى		
عين ع	O	O	𐌏	𐤏	𐩲	عين		
پي پ	P	Π	𐌐	𐤐	𐩰	فم		
ريش ر	R	P	𐌓	𐤓	𐩧	رأس		
شين ش	S	Σ	𐌔	𐤔	𐩦	حزمة من أوراق البردى		
تاو ت	T	T	𐌕	𐤕	𐩩	صليب	X	+

الشكل (٤)

لوحة تمثل الطور الهجائي

مصور الخط العربي / ناجي زين الدين ص ٣٠٠

سلسلة الخط العربي على رأي علماء الافرنج




الفصل الثالث
الخط العربي عبر العصور

الخط مظهر من مظاهر الحضارة وأثر من آثار رقي الأمم وتقدمها نتيجة اجتماعها واختلاطها بالأمم الأخرى سواء أكان في مجال التجارة أو الحروب أو العلاقات الإنسانية القائمة، لذا فإننا نجد أسبق الأمم حاجة إلى الكتابة أكثرها رقياً وتقدماً، وأبعدها عن الاجتماع والاختلاط بالحضارات القائمة أبعدها عن الكتابة.

وليس من الإنصاف أن نطلق على العصر الذي سبق تعلم الناس الكتابة بعصر ما قبل التاريخ، إذ أن جهل أمة من الأمم بفن الكتابة على مختلف أشكاله سواء أكان ذلك في مجال النحت أو الرسم لا يعني أنها غير موجودة وأن معرفتها لهذا الفن يعتبر بداية لتاريخها، فوجود نقش أو نحت أو رسم يدل على وجودها وعدم وجوده لا يدل على وجودها، ولكن قبل اكتشاف هذا النقش أو النحت ألا يوجد إنسان وضع اللمسات الأولى لهذا الفن وطوّره آخر حتى ظهر لنا على هذا الشكل من الرقي والتقدم؟ إذاً فمعرفة الكتابة ليست بداية للتاريخ. لذا رأى العلماء ضرورة التمييز بين التاريخ والتأريخ، فالتاريخ يعني المراحل المتتابعة للحياة وأما التأريخ فتسجيل أحداث المراحل الأولى التي عرف فيها الناس التدوين بأشكاله.

وليست الكتابة هي الوسيلة الوحيدة التي عرفها الإنسان لهذا التسجيل منذ أن استقرت الأرض على شكلها الحالي، وأصبح المرتع الذي يجوبه الإنسان

شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً قبل نحو ١٨٣٢ مليون سنة على حد قول علماء الجيولوجيا والانثروبولوجيا.

ولعل أقدم أنواع الخطوط وجوداً على هذه البسيطة والتي لم يصل الإنسان بعد إلى معرفة أسبقها تعود إلى أنواع أربعة عثر عليها العلماء مؤرخة للحضارات مدونة لوجود الإنسان وتاريخ حياته. وقد تقدم الحديث عن هذه الأنواع الأربعة وهي:

١ ــ الخط المسماري.

٢ ــ الخط الحيثي.

٣ ــ الخط الصيني.

٤ ــ الخط الهيروغليفي.

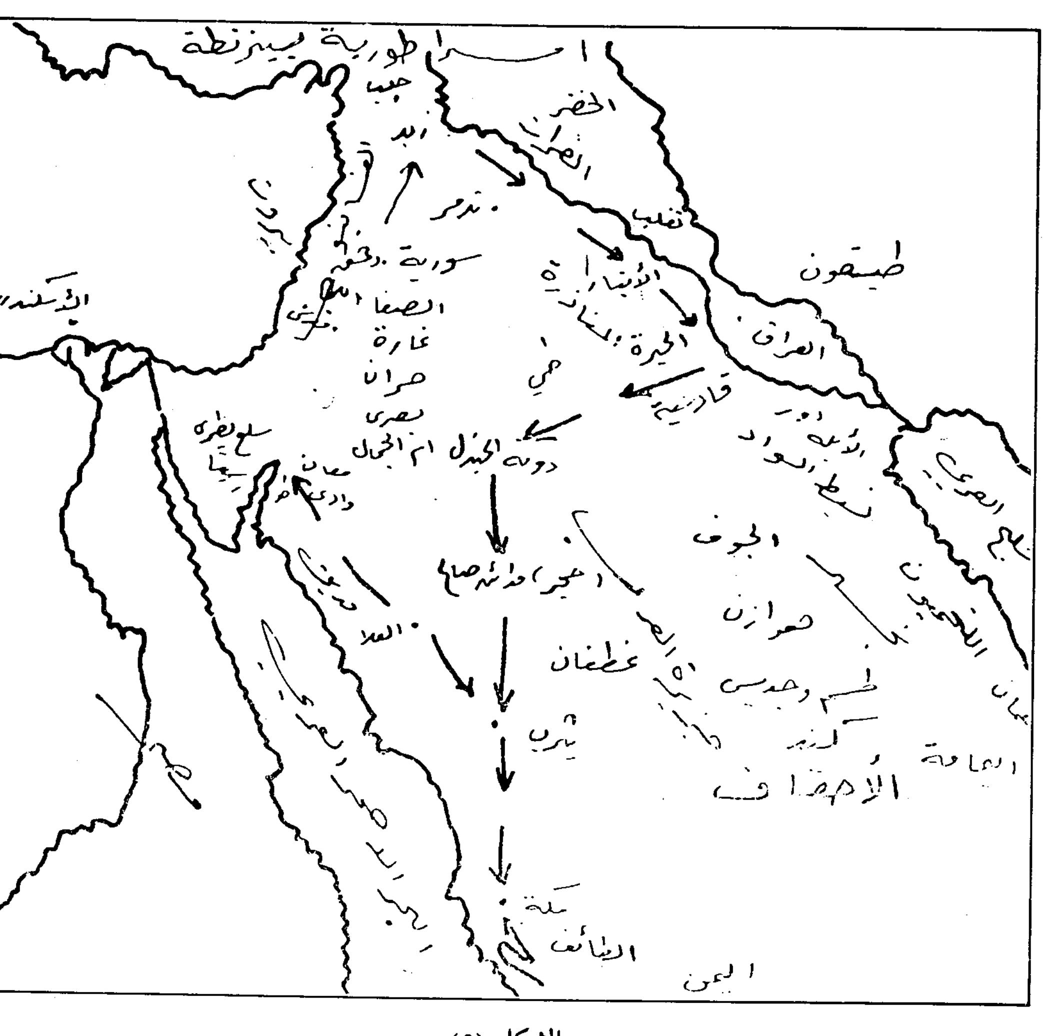
غير أن الخط الذي يهمنا في هذا البحث والذي يعتبر الجذر الأول للخط العربي ورسم حروفه المتدرجة عنه هو الخط الهيروغليفي المصري بأنواعه الثلاثة التي مرّ ذكرها. وهذه الأنواع من الخط الهيروغليفي تعتبر البداية الحقيقية لجذر الخط العربي وأول حلقة من سلسلة وجوده وتدوينه، فقد أخذ الفينيقيون عن المصريين حروف هجائهم نتيجة اتصالهم بهم واشتغالهم بالتجارة فطوروا عن هذا الخط حروف هجائهم ونشروا هذه الأحرف في آسيا وأوروبا وأفريقيا، كما هو معروف فإن فينيقيا أرض كنعان على ساحل البحر الأبيض المتوسط بمحاذاة جبل لبنان والفينيقيون كانوا أكثر الناس اشتغالاً بالتجارة ومخالطة للمصريين، فوضعوا حروف هجائهم خالية من التعقيد ليسهل استعمالها في المراسلات التجارية. فأخذوا من المصريين خمسة عشر حرفاً مع تعديل قليل كما قال الأثري الشهير ماسبرو في كتابه «تاريخ المشرق» وأضافوا إليها باقي الحروف فكوّنوا كتابة سهلة اشتهرت بوساطتهم في أوساط الحضارات القائمة آنذاك في آسيا وأوروبا وأفريقيا. ووضعوا للحروف أسماء تشبه مسمياتها الأصيلة فكان بذلك مصدر الخطوط السامية. ونظراً لسهولة اتصال فينيقيا بالحضارات القائمة عن طريق التجارة فقد امتدت هذه الحروف لتصل إلى بابل وبذلك

أصبحت اللغة البابلية هي اللغة التي يتكلمها أول من تسلط من الساميين في العراق وأخذوا يكتبون أوامرهم ويدونون أخبارهم بها بالحرف المسماري الذي اقتبسوه من السومريين وشاع استعمالها في المملكة البابلية على اختلاف عناصر أهلها حتى صارت اللغة التي يتكاتب بها الناس في العراق وفارس وغيرهما. وظلوا كذلك أكثر من ألفي سنة. ولما انقضى العصر البابلي والآشوري احتلت اللغة الآرامية محل اللغة البابلية في السياسة والتجارة وقد أصبح في حكم الثابت الآن أن اللغة التي كانت سائدة في تلك الفترة والتي كانت تتخابر بها الأمم الحيّة في القرون الأولى قبل الميلاد في بابل وآشور وفارس ومصر وفلسطين إنما هي اللغة الآرامية وفي جملة ذلك بطرا وهي التي نقلت الحرف الآرامي إلى الجزيرة العربية عن طريق التجارة والسياسة واتخذت طريقين تجاريين للوصول إلى داخل الجزيرة وأطرافها.

أولاً: الطريق الدائري من حوران أحد ربوع النبط إلى وادي الفرات الأوسط حيث الحيرة والأنبار ثم دومة الجندل فالمدينة ومنها مكة والطائف.

ثانياً: طريق أقصر من ديار النبط إلى البتراء إلى العلا فشمال الحجاز إلى المدينة[١] ومكة كما هو واضح في الرسم:

(١) نشأة الخط العربي وتطوره / محمود شكر الجبوري.



الشكل (٥)

نشأة الخط العربي وتطوره / محمود شكر الجبوري

ويوضح هذا الانتقال ظهور الحروف النبطية الأرامية الأصل في الكتابة العربية بحكم الاختلاط والاتصال والجوار، فالحروف التي نقرأها على آثار بطرا وغيرها من أطلال الأنباط آرامية، وأما لغة الكلام فكانت عربية والاثنتان مرتبطتان بأمها القديمة لغة بدو الآراميين أو اللغة البابلية القديمة وذلك لاشتراكهما في علامات الإعراب دون سائر اللغات السامية. غير أن اللغة

الآرامية التي كتب بها الأنباط وتفاهموا بها ليست العربية بحرفيتها التي نتكلم بها اليوم فلا بد من وجود فرق بينهما اقتضاه ناموس الارتقاء. والمثال التالي يوضح رسم الحرف الآرامي ونطقه العربـي على قبر رجل اسمه عائد بن كهيل عثر عليه في مدائن صالح في السنة الأولى قبل الميلاد في زمن الحارث الرابع الملقب فليوباتر[1]:

الشكل (٦)
كتابة نبطية على أنقاض مدائن صالح

نطقها بالأحرف العربية كل سطر على حدة:

١ ـ دنه قبرا دى عبد عيد وبر كهليو بر
٢ ـ الكسي لنفشه وبلده واحره ولمن دى ينفق بيده
٣ ـ كتب تقف من يد عيد وقيم له ولمن دى ينتن ويقبر به
٤ ـ عيد وبحيوهى بيرح نيسان شنة تشع لحرتت ملك
٥ ـ نبطو رحم عمومه ولعنو ذو شرا ومنوتو وقيشه
٦ ـ كل من دى يزبن كفرا دنه او يزبن او يرهن او ينتن و
٧ ـ يوجر او يتالف علو هي كتب كله او يقبر به انوش

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام / جرجي زيدان، ص ٢٧٨.

٨ ـ لهن لمن دى علا كتيب وكفرا وكتبه دنله حرم

٩ ـ كحليقت حرم نبطو وشلمو لعلم علمين

أما ترجمة هذه الأسطر بالعربية الفصيحة، عربية القرآن الكريم على النحو التالي:

١ ـ هذا هو القبر الذي بناه عائذ بن كهيل بن

٢ ـ القسي لنفسه وأولاده وأعقابه ولمن يكون في يده

٣ ـ كتاب من عائذ يبيح له ولأي واحد يخوله عائذ في حياته أن يدفن فيه

٤ ـ في شهر نيسان (ابريل) السنة التاسعة للحارث ملك

٥ ـ الأنباط محب شعبه. ولعن ذو الشرى ومناة وقيس

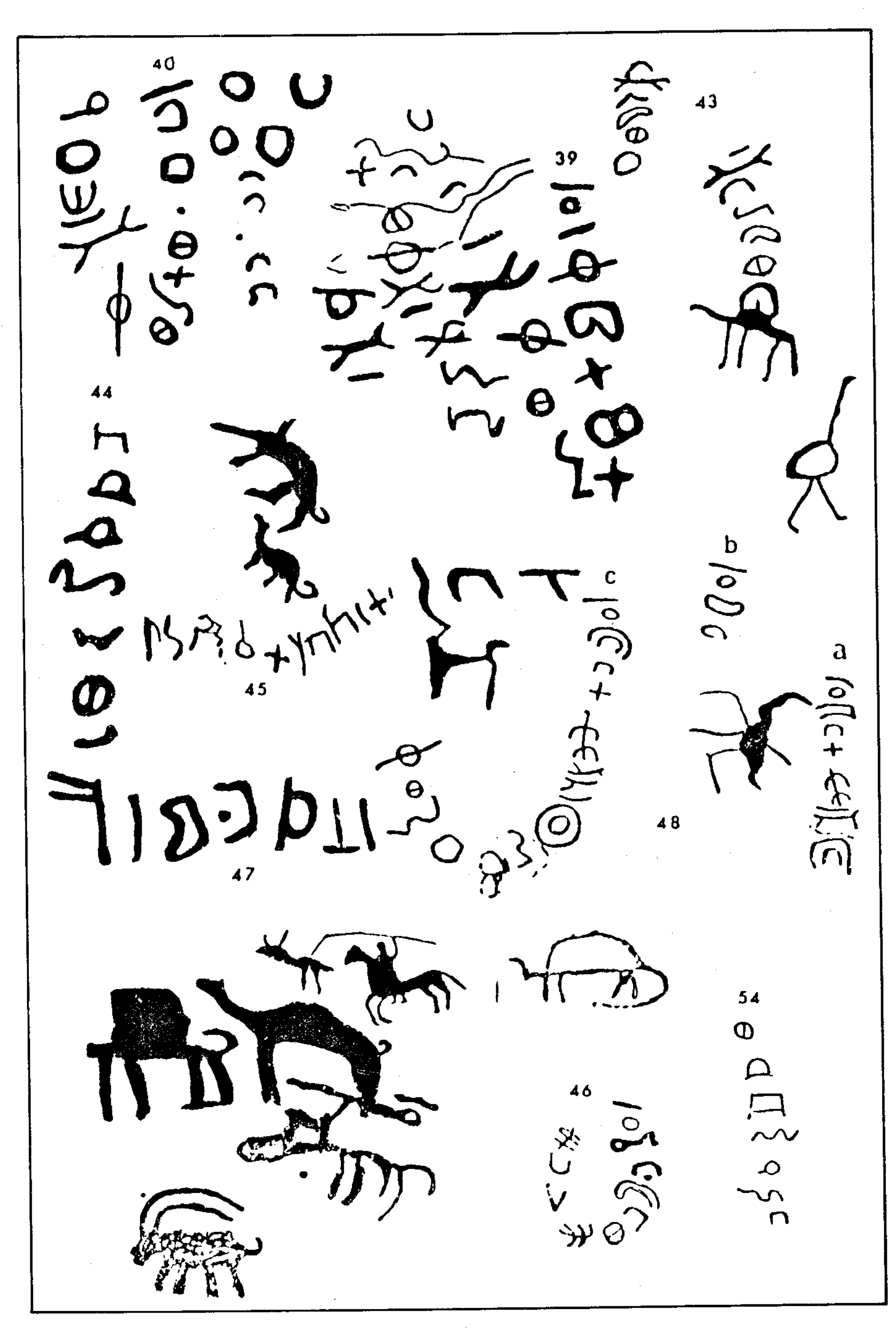
٦ ـ كل من يبيع هذا القبر أو يشتريه أو يرهنه أو يهبه أو

٧ ـ يؤجره أو ينقش عليه شيئاً آخر أو يدفن فيه أحداً

٨ ـ إلا الذين كتبت أسماؤهم أعلاه. إن القبر وما كتب عليه حرم مقدس

٩ ـ حسب القاعدة التي يقدسها الأنباط والسلاميون إلى أبد الأبدين.

ولو تتبعنا النقوش التي عثر عليها في أرجاء مختلفة من بلاد العرب لوجدنا أن أقدم النصوص التي ظهر فيها رسم الحرف العربي كانت في شمال الجزيرة العربية وهي نقوش ثمودية ولحيانية ونبطية، والذي يعنينا من هذه النقوش ما كان نبطياً. والرسم الذي بين أيدينا يوضح لنا رسماً لحروف ثمودية ولحيانية قديمة عثر عليها في شمال الجزيرة العربية في أقاليم عفا عليها الدهر، وما كان يظن إلى عهد قريب، أنها كانت آخذة بأسباب الحضارة والعمران، بفضل وقوعها على طرق التجارة القديمة بين اليمن والشام والعراق.



الشكل (٧)

الشكل في كتاب العرب قبل الإسلام / سعد زغلول عبدالحميد، ص ٤١٩

قائمة نقوش الحجاز ونجد

اللحياني — الثمودي

	تيماء	الجوف	ودات	مبكر	متأخر	نجد	الحجاز	تبوك	
'	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ا
b	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ب
t	[illegible]	[illegible]	[illegible]			[illegible]	[illegible]	[illegible]	ت
ṯ	[illegible]		[illegible]			[illegible]	[illegible]	[illegible]	ث
j	[illegible]			[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	ج
ḥ	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	ح
ḫ			[illegible]	[illegible]			[illegible]	[illegible]	خ
d	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	د
ḏ	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]			[illegible]	[illegible]	ذ
r	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ر
z	[illegible]	[illegible]	[illegible]				[illegible]	[illegible]	ز
s	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]	[illegible]	س
ś	[illegible]								
š	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	ش
ṣ	[illegible]	[illegible]		[illegible]			[illegible]	[illegible]	ص
ḍ	[illegible]	[illegible]	[illegible]			[illegible]	[illegible]		ض
ṭ			[illegible]	[illegible]			[illegible]	[illegible]	ط
ẓ								[illegible]	ظ
ʿ	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ع
g								[illegible]	غ
f	[illegible]		[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	ف
q	[illegible]		[illegible]	[illegible]			[illegible]	[illegible]	ق
k	[illegible]	[illegible]			[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ك
l	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ل
m	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	م
n	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ن
h	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	هـ
w	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	و
y	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	ي

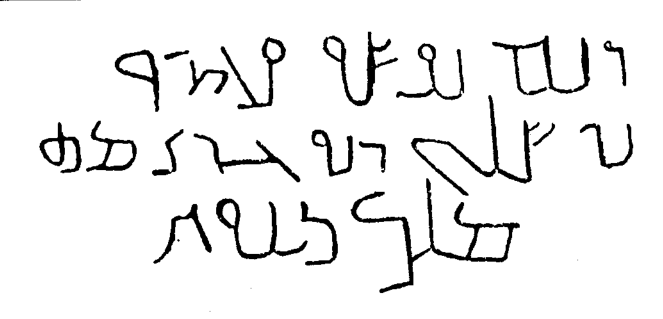
الشكل (٨)

الشكل في كتاب العرب قبل الإسلام / سعد زغلول عبدالحميد، ص ٤١٨

غير أن الدارس المتمعن في النقوش النبطية المكتشفة يرى أنها تقسم إلى ثلاث مجموعات. المجموعة الأولى نقوش ما قبل القرن الثالث الميلادي، والمجموعة الثانية نقوش القرن الرابع الميلادي، ونقوش القرن السادس الميلادي.

أما النقوش المؤرخة قبل القرن الثالث الميلادي لا يوجد فيها من الكلمات

الكاملة التي تحدد هوية اللغة العربية والخط العربي الإسلامي[1]، ولكن المتمعن الفاحص لكل حرف من هذه النقوش، يجد فيها بعض الحروف المفردة المنفصلة وما يتفق ورسم الحرف العربي أو ما يصح أن يكون أصلاً تطورت عنه هذه الحروف لقرب الشبه بينهما. ويوضح هذا القول النقش التالي:



الشكل (٩)

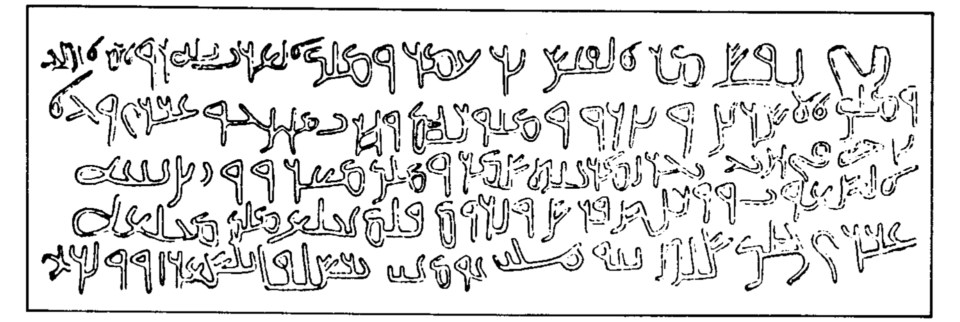
وتفسير هذا النقش على النحو التالي:

١ ــ **دنه نفسو فهرو**	هذا قبر فهر
٢ ــ **برشلي ربو جذيمة**	ابن سلمى مربي جذيمة
٣ ــ **ملك تنوخ**	ملك تنوخ

وهذا النقش يعود تاريخه إلى سنة ٢٥٠م وهو تاريخ بدء استعمال الخط النبطي عند ملوك العرب بدلاً من الخطوط العربية الأخرى كالخط اللحياني، والثمودي والصفوي المتفرعة عن الخط المسند الحميري. وأما النقوش التي عثر عليها في القرن الثالث الميلادي فيوجد فيها من الكلمات ما تشبه صورة الحرف العربي وقد تجد كلمة أو اثنتين أو ثلاث كلمات في النقش ربما كانت أصلاً لهذه الكلمات. وصورة النقش التالي توضح ما ذهبنا إليه.

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي / ناصرالدين الأسد، ص ٢٣.



الشكل (١٠)

ويسمى هذا النقش نقش النمارة وهو قبر امرىء القيس بن عمر ملك العرب وعاصمته الحيرة. عثر عليه في النمارة، وهي جبل الدروز، وتاريخه يعود إلى سنة ٣٢٨م ويعتبر النص العربي الأول. أما ترجمة حروفه فهي كما يلي:

١ ـ هذا قبر امرىء القيس بن عمر وملك العرب كلهم الذي نال التاج
٢ ـ ملك الأسديين ونزار وملوكهم جميعاً وهزم مذحجاً بقوته وقاد
٣ ـ الظفر إلى أسوار نجران مدينة شمر وملك معدا واستعمل
٤ ـ قسم أبناءه على القبائل كلها فرساناً للروم فلم يبلغ ملك مبلغه
٥ ـ في القوة هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ من كسلول الأول ليسعد الذي ولده.

والناظر المتمعن في هذا النقش وترجمته العربية يجد أنه عربي بيّن العربية في لغته ويستطيع أن يلحظ صورة الحرف العربي في أكثر من تركيب. ويعتبر هذا النص صورة من صور تطور الحرف العربي إذا قيس بالنصوص التي عثر عليها قبل هذا التاريخ.

وإذا تدرجنا مع الزمن إلى القرن السادس الميلادي فإن النقشين اللذين عثر عليهما يكونان تركيباً لكلمات عربية واضحة، والصورة التالية للنقش الذي يرجع تاريخه إلى سنة ٥١١ ـ ٥١٢م وهو مكتوب بالخط السرياني والنبطي العربي المتأخر والخط اليوناني في خربة زبد التي تقع إلى جنوب شرق حلب بين

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام / جرجي زيدان، ص ٢٢٧.

قنسرين ونهر الفرات، والنقش الذي يصوره الرسم الذي أمامنا مكتوب على حجر مثبت في بناية كنيسة قد احتوت على أسماء الأشخاص الخيرين الذين أسهموا في إنشائها. وقد اختلف المستشرقون في قراءة النص، والنص واضح في الشكل التالي:

الشكل (١١)

ومن خلال رؤيتنا للنص نرى أن هناك بعض الكلمات الغامضة إلا أن ترجمتها على النحو التالي:

(بسم الاله شرحو ـ ـ ـ ـ مع قيموو ـ ـ ـ برمر الـ قيس

(وشرحو بر سـ ـعدو وستر و (شر) يحو....)

وأما النقش الثاني الذي يعود تاريخه إلى سنة ٥٦٨م وعليه كتابات باليونانية والعربية وقد وجد منقوشاً على حجر فوق باب كنيسة بحران في المنطقة الشمالية ويسمى نقش حران، حيث يقع في جبل الدروز ويقول المستشرقون أن هذا النقش يعود لأمير من كندة وضعه بمناسبة تدشين الكنيسة التي أقيمت للقديس يوحنا المعمدان، كتب بخط واضح لا يخطىء كل من يشبهه بالنسخي القديم لقربه من العصر الإسلامي الذي قدّر له أن يتطور حتى صار إلى الصورة المفضلة لتدوين الدواوين. وقد وفّق المستشرق ليتمان في قراءة النص بصورة صحيحة.

الشكل (١٢)

وترجمة النص على النحو التالي:

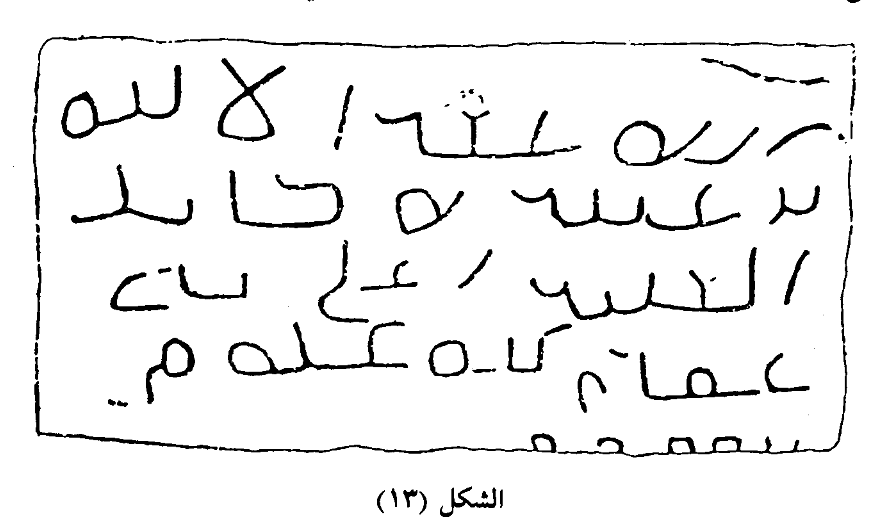
أنا شرحبيل بن ظلمو (ظالم) بنيت ذا المرطول

سنت (سنة) ٤٦٣ بعد مفسد

خيبر

بعم (وبعام)

وإذا تدرجنا مع الزمن ووصلنا إلى نهاية القرن السادس الميلادي فإننا نجد النقش التالي الذي عثر عليه في أم الجمال[1] وهو النقش الثاني الذي عثر عليه في نفس المنطقة، ويعتبر هذا النقش أحدث نص عربي عثر عليه حتى الآن.



الشكل (١٣)

وترجمة هذا النقش على النحو التالي:

الله غفر لاليه

بن عبيدة كاتب

الخليد أعلى بن

عمري كتب عنه من

يقرؤه

---

(١) نشأة الخط العربي وتطوره / محمود شكر الجبوري.

والناظر المتمعن في أحرف هذا النقش يرى بوضوح بلورة الحرف العربـي وظهوره على صورة قريبة من شكل الحرف العربـي الحالي أو قل هو رسم لأصل الحرف العربـي الذي ظهرت عليه النقوش في العصر الإسلامي كما سيمر معنا في الصفحات التالية.

وبالرغم من وجود هذه النقوش وقيمتها التاريخية، إلا أنها قليلة العدد لا تسعف الدارس بإطلاق حكم عام على فترة معينة ولكنه يكون مقيّداً بالحكم من خلال نص من النصوص نُقِش في عصر وبعد فجوة زمنية ترى نصاً آخر، فالقرن الخامس بكامله لا يوجد ما يوضح لنا مسيرة الخط العربـي فيه.

كما أن الملاحظ لأماكن وجود هذه النقوش يراها تنحصر في المنطقة الشمالية من بلاد العرب التي تمتد من العلا ومدائن صالح إلى شمال بلاد حوران. وأما وسط بلاد العرب وصميمها الحجاز ونجد لم يعثر حتى الآن على شيء من النقوش الجاهلية توضح كيف رسم العرب في هذه المنطقة الحرف العربـي. والسؤال الذي يمكن أن يطرح، إذا كانت هذه النقوش التي اكتشفت في منطقة كانت مسرحاً لآثار ورواسب من الثمودية والآرامية والنبطية لغة وخطاً فكيف تكون هذه النقوش في بلاد الحجاز ونجد؟ وإذا كانت اللغة الفصيحة والقلم العربـي قد نقشا في تلك المنطقة منذ أوائل القرن الرابع بل ربما قبله فإلى أي عهد يمكن أن ترجع بنا نقوش الحجاز ونجد[1]؟

وللإجابة على هذين السؤالين لا بد لنا من دراسة هذه النقوش ومعرفة أحوال العرب الاجتماعية ومدى اختلاطهم بما جاورهم من الأمم لتثبت لنا حتمية تاريخية تكون صدى للاجتماع والتجارة. وهذه الحتمية التاريخية هي ظهور الكتابة وفنون الرسم التي تثبت حقوق التجارة والاتفاقات المختلفة.

(١) مصادر الشعر الجاهلي / ناصرالدين الأسد، ص ٣٢.

	نبطي متأخر	نقش النمارة	نقش زيد وحران	عربي قديم
ا				
ب				
ج				
د				
هـ				
و				
ز				
ح				
ط				
ى				
ك				
ل				
م				
ن				
سامخ				
ع				
ف				
ص				
ق				
ر				
ش				
ت				
لا				

الشكل في كتاب مصور الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٢

الشكل (١٤)

لوحة تمثل الخطوط العربية القديمة بالخط النبطي المتأخر

والنقوش المختلفة التي عثرعليها على الأحجار وعلى ورق البردى تفيد بأن الخط الذي عرفه العرب بعد الخط المسند هو الحميري وفروعه الذي عُرف بأسماء عدة؛ الخط الحيري والخط الأنباري والخط المكي والخط المدني. وهذه الأنواع من الخطوط تؤكد المصادر انتهاءها إلى شمال الجزيرة العربية واستعملت في مكة والمدينة عن طريق الحيرة والأنبار. والملاحظ على هذه الخطوط أنها كانت على نوعين: مقور ومبسوط، وإن اختلف النوعان في الشكل إلا أنهما من مصدر واحد. فالنوع الأول المقور يميل إلى التربيع المزوي في زواياه وتكثر المستقيمات المسطحة في أجزائه بينما يميل النوع الآخر إلى الانحناءات والاستدارات في حروفه وكلا النوعين ينحدران من الخط الأول السينيائي السامي من سلسلة الخطوط السامية. وقد ذُكر الخط في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿الذي علّم بالقلم﴾ وهو الخط الأول الذي عرفته البشرية. وهذه الآية الكريمة التي ترجّح أن الخط العربي خط توقيفي تدرج من عهد آدم عليه السلام إلى إدريس عليه السلام الذي يخبر عنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه أول من خطّ بالقلم.

والمتتبع لهذين النوعين المتدرجين عن الخط الآرامي النبطي أن الخط الأول المقور المزوي كان يستعمل للأغراض الجسام كنقش أخبار الملوك وما يتصل بحياتهم الخاصة. وأما النوع الثاني اللين المستدير أو المبسوط فكانت تؤدى به الشؤون الخاصة كتدوين مراسلات الملوك وأمور الناس التجارية وغيرها قبل الإسلام.

والخط المزوي يذهب الناس في اعتقادهم إلى أنه خط الكوفة الأول وهو أصل الأقلام العربية المخترعة فيما بعد وكان منتشراً في الحيرة والرها ونصيبين قبل وجود الكوفة، إذ ليس من المعقول أن ينشأ خط كوفي قبل وجود الكوفة، أو أنْ ينشأ خط كوفي متميز محكم بين عشية وضحاها بوجود الكوفة ولكن المعقول أنه حين نشأت الكوفة وصارت مركزاً دينياً وسياسياً للدول الإسلامية ناله من التجويد والحسن والاتقان ما جعله خطاً متميزاً كتب به المصحف

الشريف لجلال روعته ولعل اسمه الذي استحدث فيها بعد وهو خط الجزم قد نتج عن هذه القدسية[1].

وأما الخط الليّن الذي تكثر فيه الاستدارات كما سبق القول عنه، وهو المقور الأكثر مطاوعة وأسرع جرياً للقلم وهو الذي عرف بالنسخي الحجازي نسبة إلى رحلته من الحيرة إلى مدن الحجاز التجارية وعلى رأسها المدينة ومكة. وكل الوثائق الموجودة في المتاحف من رسائل البردى وأقدمها المؤرخة سنة ٢٢هـ الصادرة من أحد عمال عمرو بن العاص على اهناسية في مصر والمكتوبة بالعربية واليونانية تؤكد بأن العرب تراسلوا بهذا النوع من الخط الليّن وتاريخ هذه الوثيقة لا يزيد عن إنشاء الكوفة إلا عامين اثنين، وهي مدة لا يمكن أن تكفي لاشتقاق وتوليد خط نسخي من خط كوفي وإشاعته بهذه السرعة ما لم يكن أصله قديماً وشائع التداول. وأكد البلاذري الذي يروي عن ابن عباس بن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن جده عن الشرقي القطامي أن ثلاثة من طي اجتمعوا في بقّة هم مرامرة بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة، وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلم منهم قوم من أهل الأنبار ثم تعلم عن هؤلاء نفر من أهل الحيرة وكان بشر بن عبدالملك أخو الأكيدر صاحب دومة الجندل يأتي الحيرة فيقيم بها الحين فتعلم الخط العربي من أهلها ثم أتى مكة في بعض شأنه فرآه سفيان بن أمية بن عبدشمس وأبو قيس بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب يكتب فسألاه أن يعلمها الخط فعلمهما الهجاء، ثم أتى بشر وأبو قيس الطائف في تجارة يصحبهما غيلان بن سلمة الثقفي وكان قد تعلم الخط منهما، فتعلم الخط منهم أناس هناك، وكان ممن تعلم من بشر بن عبدالملك من كندة من الرجال عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيدالله ومعاوية بن أبي سفيان. وتعلمت من النساء الشفاء بنت عبدالله العدوية وهي التي علمت حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين بأمر النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) مصور الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٣٠٥.

والذي ذكره ابن النديم إضافة إلى ما سبق من رواية ابن عباس أنه قال[1]: قال محمد بن إسحق: فأما الذي يقارب الحق وتكاد النفس تقبله فذكر الثقة أن الكلام العربي بلغة حمير وطسم وجديس وارم وحويل وهؤلاء العرب العاربة. ثم قال وإن نفراً من الأنبار القديمة وضعوا حروف (أ، ب، ت، ث. . .) وعنهم أخذت العرب. وأضاف أن الذي حمل الكتابة إلى قريش بمكة أبو قيس بن عبدمناف بن زهرة وقد قيل حرب بن أميّة، وقيل أنه لما هدمت الكعبة قريش وجدوا في ركن من أركانها حجراً مكتوباً فيه (السلف من عبقر يقرأ على ربه السلام من رأس ثلاثة آلاف سنة[1]، وعن عبدالرحمن بن زياد بن أنعم عن أبيه أنه قال: قلت لابن عباس رضي الله تعالى عنهما: من أين أخذتم معاشر قريش هذا الكتاب قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم، وتجمعون فيه ما اجتمع وتفرقون ما افترق. قال: أخذناه عن حرب بن أمية. قال: ممن أخذه حرب؟ قال: من عبدالله بن جدعان. قال: وممن أخذه ابن جدعان؟ قال: من أهل الأنبار. قال: فممن أخذه أهل الأنبار؟ قال: من أهل الحيرة. قال: فممن أخذه أهل الحيرة؟ قال: من طارىء عليهم من اليمن من كندة. قال: فممن أخذه ذلك الطارىء؟ قال: من الخفلجان كاتب هود عليه السلام.

والمهم أنه أصبح للعرب خط يكتبون به وإن تعددت الطرق. وانتقل الخط إلى الحجاز عن طريق الرحلات التجارية التي كان يقوم بها أهل قريش إلى الشمال والجنوب.

والمصادر القديمة تؤكد أن خط عرب الشمال خلاصة ما انتهى إليه الخط النبطي من تطور، وأنه رحل رحلته الأخيرة إلى الحجاز في خواتيم القرن السادس الميلادي وهو القرن الذي نجد صورة الخط على ما نراه في هذه النقوش جميعاً وما كتب بعده مما وصل إلينا من أوراق البردى وما تؤيده رواية ابن النديم

(١) الفهرست / ابن النديم، ص ٦.
(٢) الفهرست / ابن النديم، ص ٦.

بقوله: إن خط المدينة كان أنواعاً: المدور والمثلث والتئم الذي جمع بين النوعين. فالعرب في جاهليتهم كانوا يكتبون ثلاثة قرون على الأقل قبل الإسلام وقد أصبحت معرفة الجاهلية بالكتابة معرفة قديمة أمراً يقينياً يقرره[1] البحث العلمي القائم على الدليل المادي المحسوس، ولا ريب أن ما سيعثر عليه في مقبل الأيام من نقوش في قلب الجزيرة سيدعم رأي الذين يذهبون إلى أن عرب الجاهلية كانوا يعرفون الكتابة منذ قرون قبل الإسلام.

وبظهور الإسلام انتشر التعليم بين العرب. فقد ميّز الإسلام بين المتعلمين وفضّل منزلتهم. قال تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾[2]. وكان لهذه الآيات أبلغ الأثر في نفوس العرب الذين آمنوا بالإسلام واندفعوا يتعلمون القراءة والكتابة ويكتبون كتاب الله عز وجل. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيد بفضل العلم والعلماء ويأمر أصحابه أن يكتبوا القرآن عنه حتى كان الرسول عليه السلام يأمر كل أسير يعرف القراءة في غزوة بدر بتعليم عشرة من أبناء المسلمين فداء له.

وهكذا فقد لازمت الكتابة الإسلام منذ فجر الدعوة الإسلامية بكتابة ما نزل من آيات الذكر الحكيم وما بعث به الرسول الكريم من رسائل إلى ملوك ورؤساءالأمم المجاورة. وهذه نماذج من رسائله عليه السلام، وأول هذه الرسائل رسالته عليه السلام إلى المنذر بن ساوى أمير البحرين يدعوه إلى الإسلام وقد عثر على أصل هذه الرسالة في دمشق[3]:

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، ص ٣٠.
(٢) سورة الزمر: الآية ٩.
(٣) الشكل في كتاب مصور الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٣٠.

الشكل (١٥)

وترجمة هذه الأسطر على النحو التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى
المنذر بن ساوى سلام عليك فإني أحمد الله
إليك الذي لا إله غيره وأشهد أن لا إله إلا
الله وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد فإني أذكّر.
ك الله عزّ وجلّ فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه ويطع ر
سلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي
وأن رسلي قد أثنوا عليك خير الله وأني قد شفعتك في
قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل
الذنوب فاقبل منهم وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن
أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليك الجزية

محمد رسول الله

والشكل التالي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم كتبه سنة ٦٢٧م، أرسله مع حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس عظيم الأقباط في الاسكندرية[١]:

الشكل (١٦)

وتوضيح أحرف الرسالة على النحو التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم (من) محمد عبدالله ور
سوله (إلى المقوقس) عظيم القبط (سلام) على
من اتبع الهدى (أما) بعد (فإني اد)
عوك بدعاية (الا)سلام أسلم
(تسلم) يؤتك الله أجرك (مرتين)
فإن توليت فعليك إثم القبط
(ويا) أهل الكتاب (تعالوا) إلى كلمة
سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا (ا)لله

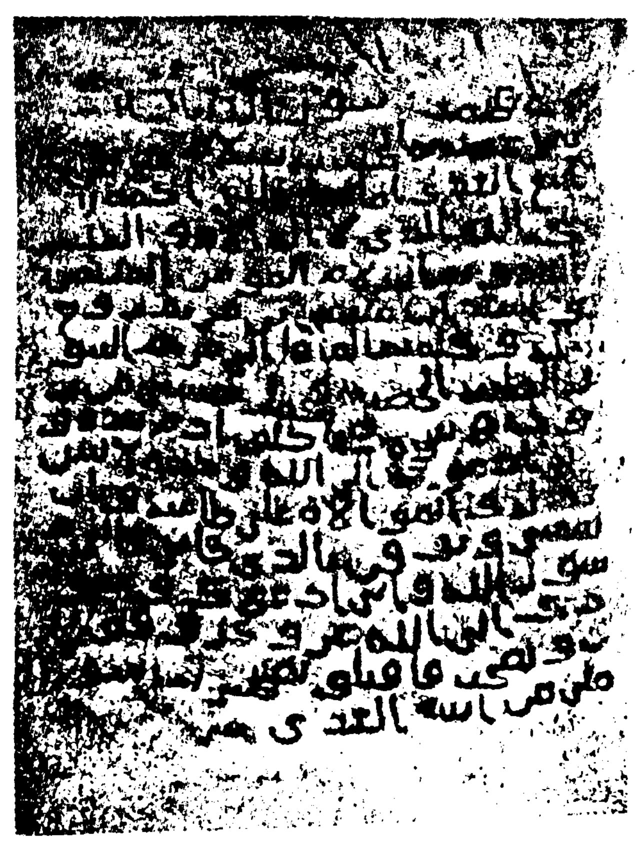
---

(١) الشكل في كتاب مصور الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٣٠.

ولا نشرك (به شيئا) ولا يتخذ بعضنا
بعضاً أرباباً (من دون) الله فإ(ن) تو
لوا فقولوا اشهدوا (بأنا) مسـ
ـلمون

محمد رسول الله

وأما الصورة التالية فهي صورة شمسية من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة، وقد كتب بخط كوفي يدعو فيه النبي عليه السلام النجاشي إلى الإسلام[1]:



الشكل (١٧)

(١) مصور الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٣٠.

وتوضح أحرف رسالته عليه السلام فإنها تقرأ على النحو التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله إلى النجا
شي عظيم الحبشة السلام على من
اتبع الهدى أما بعد فإني أحمد اليـ
ك الله الذي لا إله إلا هو الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن
وأشهد أن عيسى بن مريم روح
الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتو
ل الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من ر
وحه ونفحه كما خلق آدم بيده و
إني أدعوك إلى الله وحده لا شر
يك له والموالاة على طاعته وأن
تتبعني وتوقن بالذي جاءني فإني ر
رسول الله وإني أدعوك وجنو
دك إلى الله عز وجل وقد بلغـ
ت ونصحت فاقبلوا نصيحي (السلام)
على من اتبع الهدى

والناظر المتمعن في رسائل النبي عليه السلام يجد رسم الحرف العربي واضحاً بيّناً، له هويته الخاصة الواضحة بشكليه المقور والمزوي، إلا أن الكتابة البدائية واضحة من ترتيب أسطر الرسالة وحروفها.

وكانت الكتابة في الصدر الأول من الإسلام تكتب على الرقاع وهي قطعة من الجلد والكتف وهي النظام والأقتاب أي قنب البعير، واللخاف وهو الحجر الرقيق، والعسيب وهو أضلاع يد النخل، ورق الغزال، وجلود الإبل البيضاء أحسنها وأصلحها للكتابة وكانت تلكم الكتب في مجلدات ضخمة من الجلود

فتطوى كفخذ البعير، وقد كتب كتبة الوحي القرآن الكريم كما كان يملي عليهم الرسول الكريم فكانوا يكتبون آيات مقطعة أو سوراً متصلة مع بعضها دون فاصل بين الآيات أو تحديد للسور، وكانت هذه القراطيس التي يكتب عليها القرآن الكريم وفي أكثر من موضع وليست بالشيء العزيز بعد أن دوّن بها القرآن الكريم وقد مرّ ذكرها في أكثر من آية كريمة كما في قوله تعالى ﴿ولو أنزلنا عليك كتاباً في قرطاس﴾(١)، وقوله تعالى ﴿تجعلونه قراطيس تبدونها﴾(٢)، وقوله تعالى ﴿في صحف مكرمة، مرفوعة مطهرة﴾(٣)، وقوله تعالى ﴿إن هذا لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى﴾(٤).

وذكر المسعودي أن زيد بن ثابت كان يكتب إلى الملوك ويجيب بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يترجم للنبي بالفارسية والرومية والقبطية والحبشية، تعلم ذلك بالمدينة عن أهل الألسن، وأن النبي صلى الله عليه وسلم سأل زيداً: أتحسن السريانية فإنها تأتيني كتب؟ قلت: لا. قال: فتعلمها، قال زيد: فتعلمتها في تسعة عشر يوماً(٥).

وذكر ابن سعد في الطبقات: رأيت عبدالله بن عمر يقرأ بالسريانية، هذا بالإضافة إلى أنّ البيئة الحجازية كانت تضم فئات وجاليات كتابية مسيحية ويهودية كانت تتداول ما بينها الكتب الدينية وغيرها.

وإذا علمت أنّ كتبة الوحي الكرام الذين كانوا يكتبون بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم بلغ عددهم أكثر من أربعين رجلاً، عرفنا والحال هذه أنّ العرب لم يكونوا غافلين في مكة والمدينة خاصة عن تعلم الكتابة وممارستها والعمل بها، لذا فإننا نرى جازمين أنّ الكتابة وإن كانت نسبتها قليلة إلى عموم

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٧.
(٢) سورة الأنعام: الآية ٩١.
(٣) سورة عبس: الآية ١٣.
(٤) سورة الأعلى: الآية ١٩.
(٥) التنبيه والإشراف / المسعودي.

الناس في ذلك الوقت فإنها قد لا تكون بأقلّ من نسبة المتعلمين في عصرنا الحاضر في بعض البلدان الاستوائية.

وما أن فتحت الأمصار وانتشر الإسلام حتى أصبحت لغة القرآن الكريم هي اللغة الـرئيسة التي يستعملها الناس بأصولها الأولى التي احتفظت بالرسم النبطي في كثير من صور الكلمات التي دوّن فيها المصحف الشريف في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. وأول التقنين والابتكار في الخط كان في خلافة علي بن أبـي طالب كرّم الله وجهه، حيث اعتمد الخط الكوفي في كتابة المصحف الشريف. وبذلك أصبح الخط المقدس الذي سخّر لخدمة الدين الإسلامي[1]، وشحذ المسلمون أذهانهم وملكاتهم من أجل الابداع فيه وتحسينه. وقد ساعد على سرعة تطوره وهندسته الشعور المرهف والخيال المجنح والعقـول النيّرة الناضجة، فاخترعت أنواع مختلفة من الخطوط كان أساسها الزخرفة الهندسية الممتزجة بالخط ترسم تارة معقدة وآونة مبسطة حسب ما يراه الفنان المسلم. وأدى هذا التطور إلى جمال هندسة الخطوط، وروعة في اختراع رسمها فأثار الإعجاب والدهشة والتقدير. وقد وضع الفنان العربـي المسلم كل طاقاته وخياله وإبداعه عندما كان يكتب القرآن على قباب الأماكن المقدسة، وحيطانها أو على المنابر والأبواب والستائر.

ويبدو التطور الذي طرأ على الخط العربـي واضحاً من عصر صدر الإسلام إلى العصر الأموي وهذا يظهر من خلال التجويد في كتابة القرآن الكريم، فصبّ الكتّاب كل ملكاتهم على الخط الكوفي الذي وصل بأنواعه إلى ما يقرب من سبعين نوعاً. وكانت المدن تتنافس في الإبداع حتى سميت أنواع الخطوط بالنسبة للمدن التي تعنى بـه. فهناك الحيـري والكوفي والبصـري والواسطي والمدني والمكي والقرطاجي والقيراوني. وتذكر لنا المصادر اسم قطبة المحرر[2] الذي عني عناية فائقة بهذا الخط وجوّد فيه، فاخترع أربعة أقلام:

---

(١) مصور الخط العربـي / ناجي زين الدين.

(٢) نشأة الخط العربـي وتطوره / محمود شكر الجبوري.

قلم الطومار، والقلم الجليل ومما يذكر عنه أنه كان أكتب الناس على الأرض بالعربية، وكان كاتب المصاحف للأمويين. ولكي نقف على حقيقة التطور الذي عاشه الحرف العربي من خلال النقوش الأولى التي عثر عليها والتي يرجع تاريخها إلى العهد الاسلامي نقش شاهد عبدالرحمن بن خير الحجري من أسوان سنة ٣١هـ. وتبلغ مساحة الحجر ٣٨ × ٧١ سم ويعتبر هذا النقش من أقدم النقوش الإسلامية الحجرية المؤرخة وقد تمّ تنظيم هذا الشاهد بثمانية سطور تمثل أول مراحل الكتابة العربية الإسلامية، عالماً بأنّ الكتابة على البردى أو الرق قد سبقت في اتخاذ موقفها في العشرينات من القرن الأول الهجري.

والرسم التالي يبين صورة لنقش الشاهد[١]:

الشكل (١٨)

نقش شاهد عبدالرحمن الحجري، من أسوان (٣١هـ)[٢]

---

(١) تطور الحروف العربية / صفوان التل، ص ٢٥.

(٢) تطور الحروف العربية / صفوان التل، ص ٢٥.

وترجمة أحرف الصورة على النحو التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر
لعبدالرحمن بن خير (جبير) الحجري (الحيري) اللهم اغفر له
وأدخله في رحمة منك (وأثبتنا، وآتنا، واننا) معه
استغفر له إذا قرأت هذا الكتاب (كتب)
وقل آمين وكتب هذا
لكتاب (كتب) في جمادى (جمدى) الا
خر من (سنت) سنة إحدى و
ثلثين (ثلثين)

والملاحظ لهذا النقش يجد أنه بعيد عن التنظيم والدقة في العمل أسلوباً وأداء، إلا أن القيمة التاريخية لهذا النقش ترجع إلى أنه يحمل كثيراً من امتيازات الخط النبطي قبل الإسلام من حيث شكله ومن حيث إفادته الأدبية.

وإذا تقدمنا مع هذه النقوش المكتشفة وجدنا نقش سد معاوية، على جدارِ سدٍّ بناه الخليفة الأموي معاوية بن أبـي سفيان سنة ٥٨هـ. ويقع هذا السد بالقرب من الطائف. وهذا النقش هو الحجر الثاني الذي تم اكتشافه في العالم الإسلامي بعد نقش أسوان، ويبدو من خلال المقارنة بين أسلوب النقش التالي وأسلوب نقش أسوان ما يوضح الفرق في رسم الحروف. والصورة التالية تمثل نقش سد معاوية[1]:

(١) تطور الحروف العربية / صفوان التل، ص ٣٣.

هدا السد لعبد الله معويه
امير المومنين بنيه عبد الله بن صخر
باذن الله لسنه ثمن وخمسين ا
للهم اغفر لعبد الله معويه ا
مير المومنين وثبته وانصره ومتع ا
[ميرا] لمومنين به كتب عمرو بن حباب

الشكل (١٩)

وترجمة النص على النحو التالي:

هذا السد لعبدالله معاوية
أمير المؤمنين بناه عبدالله بن صخر
بإذن الله لسنة ثمان وخمسين ا
للهم اغفر لعبدالله معاوية ا
مير المؤمنين وثبته وأنصره ومتع ا
(ميرا) المؤمنين به كتب عمرو بن حباب

والملاحظ من خلال استقراء الحروف الواردة في النقش، يجد أن بعض الحروف قد حظي بالتنقيط وهذا المظهر من مظاهر أرستقراطية الحرف العربي في عهد معاوية. ويلاحظ التركيز على حرف الثاء، الذي أصرّ الخطاط أو النحات على إبراز النقط الثلاثة فوق الحرف، ولكن الترتيب يكاد يكون معدوماً.

وقد عثر في مكان آخر من هذا السد على كتابة أخرى تنسجم مع الأسلوب الكتابي للقرن الأول الهجري ويشبه إلى حد كبير الكتابة في المصاحف،

مع أنها لا تحمل تاريخاً مقترناً بها. غير أنّ الإشارة إليها تفرز الأسلوب المتبع في القرن الأول الهجري وخاصة في شكل الحروف (الألف والدال والكاف والميم والنون والهاء).

وإذا سرنا مع الزمن ووصلنا إلى سنة ٦٤هـ، تم العثور في موقع قريب من كربلاء[١] على نقش في مكان يسمى جفنة الأبيض وعلى مسافة قصيرة من قصر الأخيضر العباسي، وجدنا على شاهد حجري يحتوي على ثلاثة عشر سطراً تبدأ باليمامة وتنتهي بتاريخ النقش وهو أربع وستون هجرية، وهذا النقش وجد على شاهد قبر ثابت بن زيد الأشعري.

الشكل (٢٠)

(١) تطور الحروف العربية / صفوان التل، ص ٣٤.

وترجمة النص على النحو التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الله وكبر كبيرا وا

الحمد لله كثيراً وسبحـ ن ا

لله بكرة وأصيلاً وليلاً

طويلا □ اللهم رب

جبريل وميكل واسر

فيل اغفر لثبت بن زيد

الأشعري ما تقدم من

ذنبه وما تأخر ولمن قال آمين

آمين آمين رب العالمين

وكتب هذا الكتاب في

شوال من سنة أربع و

ستين

وإذا تقدمنا إلى عهد الخليفة عبدالملك بن مروان، رأينا نقلة أخرى في تطور الحرف العربي من حيث الوضوح وحجم الحرف واستقامة الكتابة، ونقش حجر المسافات من فلسطين من عهد الخليفة عبدالملك بن مروان يوضح لنا هذه النقلة الرسم التالي[1]:

---

(١) تطور الحروف العربية / صفوان التل، ص ٤٤.

الشكل (٢١)

وترجمة النص كما هو مبين تالياً:

الطريق

عبدالله عبدالملك

أمير المؤمنين رحمت الله

عليه من ايليا إلى هذا

الميل ثمنية أميال

والنص التالي أيضاً يبين تطور الحرف العربي وحجمه واستقامة ألفاته، غير أنه لا جديد فيه، بل يمثل نفس تطور حرف دليل الطرق في عهد عبدالملك[1]:

(١) تطور الحروف العربية / صفوان التل، ص ٤٤.

الشكل (٢٢)
نقش حجر المسافات من فلسطين، من عهد الخليفة
عبدالملك بن مروان (٦٦ ــ ٨٦هـ)

وترجمة النص كما هو مبين تالياً:

وشيد

هذا الطريق و

مصنعة الأميال عبد

الله عبد الملك ا

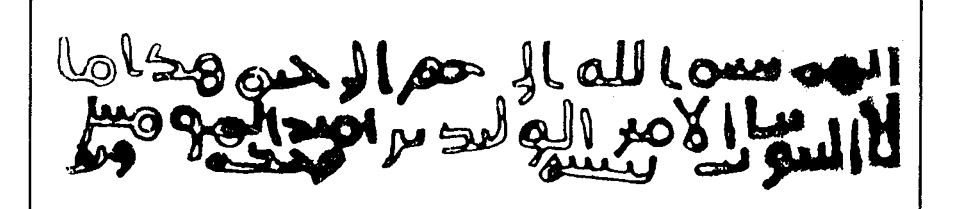
مير المؤمنين رحمت الله

عليه من دمشق إلى هذا

الميل تسعة ومائة ميل

وبمرور السنوات وتطور الحروف العربية، وباكتشاف النقوش الجديدة نرى شكل الحرف وقد تطور وأخذ في الوضوح وعمد النحات أو الخطاط أن

يكتب الخط مزدوجاً كما هو واضح في الرسم التالي. وقد اكتشف النقش فوق بوابة تؤدي إلى أحد غرف القصر، ويعتقد أن النقش ليس في وضعه الأصلي، وقد تم قراءة هذا النقش كما يلي[1]:



الشكل (٢٣)

الهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما

بنا الأمير الوليد بن أمير المؤمنين

لا البيوت لسنة واحدة وثمانين

ونظرة أخرى إلى صورة العملة المستعملة في العصر الأموي ترينا بوضوح، تطور الحرف العربي، وإدخال الإبداع إليه بإبراز الحرف بشكل مزدوج. وإليك نماذج تمثل هذا اللون من التطور الذي يعود تاريخها إلى عام ٧٧هـ، ٨٠هـ.

(١) تطور الحروف العربية / صفوان التل، ص ٤٧.





دينار أموي يعود تاريخه إلى (٧٧)هـ[1]





الشكل (٢٤)

دينار أموي يعود تاريخه إلى (٨٠)هـ











الشكل (٢٥)

---

(١) الأشكال في كتاب مصور الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٤٨.

ومن خلال استقراء هذه النصوص لنا أن نسأل، هل وجد الحرف العربي ومعه الإعجام؟ أم أنه تطور حظي به الحرف من خلال اهتمام المشتغلين به أو أنّ هذا الإعجام كان ضرورة ملحة لفهم الحرف وقراءة نصوص الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة بشكل واضح؟!

إن الناظر المتمعن في النقوش التي يرجع عهدها إلى ما قبل الإسلام، يجد أنها غير منقوطة أو مشكولة، ولكن هناك من النصوص ما يؤكد أن هذه النصوص تضم حروفاً منقوطة ومشكولة. ترجع في تاريخها إلى عهد ما قبل الإسلام. وما قول القلقشندي أنّ أول من وضع الحروف العربية ثلاثة رجال من قبيلة بولان وهم مرامرة بن مرّة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة[1]. . . الخ كما مرّ معنا. فمعنى هذا أنّ الإعجام وجد مع الحرف العربي، ودليل ذلك الوثيقة البردية التي يرجع تاريخها إلى سنة ٢٢هـ، على عهد الخليفة عمر بن الخطاب وهي مكتوبة باللغتين العربية واليونانية.

والذي يبدو أنّ إهمال النقط كان أمراً شائعاً في الكتابة في العهد الجاهلي والعهد الإسلامي قروناً متوالية، بل لقد عدّ بعضهم الإعجام والتنقيط لا يليق[2] في الكتب والرسائل، لأنه يدل على أنّ الكاتب يتوهم فيمن يكتب إليه الجهل وسوء الفهم.

لهذا كان تدوين القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في صحف ورقاق لا في مصاحف. وكان الرسول الكريم عليه السلام يطلب من كتبة الوحي أن يكتبوا الآيات، وكان الكتّاب يكتبون بالخط المكي أو الحيري، وكذلك في الرسائل التي كان عليه الصلاة والسلام قد وجهها إلى ملوك ورؤساء الدول في ذلك العهد، ونظرة إلى صور الرسائل التي وجهها عليه الصلاة والسلام في الصفحات(٤٥، ٤٦، ٤٧) ترينا رسم الحرف العربي بلا إعجام،

---

(١) الفهرست / ابن النديم، ص ٦.
(٢) مصادر الشعر الجاهلي / ناصرالدين الأسد، ص ٣٤.

الشكل (٢٦)

رسالة على ورق البردي بالخط العربي النسخي القديم واليوناني، وهي وصل من أحد أمراء عمرو بن العاص

الشكل في كتاب مصور الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٣١

أو ترتيب لحروف الكلمات في نهاية السطر، ويظهر أن هذا الأمر كان معروفاً ومتداولاً عند كتاب العرب في ذلك الوقت.

وفي المأثور أنّ المصحف العثماني كان خالياً من النقط والحركات، لأنّ الحاجة إليها حينئذ لم تكن ملحّة ولا ضرورية، نظراً لأن العرب كانوا يميّزون ويقرأون الأحرف بالسليقة والفطرة، ومعرفة السابق على اللاحق، لذا ظل الناس في مختلف الأمصار الإسلامية يقرأون القرآن في مصحف عثمان إلى ما يقرب من أربعين سنة، بدون نقط وبدون حركات. والصور التي بين أيدينا تبين صور آيات من القرآن الكريم توضح ما ذهبنا إليه:

الشكل (٢٧)
صفحة من الرق من مصحف منسوب إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وفيما يلي قراءة لآيات هذه الصفحة الكريمة:

ا واذكروا نعمة ا
لله عليكم إذ كنتم اعد
اء فألف بين قلوبكم فأصبحتم
بنعمته إخواناً وكنتم على

شفا حفرة من النار فأنقذ
كم منها كذلك يبين الله
لكم آياته لعلكم تهتدون و
لتكن منكم أمة يدعون ا

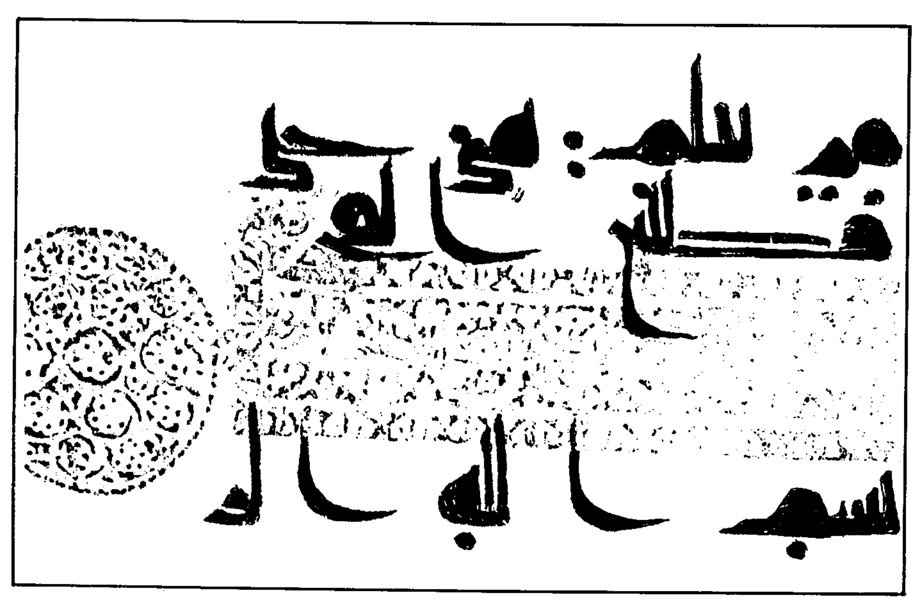
وعندما امتدت الفتوحات الإسلامية ودخلت الإسلام أمم غير عربية، اختلط هؤلاء المسلمون الجدد بإخوانهم العرب فأدى ذلك إلى ظهور اللحن والتصحيف والقراءة المغلوطة الأمر الذي أوجد نظام الحركات النقط الإعرابي أو الشكل الذي قام به أبو الأسود الدؤلي الذي يعتبر أول من نقط المصحف في عهد الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، إذا أريد بمعنى النقط الإعجام وفي ذلك يقوم أبو عمر الداني: تقول أعجمت الكتاب إعجاماً إذا نقطته وهو معجم وأنا له معجم بكسر الجيم، وكتاب معجم ومعجّم أي منقوط وحروف المعجم المعجمة أي الحروف المنقوطة من الهجاء.

وعليه فإن الروايات تؤكد أنّ الإصلاح الأول تمّ في خلافة معاوية، وقد كلّف أمير العراق زياد بن أبيه أن يطلب من أبي الأسود بوضع علامات تدل على القراءة الصحيحة لأنّ أبا الأسود كان أشهر من اشتغل بوضع أبواب النحو فاستعان أبو الأسود الدؤلي بعلامات كانت عند السريان يدلّون بها على الرفع والنصب والجر، ويميزون بها الاسم والفعل والحرف[1].

وقد وضع أبو الأسود العلامات على شكل نقط في المصاحف وبلون يخالف لون المداد المكتوب فيه المصحف، وأحضر كاتباً يشكل الشكل في أواخر الكلمات وذلك بأن يلاحظ الكاتب شفتي أبي الأسود فإذا فتح شفتيه عند آخر الكلمة وضع نقطة واحدة، فوق الحرف فيكون هذا هو الفتح، وإذا رأى أبا الأسود وقد خفض شفتيه عند آخر حرف في الكلمة وضع نقطة تحت الحرف بالصبغ المخالف فيكون هذا هو الكسر، وإذا ضم أبو الأسود شفتيه جعل

(١) صورة الأحرف بالخط الكوفي: مصور الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٢٠.
(٢) نشأة الخط العربي وتطوره / محمود شكر الجبوري.

الكاتب النقطة بين الحرف (أمامه) فيكون هذا هو الضم فإذا تبع الحرف الأخير غنّة نقط الكاتب نقطتين أحدهما فوق الأخرى فيكون هذا هو التنوين. والصور التالية تبين شكل الإعراب الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي[١]:



الشكل (٢٨)

ويمكن قراءة النص على النحو التالي[٢]:

مرٍ، سَلامٌ هي حتى
مَطلعِ الفجر
()()()()()()()()()()()()
بسمِ اللّـهِ الر

(١) مصور الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٢٣.
(٢) نفس المصدر، ص ٢٠.

وهذه صورة أخرى من صور الإعراب وحركاته:

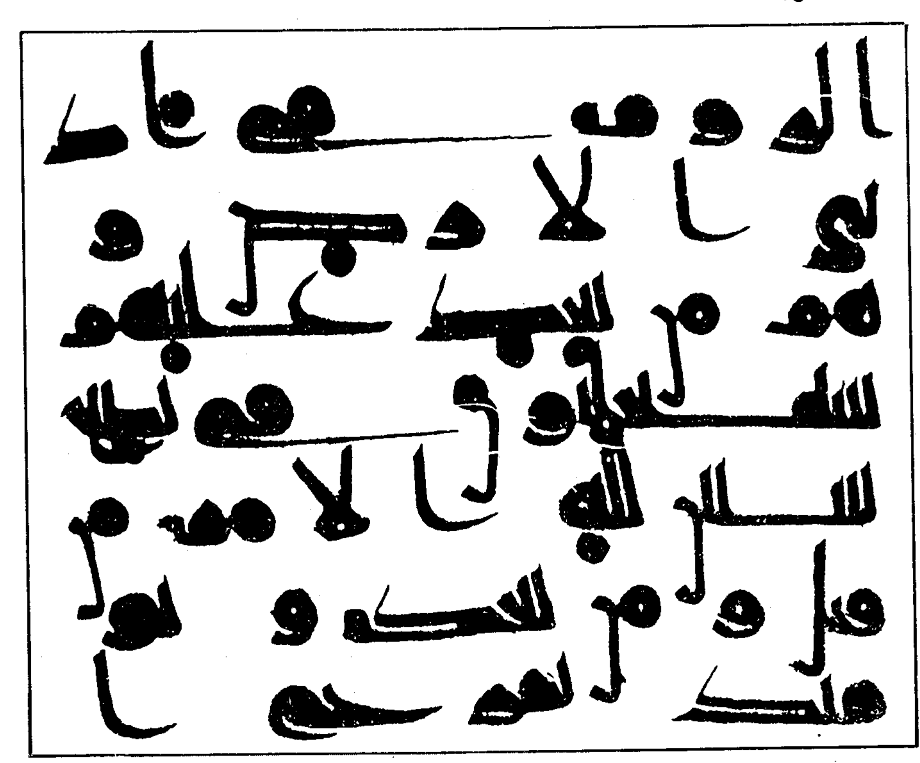
ونصها على النحو التالي:

يقول تعالى:

(من السماء فيه
ظلمات ور
عد وبرق يجعلو).

الشكل (٢٩)

وهذه صورة ثالثة:



الشكل (٣٠)

وفي هذه الصورة يقول تعالى:

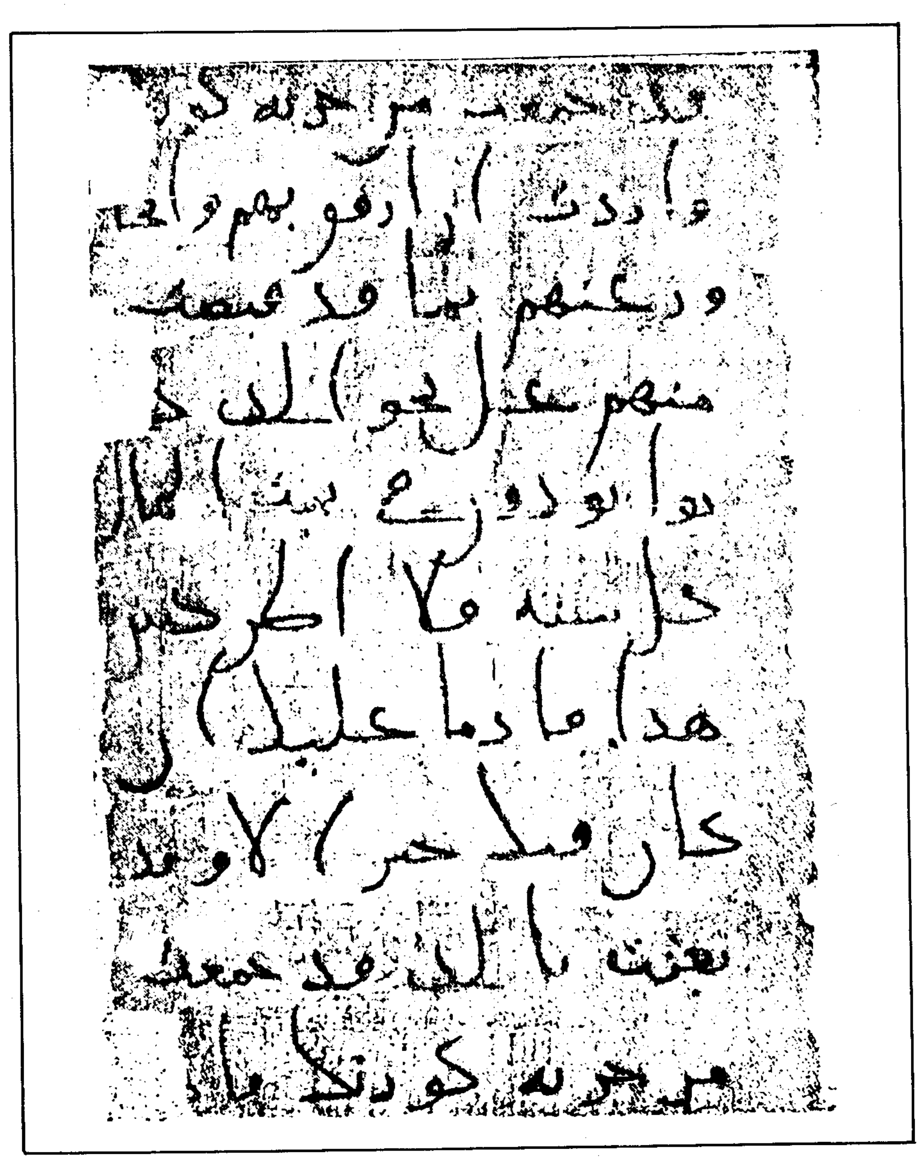
(الروم في أدنـ
نـى الأرض و
هم من بعد غلبهم
سيغلبون في بضع
سنين لله الأمر من
قبل ومن بعد ويو
مئذ يفرح ا)

وبعد استقراء لهذه الصور التي بين أيدينا لآيات القرآن الكريم، نجد كيف استطاع أبو الأسود الدؤلي أن يصل بالقارىء للقرآن الكريم إلى صورة منضبطة من خلال تنقيط فوق الحرف أو تحته أو بين يديه، وبذلك يكـون أبو الأسود قد فتح الباب أمام المجتهدين للوصول بحركات الإعراب إلى شكل سهل يعرفه ويرضى عنه الجميع. وكان أبو الأسود يقرأ القرآن الكريم سورة وراء سورة، وآية وراء آية وكاتبه يضع النقاط، وعند انتهاء الكاتب من كل صفحة يراجعها أبو الأسود إلى أن أتمّ شكل المصحف كله[1].

وكانت هذه الصورة أولى درجات التطور التي طرأت على الحرف العربـي من حيث الشكل. وأما الطور الثاني من صور تطور الحرف العربـي فقد تمّ في خلافة عبدالملك بن مروان وذلك لما كثر التصحيف والخلط في القراءة لكثير من آيات القرآن الكريم نتيجة دخول الأمم الأجنبية في حاضرة الدولة الإسلامية، وكان لزاماً عليهم قراءة القرآن الكريم وظهور هذا في القرن الأول الهجري حين أمر الحجاج بن يوسف الثقفي نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بوضع الإعجام بمعنى وضع النقط فوق الحروف المتشابهة ليميز القارىء بعضها عن بعض. فكان أن نقطت الحروف بنفس مواد الكتابة ويظهر ذلك واضحاً في صورة نقش سد معاوية (راجع صفحة ٥٣)[2].

(١) مصور الخط العربـي / ناجي زين الدين، ص ٢٣.
(٢) نشأة الخط العربـي وتطوره / محمود شكر الجبوري.

ويظهر تنقيط الحروف واضحاً في نص رسالة الجزية المؤرخة سنة ٩٠هـ المكتوبة بالخط النسخي القديم الحجازي على ورق البردى، وصورة الرسالة واضحة في الصفحة التالية:



الشكل (٣١)

الشكل في كتاب مصور الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٣٢

ونص الرسالة توضحه الأسطر التالية:

وقد جمعت من جزية كور (تك)
وأردت أن أرفق بهم وأنجا
وز عنهم بما قد قبضت
منهم على نحو الذي (كا)
نوا يؤدون في بيت المال
كل سنة ولا أظن كتابي
هذا قادماً عليك إن
كان فيك خير ألا وقد
بعثت بالذي قد جمعت
من جزية كورتك فا

فالمتمعن في هذه الصور يجد بداية التنقيط واضحة في الأحرف الثاء والياء والتاء وذلك للتمييز بينها ونقطت الحروف بنفس مواد الكتابة لأنّ نقط الحروف جزء منه، غير أنّ هذا الجديد الذي دخل على الحرف العربي وخاصة في كتابة القرآن الكريم لم يعجب العرب فرفضوا تطوير الحرف على هذا النحو. غير أنّ نصر بن عاصم الليثي ويحيى بن يعمر وهما تلميذا أبي الأسود أدخلا ما تصوراه ضرورياً للتمييز بين الحروف وذلك بوضع النقط أفراداً وأزواجاً. فقسما حروف العربية إلى قسمين: حروف عاطلة وهي بدون تنقيط وعددها ثلاثة عشر حرفاً وهي: الألف، الحاء، الدال، الراء، السين، الصاد، الطاء، العين، الكاف، اللام، الميم، الهاء، الواو.

وأما الحروف المنقوطة فعددها خمسة عشر حرفاً وهي: الباء، التاء، الثاء، الجيم، الخاء، الذال، الزاي، الشين، الضاد، الظاء، الغين، الفاء، القاف، النون، الياء[1].

والصورة التالية تبين تنقيط الحروف في كتابة القرآن الكريم ليسهل على

---

(١) مصور الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٣١٤.

المرء قراءته. وترجع الصورة التي بين أيدينا إلى القرن الأول الهجري وبخط الإمام محمد بن إدريس الشافعي.

الشكل (٣٢)

الشكل / مصور الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٢١

في العقد ومن شر حاسد إذا حسد

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الناس ملك الناس

إله الناس من شر الوسواس

الخناس الذي يوسوس في صدور

الناس من الجنة والناس

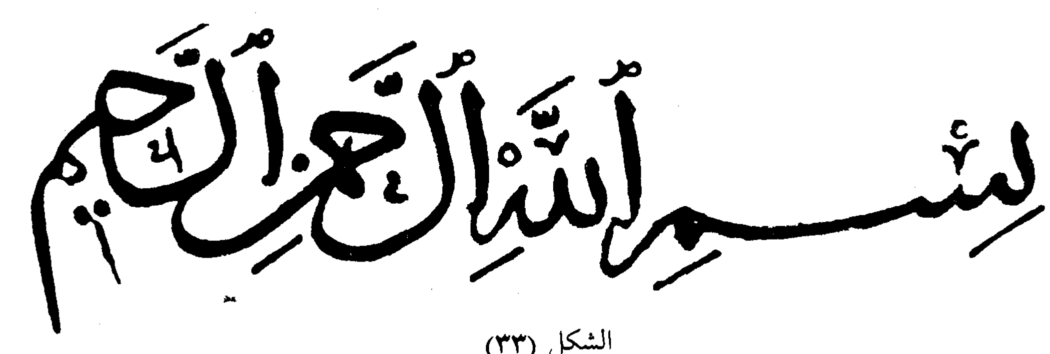
سلطان المشايخ في الآفاق وهادي الا
قطاب بالاستحقاق أنا الشيخ حسن البصري قدس الله
سره العزيز في عاشر رجب الفرد الصمد سنة سبع وتسعين
من الهجرة النبوية (. . .) كتبه (. . .) عن الأصل ثم
كتبت وكملت
أنا محمد بن إدريس الشافعي حامداً لله ومصلياً
على نبيه وآله وصحبه

وأما التطور الذي طرأ على الحرف العربـي، فهو أن أرسل الله سبحانه وتعالى من يهتم به، فكان الخليل بن أحمد الفراهيدي أوسع الناس علماً بالعربية وأكثر إطلاعاً على ثقافة الأمم الأخرى ومبدع علم العروض، ومعجم العربية الأول معجم العين وواضع علامات تشكيل الحرف العربـي، الأكثر تطوراً وقبولاً من علامات أبـي الأسود الدؤلي وهي النقاط العلوية والسفلية والأمامية. فدلّ الخليل بن أحمد على الحركات المختلفة بعلامات من نفس صور الحرف العربـي توضع على آخر الكلمة. فالضم واو صغيرة والفتحة ألف أفقية، والكسرة ألف سفلية والسكون دائرة مغلقة تشبه شكل الفم وهو مطبق. وأما الغنّة أي التنوين فتكرار الحركة مرة أخرى فوقه أو تحته فكانت بذلك ثماني علامات: الفتحة والضمة والكسرة والسكون، والشدة والمدة والصلة والهمزة. وبهذه الطريقة أمكن الكاتب بين الكتابة والإعجام والشكل بلون واحد. وهذه صور الحركات الثمانية:

ــ ، و ، ـ ، ٥ ، ش ، ~ ، صـ ، ءـ .

استعمل الخليل هذه الطريقة في كتب اللغة العربية والأدب ودوّن القرآن الكريم ووضع هذه العلامات المبتكرة على آخر الكلمات، وزيّن الحروف بهذه النقاط التي ميّزت الحروف على أنّ الخط بقي يتطور ويتحسّن حتى أصبح بشكله الواضح ولم يقف عند ذلك فقد جوّد وحسّن وبرع كثير فيه من المبدعين وارتقى وصار أنواعاً عدة، وكان للتنافس الذي قام بين الأحقاف السياسية المختلفة الأثر

الأكبر في دفع الخط العربـي إلى الأمام نحو التطور والتجديد والتفنن، فلبس هذه الحلة الزاهية والبهجة والروعة كما أنه لا يمكن أن ينكر فضل العقيدة الإسلامية في تجويد الخط العربي وظهور قواعده وأصوله لأنّ الفنان العربـي وجد القيم الجمالية في الحرف العربـي منذ القدم وإليك صوراً تبين قيمة الحرف العربـي من خلال أشكال عدة للبسملة.



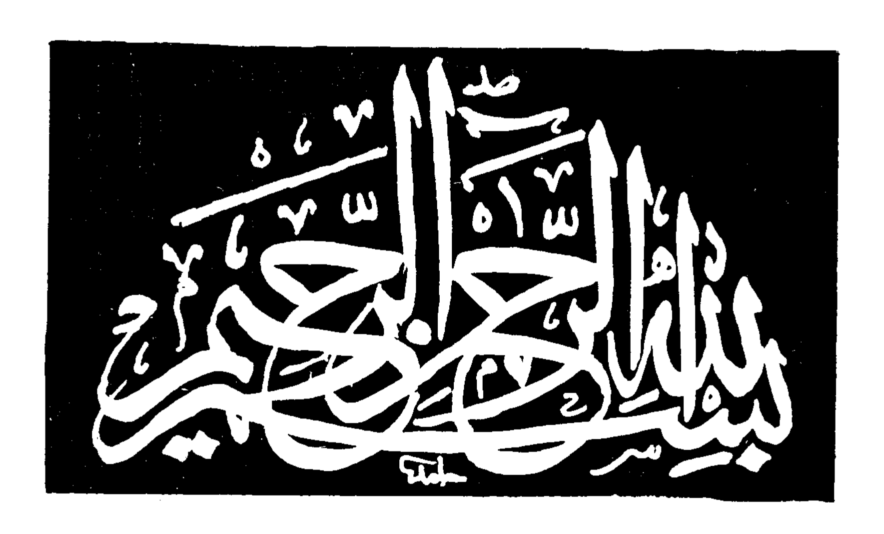
الشكل (٣٣)



الشكل (٣٤)

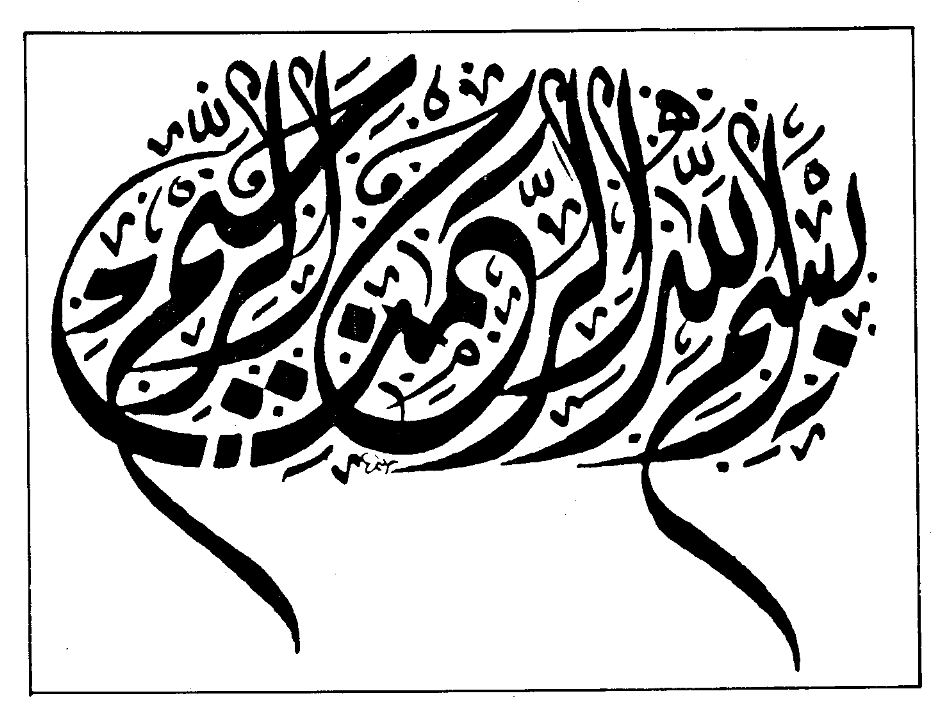


الشكل (٣٥)



الشكل (٣٦)

الشكل (٣٧)

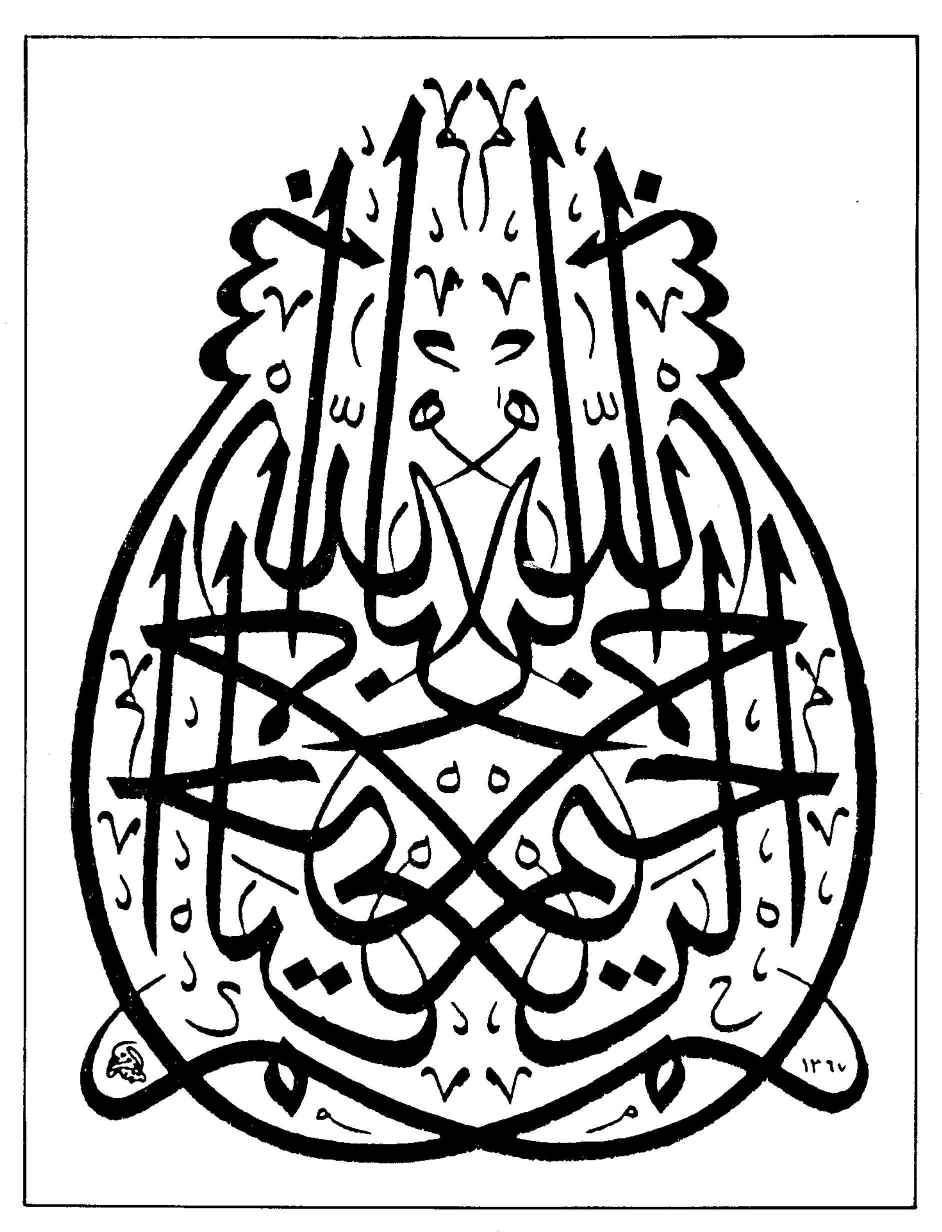


الشكل (٣٨)

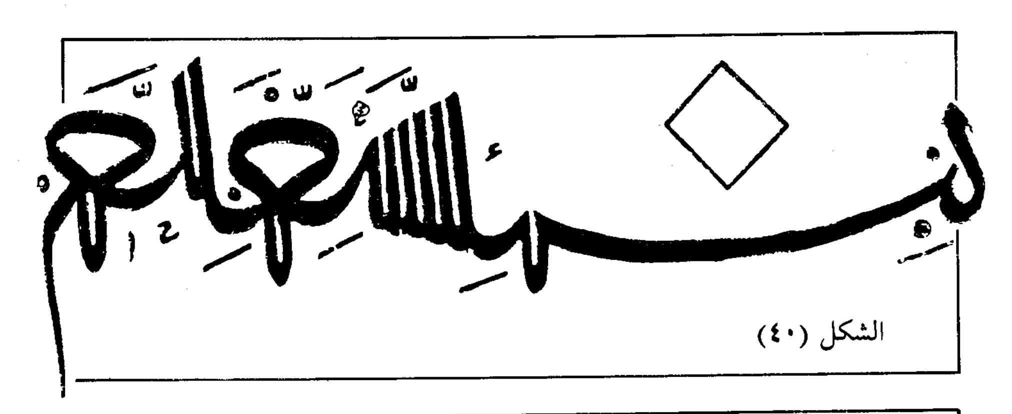
ومن خلال هذه الأشكال المختلفة نرى كيف أبدع الفنان العربي في رسم الحرف وتطوعه لابداعه، وما أن جاء القرن السابع الميلادي حتى أصبح الخط العربي مجتمعاً مع الأحرف الأخرى مكوناً لوحة تشكيلية جميلة. فالفنان المسلم الذي يؤمن بالله الخالق المبدع لا يجرؤ على تصوير ما أبدعه سبحانه وتعالى في هذا الكون فكانت لديه القناعة الأكيدة بإيمانه القوي أنه مهما أبدع في تصوير لوحة جميلة لانسان أو منظر طبيعي لا يمكن أن يصل إلى إبداع الخالق. فكان الحرف العربي الذي وجدوا فيه ضالتهم ومجال إبداعهم وتفوقهم.

اشتهر عدد غير قليل من الخطاطين الذين عنوا بالخط وجودوا فيه فاستحدثوا أقلاماً مختلفة ووضعوا القوانين التي تضبط كل نوع، وتبعاً لذلك ظهر خط النسخ وخط الرقعة والثلث، والديواني، والريحاني، والفارسي... الخ.

وعرف الخط أعلاماً يشار إليهم بالبنان في إبداعهم وتفوقهم في هذا الفن الرفيع وعلى رأسهم ابن مقلة وابن البواب وياقوت المستعصمي والحافظ الآمدي ومحمد عزت وهاشم البغدادي وغيرهم كثير.

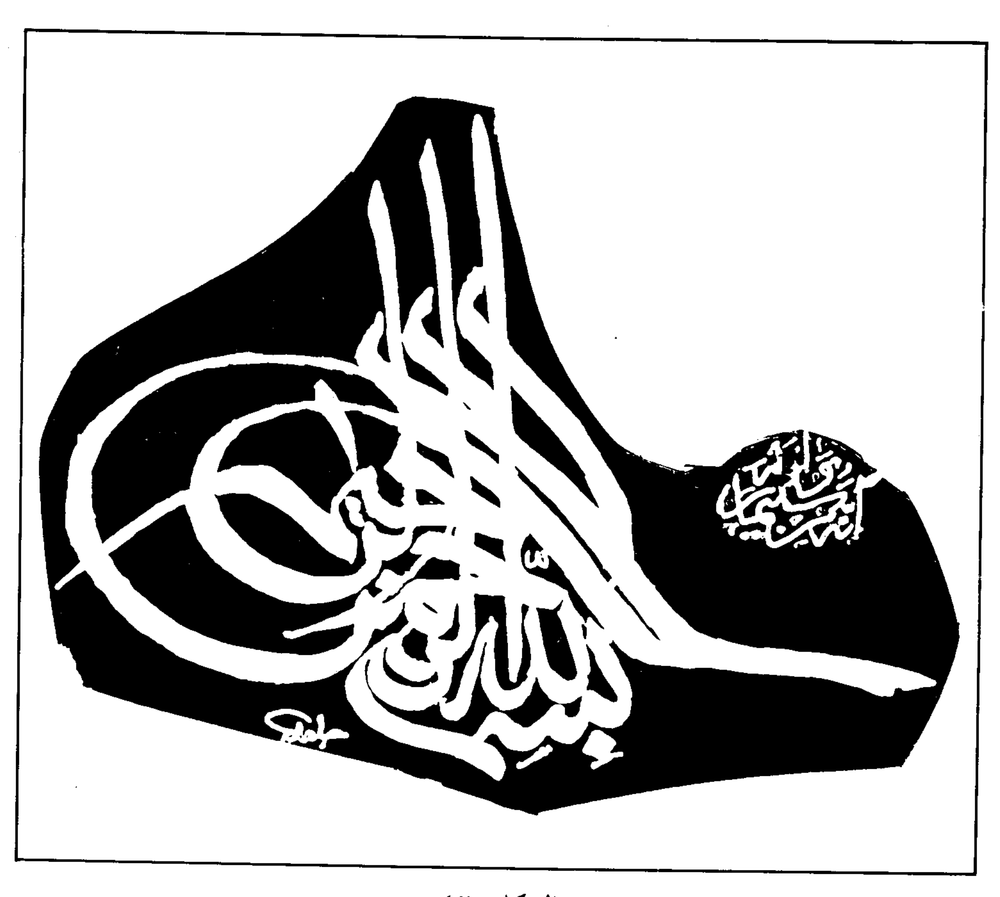


الشكل (٣٩)



الشكل (٤٠)

الشكل (٤١)



الشكل (٤٢)

الباب الثاني

الأقلام والحبر

لعل أبرز ما يتصدر حديثنا ونحن نتحدث عن نشأة الخط الأقلام والحبر، إذ هما عماد الكتابة ورأسها، وبقدر ما يكون القلم مناسباً لنوع الخط بقدر ما يكون الإبداع والاتقان.

والحديث عن تاريخ القلم وتدرج استعمال الناس لأدوات الكتابة يقودنا إلى الإشارة إلى أقدم من استعمل أدوات الكتابة وهم السومريون من أهل العراق، وكانوا يستعملون الحديد أو الخشب ليضغط به على ألواح الطين لرسم الخطوط المسمارية ومنها ما كان يكتب به من الرأسين. أما في مصر فكتبوا على الأحجار بأقلام حديدية ونقشوا أدق الصور التي كانت تعبر عن الحياة المصرية آنذاك. وتنوعت الأقلام تبعاً للمادة التي تكتب عليها فكان اكتشاف القصب واستعماله للكتابة على ورق البردي، وقد تفنن الخطاطون في استعمال أقلامهم وبريها على زوايا مختلفة أنتجت أنواعاً كثيرة من الخطوط سميت أحياناً بالأقلام. وفيها يذكر ابن النديم في الفهرست[1]: إنّ الأمم تختلف في بري أقلامها فبري العبراني في غاية التحريف، وبري السرياني محرفة إلى اليسار وربما كان إلى اليمين وربما قلبوا القلم على ظهره وربما شقوا قصبته وبروا ذلك النصف وكتبوا به. وبري الرومي محرف إلى اليمين شديد التحريف لأنه يكتب به من اليسار إلى اليمين. وبري الفارسي أن يكون سنّ قلمه مشعثاً حتى يحسن به الخط وربما

(١) الفهرست / ابن النديم، ص ٣١.

كتبوا بأسفل قصبة غير مبرية ويسمون هذا الأنبوب خاماً وأهل الصين يكتبون بالفرشاة يجعلونه في رؤوس الأنابيب كما يعمل المصورون.

والعرب تكتب بسائر الأقلام والبرايات وقد حرّر الوزير ابن مقلة رحمه الله حديثاً عن القلم واستعماله، فقال[١]: «خير الأقلام ما استحكم نضجه في جرمه، ونشف ماؤه في قشره، وقطع بعد إلقاء بزره، وبعد أن أصفر لحاؤه، ورق شجره، وصلب شحمه وثقل حجمه». وزاد في ذلك «خير الأقلام الذي يكون طوله ستة عشر إصبعاً إلى إثني عشر وامتلاؤه ما بين غلظ السبابة إلى الخنصر». وهذا وصف جامع لسائر أنواع الأقلام على اختلاف أنواعها، وقال في موضع آخر: أحسن قدود القلم ألا يتجاوز به الشبر بأكثر من جلفته.

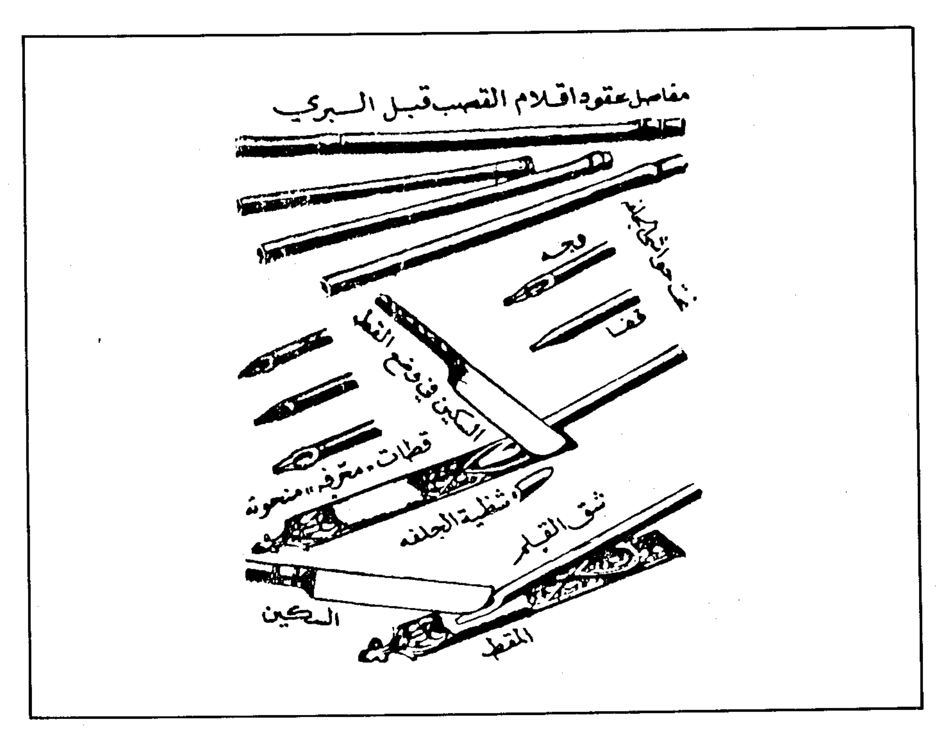
وأضاف الوزير أبو علي في وصف القلم فقال: ويجب أن يكون في القلم الصلب أكثر تقعيراً وفي الرخو وفي المعتدل بينهما، وصفته أن نبتدىء بنزول السكين على الاستواء ثم تميل القطع إلى ما يلي رأس القلم ويكون طول الفتحة مقدار عقدة الإبهام أو كمناقير الحمام. من هنا سأل بعض الأساتذة في هذه الصناعة لا تظلموا الأقلام قيل: وما ظلمها؟ قال: أن تكتب بالقلم الدقيق الخط الغليظ وعكسه.

وبمرور الأيام والتدرج في الحضارة تعرف الخطاطون إلى أنواع القصب الذي تؤخذ منه الأقلام، فيختار من القصب أقومها وأعقدها، وأكثفها لحماً، وأدقها قشراً، وأعدلها استواء، ويختار ما لا يكون شديد الصلابة ولا رخواً في لفاته بل يكون بينهما ولا يكون معوجّاً ولا مفتولاً. وبذلك يرسم الخطاط الحرف الذي يريد بالقلم المبري لنوع الخط الذي رغب، وهذه صورة تبين مفاصل عقود أقلام القصب[٢].

---

(١) صبح الأعشى / القلقشندي: ٢/٤٥٤.

(٢) مصور الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٤٠٠.



الشكل (٤٣)

يقول الوزير ابن مقلة: أجود المداد ما اتخذ من سخام النفط[١]، وللحبر ألوان مختلفة استعمل عبر الأجيال، لكن اللون الأسود هو اللون الأعم والأغلب الذي يحتفظ بمكانته بين بقية الخطوط.

ويصنع الحبر من مواد متعددة يؤلف الورد العنصر الأهم في صناعته، وذلك بأن يؤخذ الورد الجوري ويوضع في مرجل ويغلى غلياً جيداً، ثم يُقطّر ماء الورد من المرجل وتبقى الحثالة في القعر، ويسميها أهل الصناعة بالعصارة، فتؤخذ هذه العصارة وتوضع مع حديد صاد فيتأكسد الحديد ويتغير لون الحثالة أو العصارة إلى اللون الأسود ثم تؤخذ هذه المادة وتجف حتى تصبح كالحبيبات ثم تطحن جيداً وتذاب بالماء الحار فتكـون حبراً أسوداً.

---

(١) تراجم خطاطي بغداد / وليد الأعظمي، ص ٤٦.

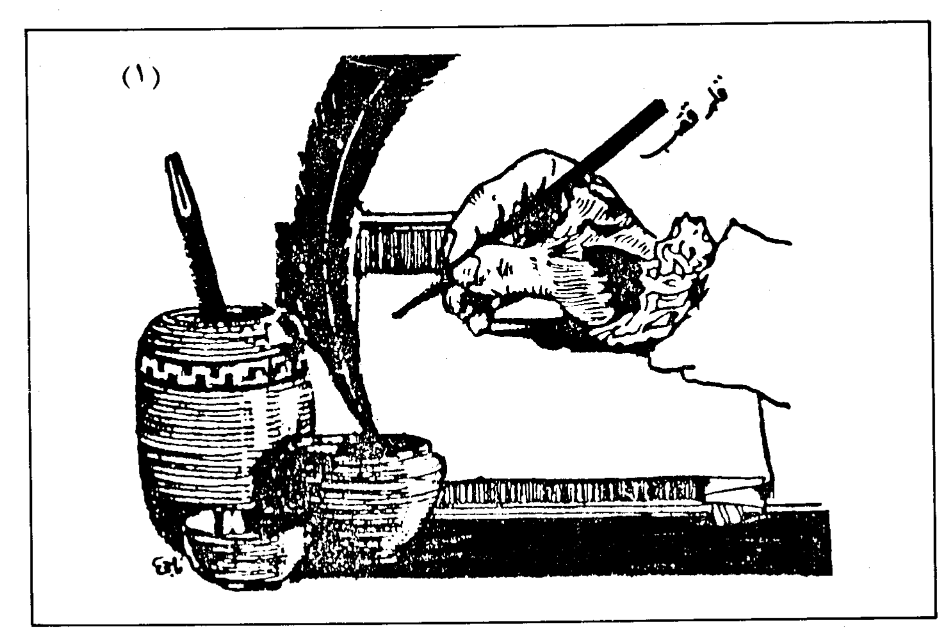
ولكي يضمن التصاق الحبر على الورق يضاف إليه صمغ الأشجار حتى لا يسقط بالنفض أو تحريك الورق، كما أنّ الصمغ يعطي الحبر لمعاناً خاصاً، وإذا أضفنا إلى الحبر قليلاً من الملح اكتسب لون الحبر عتمة خاصة ويكون بذلك جاهزاً للاستعمال.

والخطاطون أصحاب الخبرة والمراس يضيفون إلى مادة الحبر هذه شيئاً من الطيب كي يكتسب الحبر رائحة طيبة على طول الاستعمال، وهناك نقطة هامة في استعمال الحبر والقصب أنّ قلم القصب إذا غمس في المحبرة فقد يتكسر رأسه ولكي نتجنب هذه الحال التي قد يصل إليها قلم الخط، نضع في قعر المحبرة خيوطاً من الحرير المغسول تسمى الليفة وبعضهم يسمونها الطرة. وفائدة هذه اللينة أنّ الحبر عندما يختمر فيها وتذوب ذراته وتظهر فائدتها عند الاستعمال وذلك أنّ رأس القلم يصيب خيوطها المرطبة ويكتسب القلم الحبر منها فلا ينزل إلى قعر الدواة ويبقى سليماً.

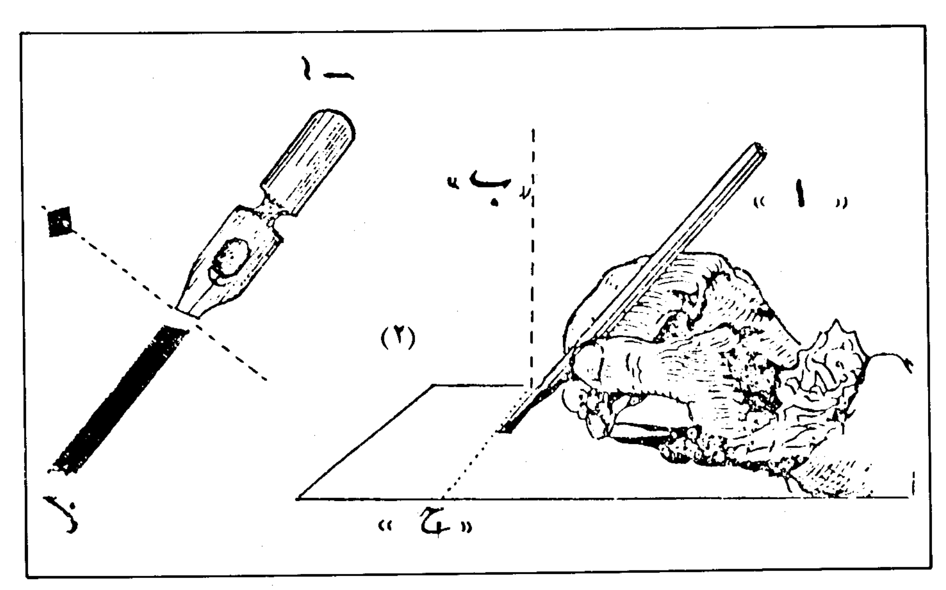
وهناك أنواع أخرى من الحبر تصنع من مواد مختلفة وبألوان أخرى من قشر البصل والرز والباقلاء والحناء[1]، وذلك بأن تحمّص هذه المواد جيداً وتؤخذ كل مادة على حدة. لأن كل مادة منها يمكن أن يصنع منها مادة حبر منفصلة ومختلفة، وذلك بأن تطحن وتذوب بالماء، وهناك الحبر الصيني الذي لا يصلح للخطاطين لأنه يثخن بسرعة ويجف. والمحابر تحتاج إلى نوع من رعاية واهتمام الخطاط وذلك بتقليب الليفة حتى تتحمل ذرات الحبر ولا تخرج رائحة كريهة بتعفنها ولا يعرف هذه الرائحة إلا الخطاط المتمرس في فنه، ولهذا يعمد الخطاطون إلى إضافة العطور من الكافور وغيره إلى محابرهم حتى تطيب رائحتها.

---

(١) نفس المصدر، ص ٤٦.



الشكل (٤٤)

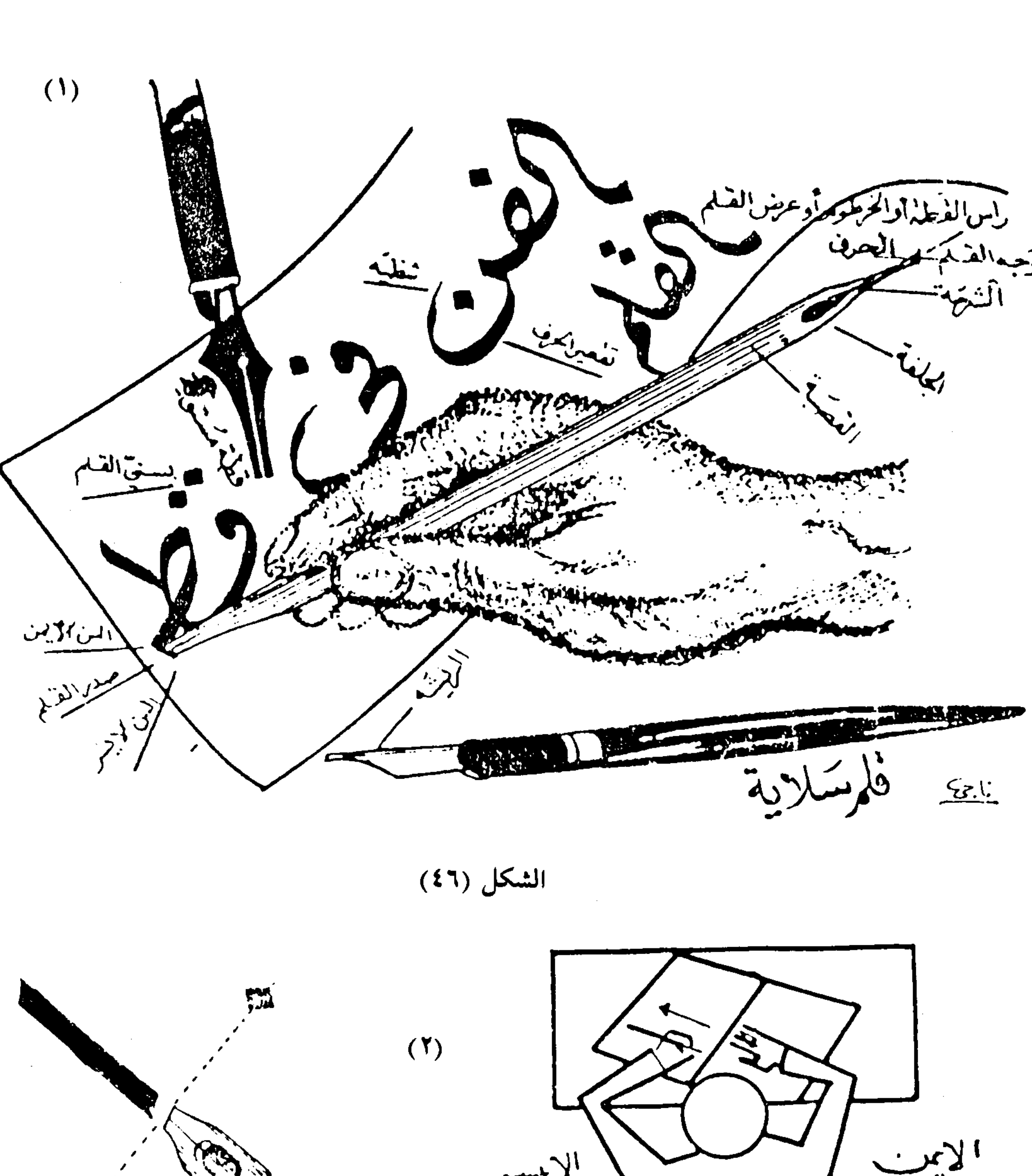


الشكل (٤٥)

---

(١) بدائع الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٤٢٤.
(٢) مصور الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٢٦٩.

(١)



الشكل (٤٦)

(٢)

الشكل (٤٧)

---

(١) مصورة الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ١١٩.
(٢) بدائع الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٤٢٤.

الباب الثالث

أشهر أنواع الخطوط العربية

الخط الكوفي

الخط الكوفي من أقدم الخطوط التي وصلت إلينا. وتمتاز حروفه بالاستقامة والزوايا ويتخذ للزخرفة والزينة، ويكثر فيه التعقيد إلى درجة يصعب معها قراءته على غير المتخصصين به، ويستعمل للكتابات الزخرفية الكبيرة وعناوين الكتب والصحف.

والخطاطون اليوم لا يعتبرونه من الخطوط التي يتبارون به لأنه يعتمد المسطرة في كتابة حروفه، بل يتبارون بالخطوط اللينة التي تعتمد القلم لا المسطرة.

ويعود تاريخ الخط الكوفي إلى الخط المسند الحميري الذي عرف في جنوب الجزيرة العربية والذي انتقل بوساطة التجارة إلى عرب الشمال إلى الحيرة عاصمة المناذرة، ودرج في أيدي الكتّاب، ونظراً لقرب الكوفة من الحيرة التي تقع على نهر الفرات والتي عسكر فيها جيش الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقيادة سعد بن أبي وقاص عام ١٧هـ. وأصبحت فيما بعد عاصمة الخلافة الإسلامية في عهد الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه فقد تسمى هذا النوع من الخط باسم الخط الكوفي[١].

والخط الكوفي في حقيقته ليس حروفاً وعلامات ترصّ بعضها إلى جانب بعض، بل هو فن وابتداع وتحسين مستمر، فمجال الابتكار واسع فيه وهو فن

(١) نشأة الخط العربي وتطوره / محمود شكر الجبوري.

زخرفي أكثر منه خط ذو حروف موضوعة ولا سبيل إلى التمكن من دراسته والإلمام بأصوله إلا بكثرة الاطلاع على منتجات الأذهان والتوسع فيه لأنّ مسألة الفروق والابتكار والابداع أكثر من الالتزام بالقواعد الرئيسة.

والذي يتمعن ويتذوق ويحذق فن الخط الكوفي يجد أنه يعتمد مبدأ تعامد الحروف والتماثل في تراكيبه، على أن ينتبه الخطاط إلى اختيار أماكن نقطه ووضع الأشكال الهندسية التي تعتمد في تركيب حروفه أو رسم الأشكال الهندسية والزخرفية التي تُجمّل تعامد هذه الحروف، كما أنّ اقتران أحرفه ومراعاة الابتكار والحرية والتفنن والتوازن بين حروفه وفراغاته لها الأثر الأكبر في طرق تشكله، وقد استعمل الفنانون والخطاطون نماذج وأشكالاً ابتكروها ولا زالت تبتكر باستمرار من أجل السموّ في رفعة هذا الفن المتطور البعيد عن الجمود.

وأهم ما يمكن أن يتميز به هذا الخط ظهور الأحرف مشكّلة في كلمات على شكل أغصان أو زخارف هندسية ونباتية، كذلك يعرف هذا النوع بتعامد حروفه وتفرع زخارفه إلى نجوم ودوائر ومثلثات ومكعبات أو على شكل آنية وجوامع أو إحاطتها بإطار من الحروف العربية أو وضع الكتابة في أطر مثلثة أو مربعة أو منتظمة.

ونظراً لاهتمام الكتّاب به فقد تنوع إلى أنواع عدة، وأشكال متباينة، وكل شكل من هذه الأشكال يتميز عن الآخر بانطباعه بطابع عصره، ونظرة إلى هذه الأشكال ترينا مدى اهتمام الخلفاء بهذا النوع من الخط الذي كتب به القرآن الكريم وزخرفت به المساجد فهو دليل على تفهم الدولة لقيمة هذا الفن والتقدم الحضاري الذي وصلت إليه من أيام الخليفة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه مروراً بالدولة الأموية وظهور فنان العصر وكاتب الدهر قطبة المحرر الذي رأى أن يخرج من قيود هذا الخط ويظهر إلى العالم بقاعدة جديدة، وبهذا فتح الباب أمام الخطاطين للتجويد والابتكار والإبداع، ولما كان العصر العباسي ظهرت العناية الفائقة بالخط الكوفي الذي تطور بشكل أبعده عن أصله. وتبارى الكتّاب في إدخال تحسينات عليه وفي ذلك يقول أبو حيان التوحيدي: في رسالة

علم الكتابة: إنّ قواعد الخط الكوفي وأنواعه في زمنه اثنتا عشرة قاعدة هي: الإسماعيلي، المكي، الأندلسي، الشامي، العراقي، العباسي، البغدادي، المشعب، الريحاني، المجحود، المصري[1]. ثم أضيفت فيما بعد أسماء أخرى وكل هذه التسميات إقليمية ليس بينها فروق خصائص ولكنها فروق تمييزية لأسماء الأقاليم الخاصة بها.

وأشهر أنواع الخط الكوفي:

١ ـ **الخط الكوفي القديم**: وهو بشكله البسيط الخالي من النقط كما جاء في النقوش القديمة المشتق من الخط الحميري.

٢ ـ **الخط الكوفي المنقوط**: وهذا يظهر تطور الخط الكوفي بعدما تحسن وظهرت كتابته في المصاحف وأخذ قسطه من التنقيط والتشكيل فيه، حيث تكتب حروفه بعد تنظيم أرضيتها بالمربعات ونلاحظ نماذج منه في تزيين المساجد والأبنية.

٣ ـ **الخط الكوفي المربع الهندسي**: ويكون فيه الحرف شديد الاستقامة وتكتب داخل أشكال هندسية كالمربع والمثلث بشكل متشابك، ويكون صعب القراءة.

٤ ـ **الخط الكوفي الهندسي المحور**.

٥ ـ **الخط الكوفي الدائري**.

٦ ـ **الخط الكوفي القبطي العربي**: وذلك بأن يتقن الخطاط فيه الفن القبطي إلى جانب اتقانه الخط الكوفي.

٧ ـ **الخط الكوفي لطراز المصاحف**.

٨ ـ **الخط الكوفي المزخرف**: وتكون زخرفته إما نباتية أو هندسية أو الاثنين معاً. ومن الزخارف النباتية ما نراه في كتابات كوفية بسيطة كالآيات الموجودة في مسجد قرطبة.

---

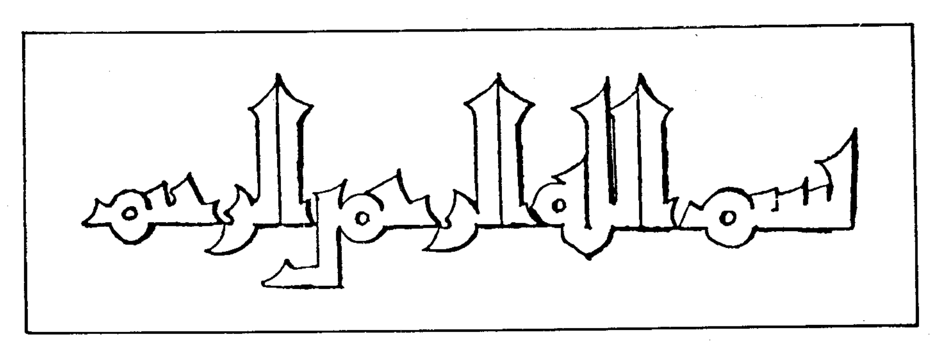
(١) بدائع الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٣٤.

٩ ـ **الخط الكوفي المظفور**: وتكون زخرفته على شكل ظفائر جميلة ويمتاز باستطالة ألفاته ولاماته، وبذلك يصعب التمييز بين حروفه ويسمى المعقود والمترابط. وقد انتشر هذا النوع في المغرب والأندلس.

١٠ ـ **الخط الكوفي المزهر**.

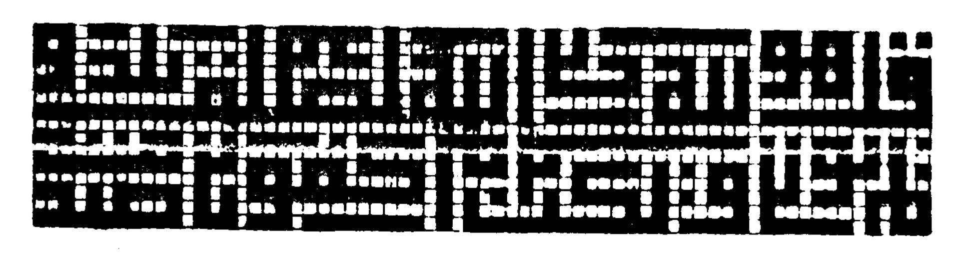
وهناك أنواع أخرى كالشطرنجي والمملوكي والأيوبي والمملوكي الشركسي والبحري والفاطمي.

ونظرة إلى هذه الأنواع ترينا مدى الاهتمام والإبداع الذي صاحب الخط الكوفي، وتفنن كل عصر بإضافة الابتكارات والإبداعات التي تميز فن كل فترة عن الأخرى. ومع كل هذا التطور والإبداع الذي صاحب الخط الكوفي على مرّ العصور، إلا أنّه علينا أن ندرك حقيقة ثابتة أن ظهور الخط النسخي على ساحة الخط أدى إلى انسحاب الخط الكوفي الزاهر في ميدان الكتابة الاجتماعية، ورضي بأن يكون زاهداً قانعاً يسكن المصاحف تبركاً وحلية في العصور وفي القصور والأسواق وغيرها للحلية والتاريخ لأنه طوع كاتبه ويتمشى معه في كل زمان وزخرفة وهندسة وتشكيل مع بقاء حروفه على قاعدتها[1]. وفي الصفحات التالية نماذج لأنواع الخطوط الكوفية الآنفة الذكر.

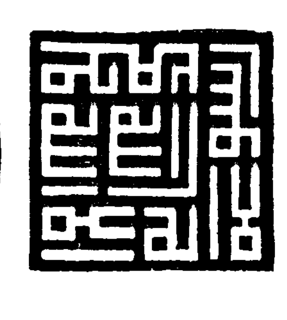


الشكل (٤٨)

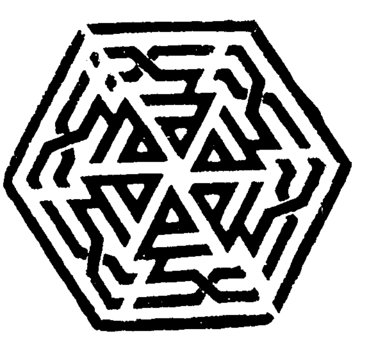
(١) نشأة الخط العربي وتطوره / محمود شكر الجبوري.



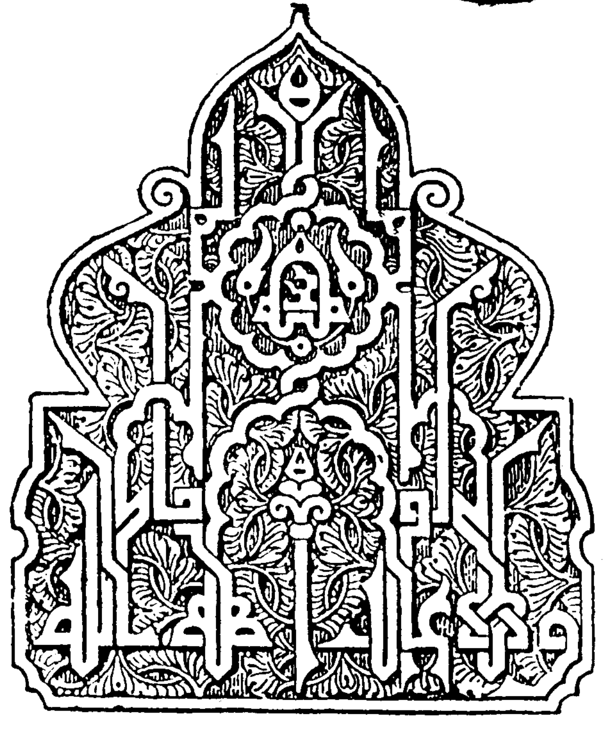
الشكل (٤٩)



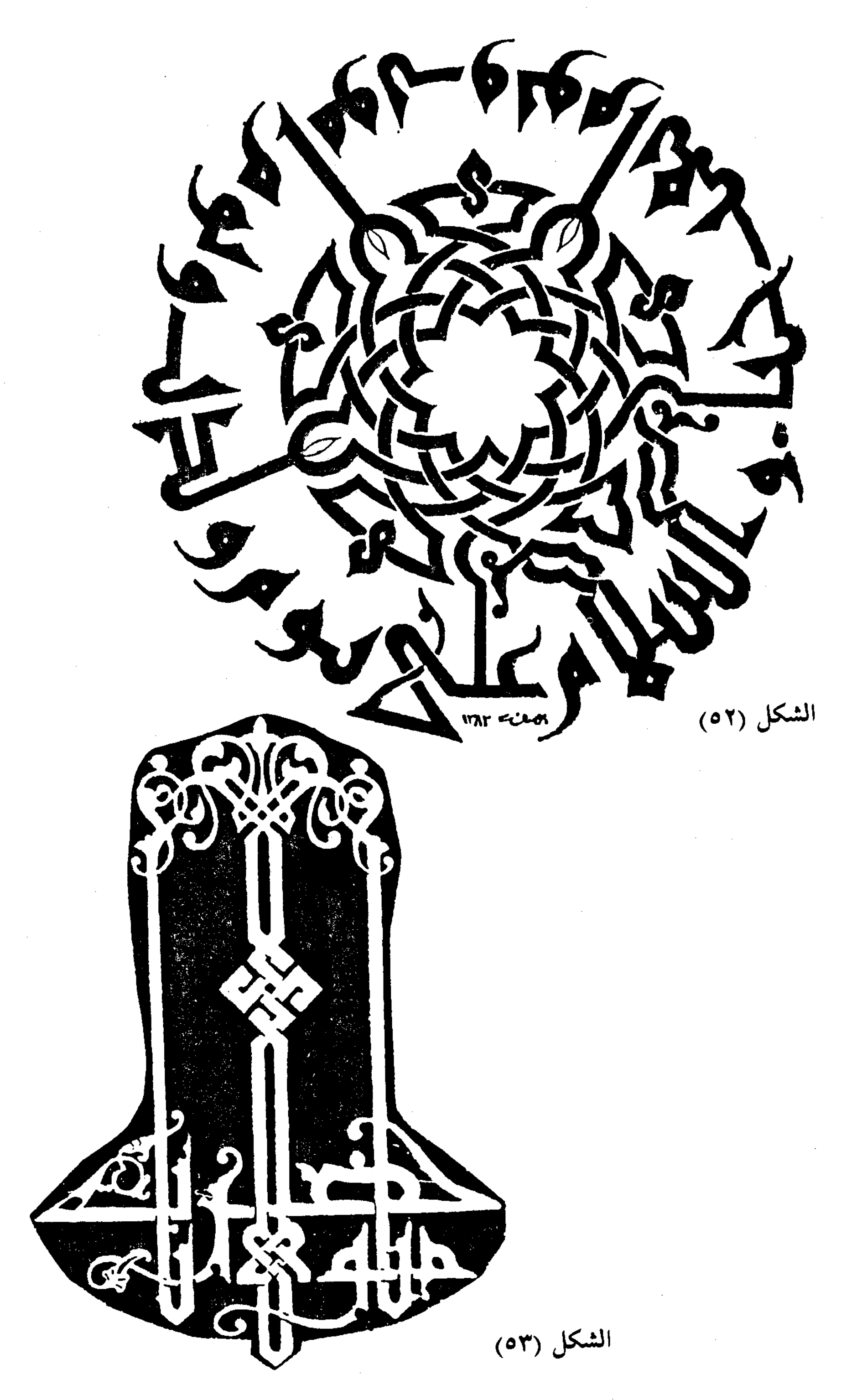




الشكل (٥٠)

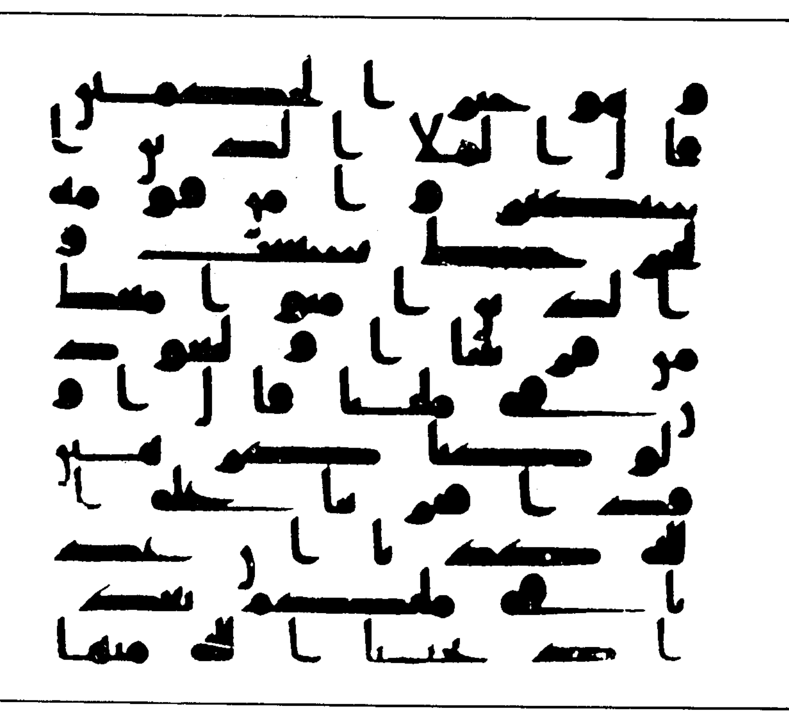


الشكل (٥١)

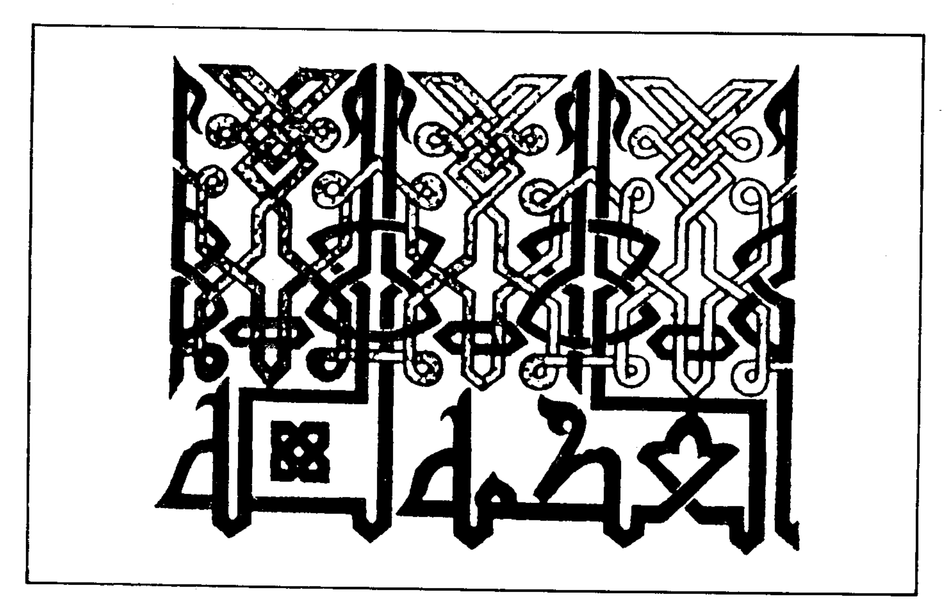


الشكل (٥٢)

الشكل (٥٣)

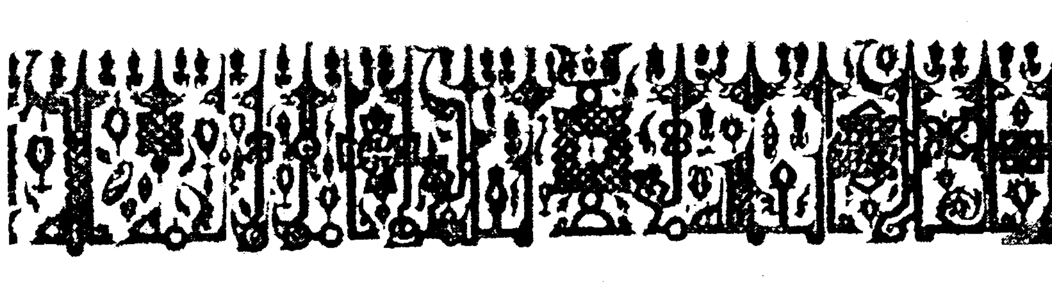


الشكل (٥٤)



الشكل (٥٥)

الشكل (٥٦)



الشكل (٥٧)



الشكل (٥٨)

خَطّ النَّسْخ

يعتبر خط النسخ من الخطوط العربية الأصيلة التي انحدرت تاريخياً من الخط الآرامي مروراً بالخط النبطي واستقراراً بمكة والمدينة، حيث عرف بالخط الحجازي قبل عصر النبوة وبقي متداولاً في عصر صدر الإسلام لتدوين دواوين الدولة والمراسلات، وكتب به الكتب والمعارف كما تشهد بذلك أوراق البردي والمخطوطات.

ولعل خط النسخ أخذ اسمه الحالي لأنه كان يستعمل في نسخ القرآن الكريم والكتب المختلفة وذلك منذ القرن الأول الهجري، حيث أسماه ابن مقلة في القرن الرابع الهجري باسم البديع[1].

ومع أن هناك كثيراً من الكتّاب يرون غير هذا الرأي في أصل النسخ إلا أنه لم يقم دليل واحد من هذه الآراء الكثيرة على صحة أقوالهم. فمنهم من يقول أنّ أول من استعمل خط النسخ في القرن الأول الهجري علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ونقله الحسن البصري عن أهل القرن الأول الهجري. ومن العلماء من يقول أنّ الوزير ابن مقلة وأخاه أبا عبدالله أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفة وأطلق عليه اسم البديع. ثم جوّد وحسّن في عصر مصر المملوكية. إلا أنّ القلقشندي في صبح الأعشى يذكر أنّ أوراق البردى الأولى قد دلت دلالة قاطعة على أنّ الخط النسخي كان

(١) نشأة الخط العربي وتطوره / محمود شكر الجبوري.

مستعملاً في الدواوين والرسائل، والناظر في النقوش التي عثر عليها، ورسائل النبي صلى الله عليه وسلم يرى أصالة هذا الخط وأنه لم ينفصل عن الخط الكوفي أبداً وأنّ الخط الكوفي والنسخي من أصل واحد كما أسلفنا ولكن الأول استعمل في جنوب الجزيرة العربية واتخذ طريقة المسند الحميري في كتابته باستعمال الزوايا بينما كتب الثاني بطريقة أهل الحيرة عن طريق الانحناءات التي كانت مستعملة في الخط النبطي.

ومن يوازن بين النماذج الواصلة إلينا من أوراق البردي ومخطوطات القرن الثاني الهجري التي كتبت بالنسخ القديم وبين الصورة التي وصل إليها الخط الذي كتبه ابن مقلة وأخوه أبو عبدالله، ومن جاء بعدهم مثل ابن البواب، يدرك التطور الذي صاحب خط النسخ في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

ويقول مؤرخو الخط العربي أنه حدث تجويد بالغ لخط النسخ في عصر الأتابكة سنة ٥٤٥هـ حتى أنه عرف بالنسخي الأتابكي[١]، الذي جرى على نسبة ثابتة وكتبت به المصاحف في هذه الأقاليم وحلت محل الخط الكوفي، وبحلول العصر الأيوبي في مصر والشام أصبح خط الثلث والنسخ بجمال رونقهما ووفرة الأداء يحلان محل الخط الكوفي، وانتشر هذا النوع أي النسخ في شرق العالم الإسلامي وغربه، وغدا الذوق المفضل في الاستعمال ونسخ القرآن الكريم، ولم ينقض القرن السادس الهجري حتى قلّ شأن الخطوط الكوفية سواء أكان في كتابة المصاحف أو في النقوش على جدران المساجد.

أما النسبة التي وضعها أهل الصناعة الأقدمون للخط النسخي فكانت بالنقط على غرار حروف خط الثلث. وهي خاضعة لعرض ذلك القلم القصب الذي يكتب به وجعلوا طول حرف الألف أربع نقط، وبعضهم يجعله خمس نقط وعلى هذا المنوال نقطت سائر الحروف[٢].

---

(١) نشأة الخط العربي وتطوره / محمود شكر الجبوري.

(٢) قواعد الخط العربي / محمد هاشم البغدادي، ص ١٦.

الشكل (٥٩)

ولا شك أنّ خط النسخ جميل ورائق وأخذ مكانه في الكمال، ونرى كثيراً من الخطاطين نسخوا به مؤلفاتهم واستعمل لكتابة المصاحف الكريمة والأحاديث الشريفة والشهادات والإجازات. وهناك إجمال من الكتّاب على أنّ خط النسخ يساعد الكاتب على السير بقلمه بسرعة أكثر من الثلث وذلك لصغر حروفه وتلاحق مداتها مع المحافظة على تناسق الحروف وجمال الرونق، ولهذا السبب شاع استعماله في نسخ المنقول والمعقول من علوم ترجمت من اليونانية والهندية والفارسية وغيرها.

وبمرور الزمن أصبح خط النسخ الخط المعتمد في حروف الطباعة العربية[١]، ولذلك نراه كلما صغر كان إلى الجمال أقرب. وهذه نماذج من خط النسخ بأيدي المشاهير من أصحاب الذوق والخط.

---

(١) تراجم خطاطي بغداد / وليد الأعظمي، ص ٧٤.

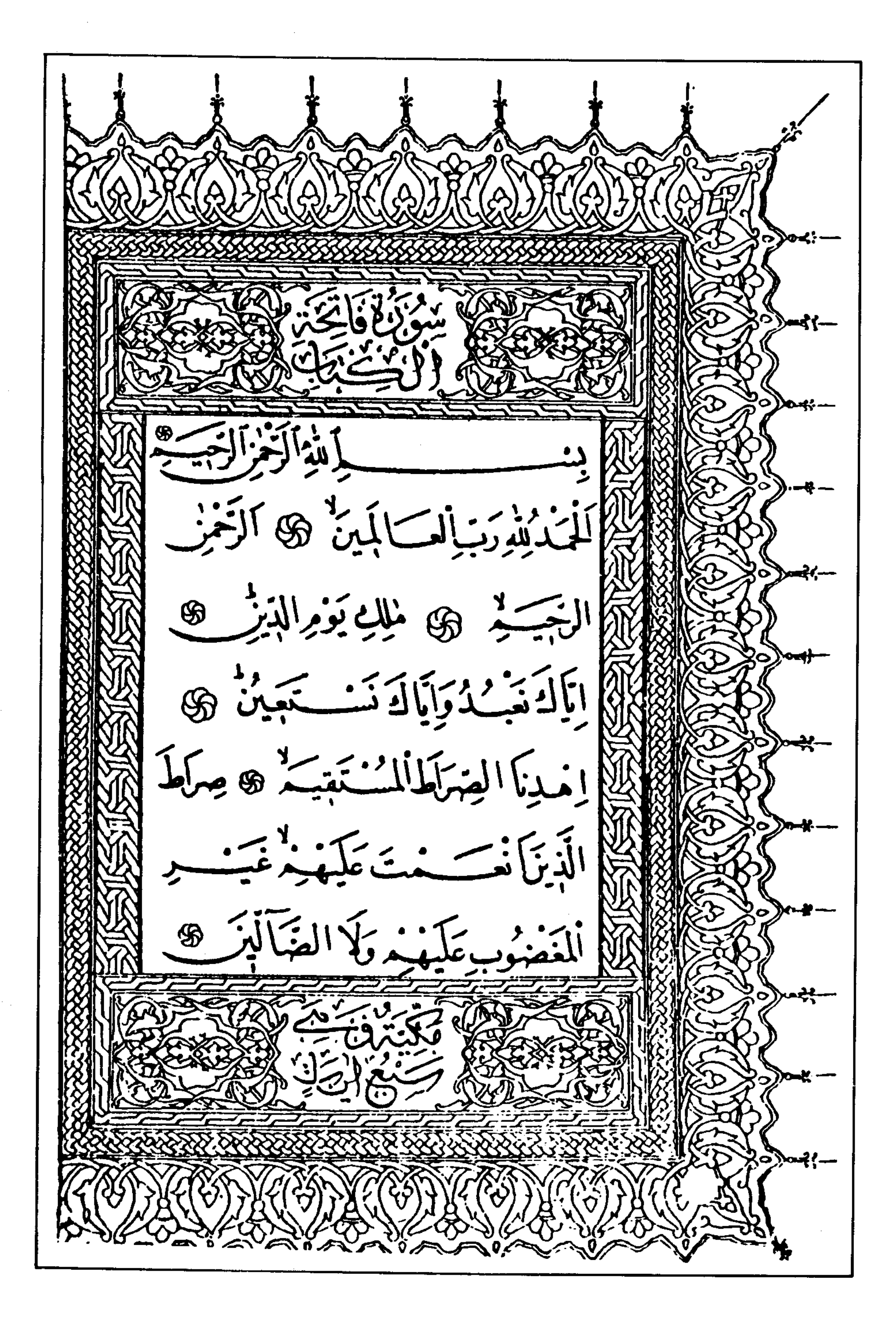
قَالَ قِبلَةُ الكُتَّابِ يَاقُوتُ المُستَعصِمي عَلَيهِ رَحمَةُ البَارِي

الخَطُّ هَندَسَةٌ رُوحَانِيَّةٌ ظَهَرَت بِآلَةٍ جِسمَانِيَّةٍ إِن جَوَّدتَ

قَلَمَكَ جَوَّدتَ خَطَّكَ وَإِذَا أَهمَلتَ قَلَمَكَ أَهمَلتَ خَطَّكَ

الخَطُّ لِلأَمِيرِ جَمَالٌ وَلِلغَنِيِّ كَمَالٌ وَلِلفَقِيرِ مَالٌ تَمَّ الكَلَامُ

الشكل (٦٠)


سورة فاتحة
الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم ملك يوم الدين
إياك نعبد وإياك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين أنعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين
مكية وهي
سبع آيات

الشكل (٦١)

خَطّ الثُّلُث

هو أصل الخطوط العربية، ورأسها وأبهاها وأجملها وأصعبها. ولا يعتبر المرء خطاطاً ما لم يضبط هذا النوع ويتقنه، والذي يتمكن من الثلث فإنه يتمكن من سواه بسهولة ويسر[1].

كما أنه الخط الذي يحاسب عليه الخطاط أكثر من سواه، ولا يستطيع التصرف فيه كثيراً وذلك لدقته.

ويعود تاريخه إلى أواخر خلافة بني أمية وأوائل خلافة بني العباس على يد قطبة المحرر وقيل أنّ جودة الخط انتهت إلى الشام حيث طوّر إبراهيم الشجري المتوفى سنة ٢٠٠هـ خط الطومار فخفّف منه قلماً سماه قلم الثلثين ثم اخترع من قلم الثلثين قلماً سماه قلم الثلث[2]. وتعود تسمية هذا النوع بهذا الاسم إلى مساحته فالمعروف أنّ قلم الطومار أجلّ الأقلام مساحة يبلغ عرضه أربع وعشرون شعرة من شعر البرذون، وقلم الثلث منه بمقدار ثلثه أي ثماني شعرات ويذكر أنّ ذا الرياستين الفضل بن هارون أعجب به وأمر أن تحرر الكتابة السلطانية به دون غيره وسماه القلم الرياسي ويقسم إلى قسمين[3]:

---

(١) تراجم خطاطي بغداد / وليد الأعظمي، ص ٦٦.
(٢) مصور الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٣٤٥.
(٣) نشأة الخط العربي وتطوره / محمود شكر الجبوري.

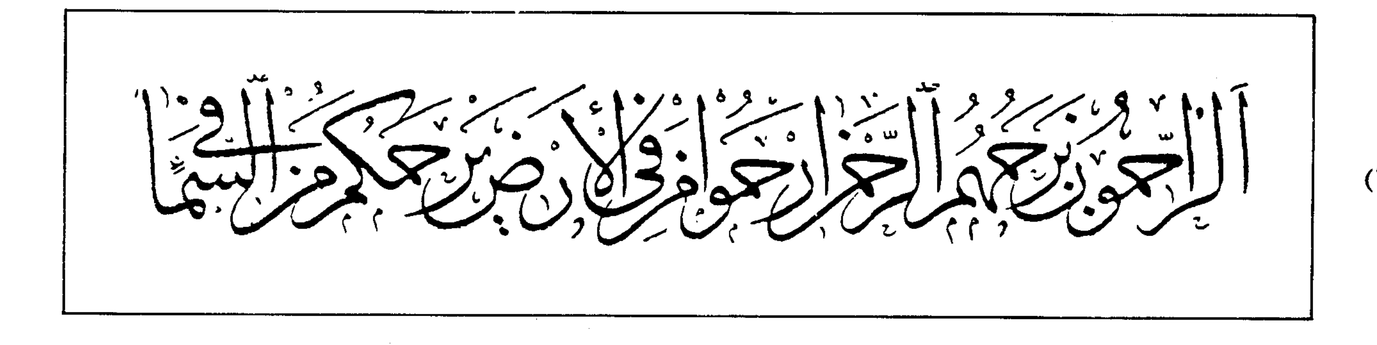
(أ) **قلم الثلث الثقيل**: وهو المقدر مساحته بثماني شعرات، وتكون منصباته ومبسوطاته قدر سبع نقط على ما في قلمه.

(ب) **قلم الثلث الخفيف**: وهو الذي يكتب به في قطع النصف وصوره كصور الثلث إلا أنه أدقّ منه قليلاً وألطف وتكون مقدار منصباته ومبسوطاته خمس نقاط وقطة قلم الثلث محرفة لأنه يحتاج فيها إلى تشعيرات لا تأتي إلا بحرف القلم.

ويستعمل هذا الخط في الأغلب في كتابة سطور المساجد في المحاريب والقباب والواجهات وفي المتاحف الفنية وعناوين الكتب والصحف وأوائل سور القرآن الكريم، وهو خط جميل يحتمل كثيراً من التشكيل والحركات. وهذه نماذج منه:



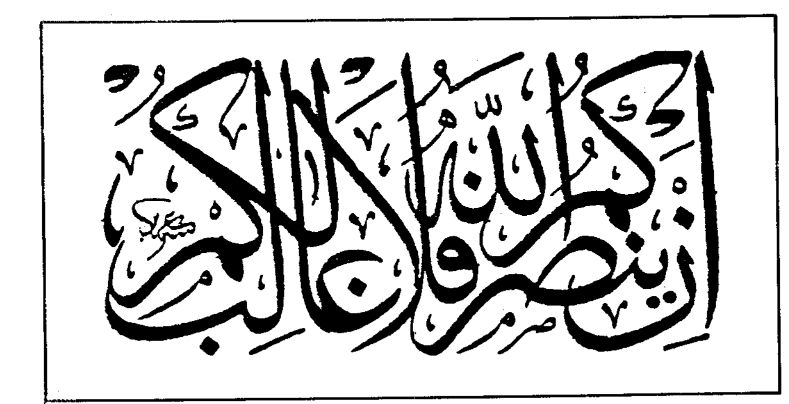
الشكل (٦٢)



الشكل (٦٣)



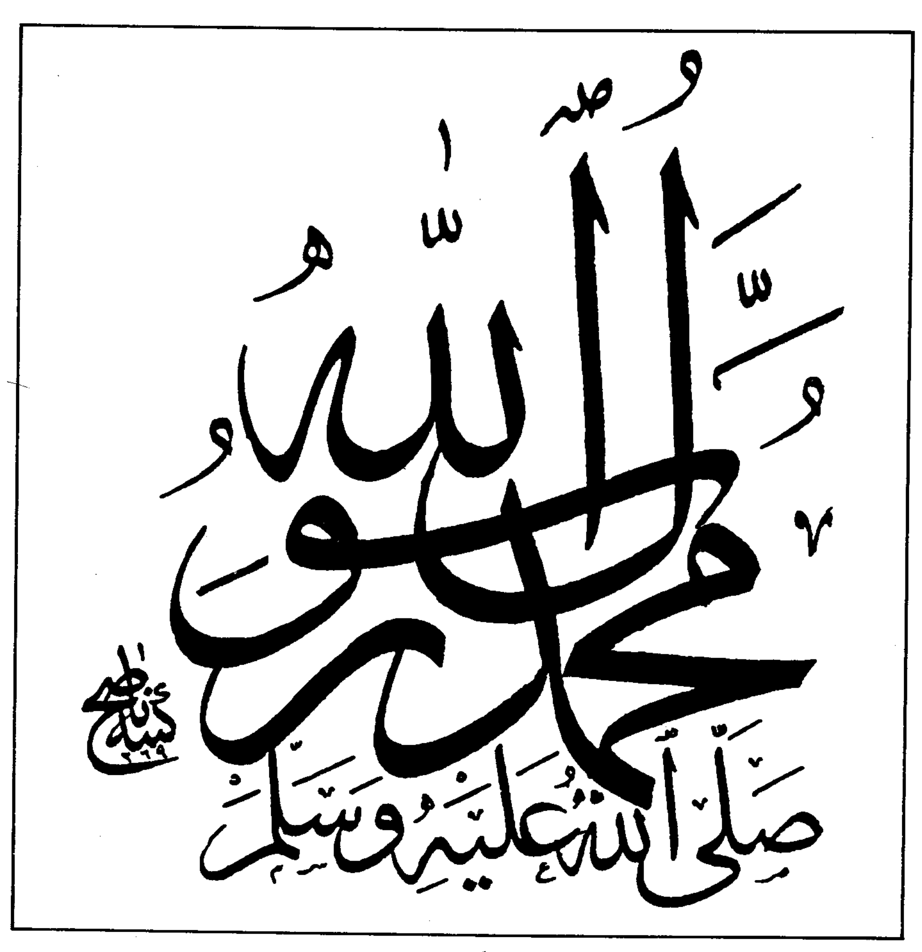
الشكل (٦٤)



الشكل (٦٥)



الشكل (٦٦)



الشكل (٦٧)

خَطّ الطُّومَار

قلم الطومار أحد القلمين المكونين لأصل الخط العربـي، فهو القلم المبسوط الذي لا يحوي شيئاً مستديراً وكثيراً ما كتبت به المصاحف التي تنسب للمدينة المنورة والقلم الثاني قلم غبار الحلبة وهو الذي لا يحتوي شيئاً مستقيماً.

ذهب مؤرخو الخط العربـي أن قلم الطومار هو القلم المستعمل في ديوان الانشاء لدى الخلفاء، ومختصره قلم الثلث وخفيف الثلث والرقاع والمحقق. وأضاف بعضهم أنّ المقصود بالطومار (الكامل من قطع الورق وهي طبقة الكاغد) فأضيف هذا القلم إليه لمناسبة الكتابة فيه وأنه قلم جليل.

يقدر مساحة قلم الطومار بأربع وعشرين شعرة من شعر البرذون، وبه كانت الخلفاء تكتب علاماتهم في الزمن المتقدم من أيام بني أمية ومن بعدهم، ويكون من لبّ الجريد الأخضر ويؤخذ منه على الفتحة ما يسع رؤوس الأنامل ويمكن أن يكون من القصب الفارسي ولا بدّ من ثلاثة شقوق أو أكثر قدر ما يحتاج إليه مجّ القلم من الحبر على القرطاس.

وللطومار خصائص منها أنّ مستداراته كلها تكون بوجه القلم والمدات بسنّه والتعاريق بوجهه منفتلاً على اليمين وأنّ الميم تكون مفتوحة مدورة والفاء والقاف فيه أوساطها محددة وجنباتها مدورة.

---

(١) مصور الخط العربـي / ناجي زين الدين، ص ٣٤٤.

وعلى العموم فقلم الطومار أصيل بجذوره، أصيل بحروفه، ونظراً لأنه يمثل بدايات الخط العربي فهو غير مستعمل لدى الخطاطين في عصرنا وما سبقه من العصور وتكاد نماذجه تكون معدومة إلا ما كتب بهدف تعليمي بخط ابن البواب أو ابن مقلة. وهذا نموذج من خط الطومار:



الشكل (٦٨)



الشكل (٦٩)

خَطّ التعْليق
الفَارسي

ويسمى خط التعليق[1] وهو في غاية الحسن والجمال. وتمتاز حروفه بدقتها وامتدادها ويشبه خط الرقعة في أنه لا يحتمل الشكل ولا التركيب. ويمتاز بالوضوح وعدم التعقيد، لذا نراه يستعمل في كتابة العناوين سواء أكانت للكتب أو المجلات، والاعلانات التجارية واللوحات الفنية والبطاقات الشخصية.

وهذا النوع من الخط يختص بالفرس وما جاورها من البلاد، كالأفغان والهند وهو خط جميل بهي ومن لا يتقنه من خطاطي الفرس لا يعدّ خطاطاً عندهم.

ويعود تاريخ الخط الفارسي إلى أوائل القرن الثالث الهجري وذلك أنّ الفرس كانوا يكتبون قبل الإسلام بالخط البلهوي نسبة إلى فهلا الواقعة بين همدان وأصفهان وأذربيجان[2] فأبدل هذا الخط بالخط العربي بعد دخول الإسلام هذه الأراضي أصبح لزاماً على كلّ مسلم أن يتقن العربية قراءة وكتابة لقراءة القرآن الكريم، فأصبحت كتابة العربية رسمية وقد فعلت الكتابة العربية في إيران فعلها القوي الغالب، حيث حلت محل الحروف البهلوية وافتنّ الإيرانيون في الابتكار ومنهم الخطاط أبو العال الذي زاد في الحروف الپاء والزاي

(١) تراجم خطاطي بغداد / وليد الأعظمي، ص ٨٣.
(٢) نشأة الخط العربي وتطوره / محمود شكر الجبوري.

والجيم ثلاث نقط: پ، ژ، چ، التي لم تكن موجودة قبل ذلك الاستعمال في الحروف العربية فلفظوها بحسب لغتهم وكان في اللغة البهلوية نوع من لفظ مدغوم بحرف الخاء هو للتفخيم.

وأقدم ما ترويه المصادر حول الخط الفارسي ما ذكره ابن النديم في الفهرست[1]، وهو أنّ الفرس اشتقوا خطهم الجديد الفارسي من خط القرآن الكريم المسمى (قيراموز) وهذا النوع من الخط اخترع نتيجة المزاوجات لبعض الأقلام مثل قلم السلواطي وقلم السحلي وقلم الراصف وقلم الحواشي التي ذكرت في صبح الأعشى.

ولما كان أوائل القرن الثالث الهجري في عهد الدولة العباسية التي علا بها سلطان الفرس في فارس والعراق فعمدوا إلى الخط النسخي، أدخلوا في رسوم حروفه أشياء زائدة فميزته عن أصله حتى قيل أنّ حسن فارسي كاتب عضد الدولة اليلمي (٣٢٢ ـ ٣٧٢هـ) استنبط قواعد التعليق الأول من أقلام النساخ والرقاع والثلث وهو الذي وضع خط التراسل أو التحريري الذي انتشر في المراسلات العامة.

وذكرت الموسوعة الإسلامية أنّ أقدم ما وجد من ذلك الخط الفارسي الذي سمي التعليق كان مؤرخاً سنة ٤٠١هـ، ثم وجد كتاب يليه في القدم في نيسابور بخط البيهقي يعود إلى سنة ٤٣٠هـ، ثم كتاب يليه في القدم اسمه الأبنية للهروري سنة ٤٤٧. ومن المخطوطات المكتوبة بخط التعليق أيضاً موجودة في مكتبة جستر بيتي تبحث في نظريات إقليدس في الهندسة كتبها المؤلف ابن الأثير.

والخط الفارسي أنواع عدة[2]:

---

(١) الفهرست / ابن النديم، ص ١٨.
(٢) نشأة الخط العربي وتطوره / محمود شكر الجبوري.

١ ـ **خط الشكستة**: وهو أقدم الخطوط نشأة وتداولاً في فارس وله قواعد مخصوصة ومعنى شكستة بالفارسية أي مكور، وأول من وضع قواعده الأستاذ شفيع ثم جاء بعده درويش عبدالحميد الطالقاني فأكمل قواعده.

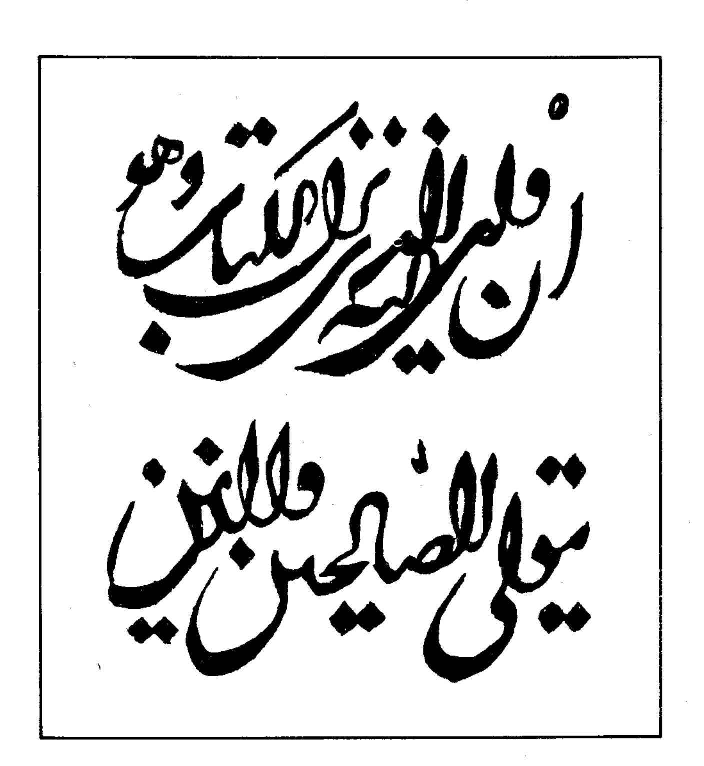
٢ ـ **خط التعليق**: وهو خط جديد في القرن التاسع وعرف باسم النستعليق وتتجلى في خط التعليق الذي كثر باستخدامه في كتابة المخطوطات حياة وحركة نتجتا من تعويجاته واستداراته بخلاف خط الشكستة وخط النستعليق جمع بين خط النسخ والتعليق كما يفهم من اسمه. ويمتاز بخفة ولطف لا تراهما في التعليق وهذا الخط أطوع في يد الكاتب من سابقه وأسلس انقياداً. وأشهر حذاق هذا النوع من الخطوط مير علي التبريزي المشهور بقبلة الكتّاب وينسبون إليه اختراعه.

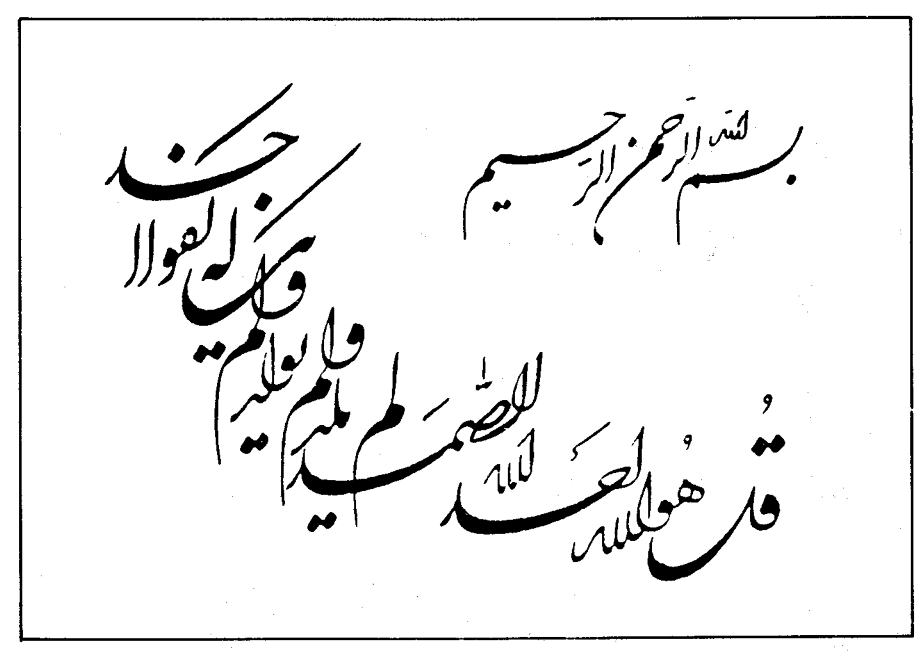
٣ ـ **خط جلي التعليق**: وهو على النحو الذي سمي به جلي الثلث ويستعمل لكتابة الألواح الكبيرة وقد ذكر أنّ الخطاطين الأتراك قد تفوقوا على الخطاطين الإيرانيين في القلم الجلي.

٤ ـ **خط انجه تعليق**: ومعنى الانجه باللغة التركية (دقيق) وهو خط تعليق دقيق ويستعمل لكتابة المخطوطات الدقيقة.

وهذه نماذج لأنواع الخط الفارسي:

الشكل (٧٠)

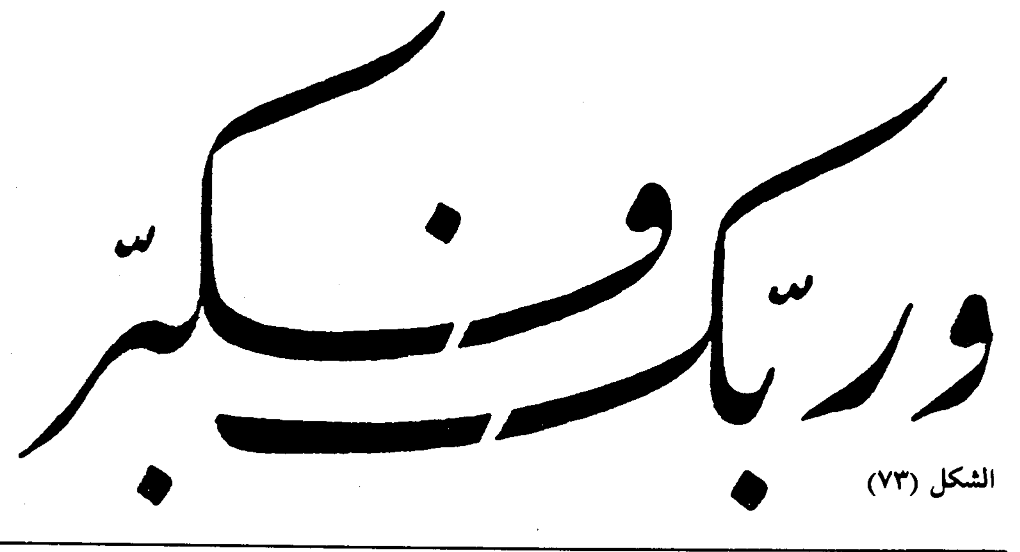




الشكل (٧١)

وليس بعامر بنيان قوم
إذا أخلاقهم كانت خرابا

الشكل (٧٢)



الشكل (٧٣)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

الشكل (٧٤)

خَطّ الرّقعَة

خط الرقعة جميل وواضح وبديع في حروفه[١]، لأنه يميل إلى البساطة والوضوح والبعد عن التعقيد. وهو أسهل الخطوط على الإطلاق وأصل الكتابة الاعتيادية لدى الناس في غالب أمورهم. كما أنه يقرأ بسهولة ويستعمل في الاعلانات التجارية وعناوين الصحف والكتب والمجلات، وهو خط متأخر من خطوط المدرسة التركية العثمانية التي عنيت بالخط العربـي وأجادت فيه.

وما من شك في أنّ خط الرقعة ظهر بهذا الاسم والنوع في عصر متأخر ولا علاقة بينه وبين خط الرقاع القديم[٢]، والناظر المتمعن في قواعد هذا الخط يرى أنّه مشتق من خط الثلث والنسخ، إلا أنّه لم يبلغ قدسية الخط الكوفي أو خط النسخ حيث كتب بهما القرآن الكريم. واقتصر استعماله على الغايات اليومية.

أما تاريخ بدايات هذا النوع من الخط فقد عثر على كتابات ونصوص قديمة لهذا القلم تعود لسنة ٨٨٦هـ ومنها ما كتبه السلطان سليمان القانوني، وهو خليط من النسخ والديواني القديم، كما أنّ هناك نصاً آخر كتبه السلطان عبدالحميد الأول سنة ١١٨٨هـ معنوناً للصدر الأعظم يوسف باشا[٣].

---

(١) تراجم خطاطي بغداد / وليد الأعظمي، ص ٨٠.

(٢) مصور الخط العربـي / ناجي زين الدين، ص ٣٨٤.

(٣) نفس المصدر، ص ٣٨٤.

وهذه النصوص والمستندات التاريخية توضح بدايات خط الرقعة والهيئة التي ظهر عليها منذ عهد السلطان محمد الفاتح، وليس كما يظن بعض المؤرخين بأنّ مخترعه ممتاز بن مصطفى أفندي سنة ١٢٧٠هـ الذي وضع أساس ضبط قواعده وقيل أنّ سر إجادة خط الرقعة تنحصر في اتقان أربعة حروف هي: النون التركية والألف والباء والعين المفردة، تجمعها كلمة (نابع) فإذا أتقن الكاتب هذه الأحرف على أصولها وقياساتها استطاع استخراج جميع باقي الحروف من هذه الأحرف الأربعة[1].

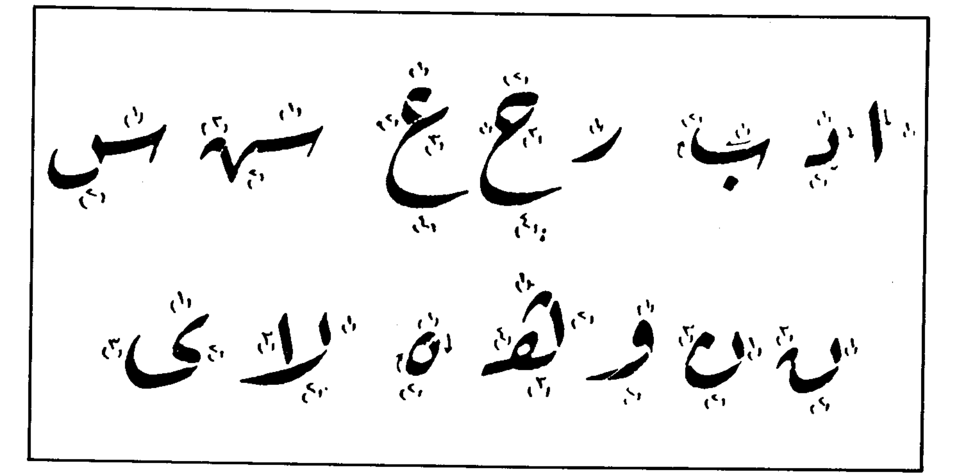
ومثال ذلك أنّ من يتقن حرف الباء يمكن أن يكتب حرف الفاء إذا أضاف للباء رأس فاء في أوله، ومن الممكن تغييره إلى حرف الكاف إذا أضاف إلى أول الباء المذكورة حرف ألف وهمزة في آخرها. وإذا حذفنا النصف الأخير من الـ (ب) المذكورة فيصبح حرف الباء المذكور دالاً. وإذا ألحقنا بهذه الدال ذيلاً كرقم ٨ وعلاقة الثلاث نقط في خط الرقعة ليصير عندك نوناً متفردةً.

وإذا أصلحت رأس العين إلى شكل رأس الحاء فيتحول شكل العين إلى حاء بسهولة. كما أنّ أهمّ قواعد خط الرقعة هي كتابة الحروف في مواقعها الصحيحة بالنسبة لوقوعها فوق أو تحت السطر. وتأتي أهمية هذه النقطة للمحافظة على سير الخط بنظم معينة وعلى هيئة واحدة، حتى يظهر تناسقه وجماله. أما بقية الحروف التي تنزل عن السطر في خط الرقعة فهي حروف أربعة هي: الجيم، والميم، والعين، والهاء الوسطية.

وهذه نماذج من خط الرقعة:

---

(١) نفس المصدر، ص ٣٨٥.



الشكل (٧٥)

العلم حارس للمال   العلماء مصابيح الانام   مجالس العلماء وقر

الشكل (٧٦)

قال النبي عليه السلام

عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق

الشكل (٧٧)

الخط الديواني

الخط الديواني جميل جداً ومنسق للغاية، ابتكره الخطاطون الأتراك وبرعوا فيه غاية البراعة. وتكون حروفه ملتوية أكثر من غيرها في الأنواع الأخرى وهو يقع في العين والقلب موقعاً حسناً[1].

واستعمل الخط الديواني في الكتابات الرسمية في ديوان الدولة العثمانية وكتابته تكون بطراز خاص ويكون خاصاً بديوان الملوك والسلاطين في إصدار التعيينات في الوظائف الكبيرة وتقليد المناصب الرفيعة وإعطاء البراءات والأنعام بالنياشين والأوسمة وما يصدره الملوك من الأوامر الخاصة وغير ذلك، وأحياناً يكتب به أسماء الكتب والإعلان.

ويعود تاريخ هذا النوع من الخط إلى عصر السلاجقة إلا أنه برز بشكل واضح في عهد السلطان محمد الفاتح العثماني[2]. وكانت حروفه خليطاً من النسخ والثلث وحتى الريحاني وكان يطلق على هذا النوع من الخط بالخط الهمايوني (المقدس) ولعل تسميته بالمقدس بسبب ما يكتب به الملك أو السلطان المرموز إليه ظل الله في الأرض.

ويعود تجويد هذا الخط إلى الصدر الأعظم شهلا باشا في زمن السلطان

(١) تراجم خطاطي بغداد / وليد الأعظمي، ص ٨٧.
(٢) مصور الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٣٨٠.

محمد الثالث، كما أجاد الخطاط الحافظ عثمان والخطاط الشهير أحمد عزت الذي ألف مجموعة المشق التي جعلها نموذجاً لكتابة ميزان لحروفه مرموزاً بعدد النقط.

وأول صك ظهر فيه الخط الديواني الهمايوني المذكور هو الخطاب الذي بعث به السلطان سليمان القانوني السلطان العثماني العاشر وقد قطع هذا الخط أشواطاً بعيدة في سبيل الوصول إلى الكمال بمرحلتين اثنتين أولاهما من أول ظهوره إلى عهد السلطان محمد الثالث العثماني وكان لكل من الوزير أحمد شهلا باشا والسلطان العثماني مصطفى ١٦١٧ ـ ١٦٢٣م الفضل الكبير في تهذيبه[١]. وثانيهما من أوائل القرن التاسع عشر إلى انقراض الأسرة المالكة العثمانية حيث ظهر في أوائل هذه المرحلة الخطاط راقم والمتوفى سنة ١٢٤١هـ ثم ظهر الخطاط المشهور ممتاز بك وبعده الخطاط أحمد كامل رئيس الخطاطين وهؤلاء جميعاً أوصلوا الخط الهمايوني إلى الدرجة التي نراها اليوم.

ومن أنواع الخط الديواني جلي الديواني وهو خط بهيج لطيف متداخل كالأغصان والأوراق تكثر فيه الحركات والنقاط الصغيرة بحيث تملأ الفراغات بين الحروف وتصعب قراءته على غير المتخصص[٢]. وهو ترف فني عال في ابتكاره، وأول من ابتكره الخطاط التركي البارع إبراهيم منيف عقب فتح القسطنطينية وسماه جلي الديواني وهي تسمية معكوسة كأنها الأضداد، وكان الأولى أن يسمى مطموس الديواني أو خفي الديواني لأنه يصعب فك رموزه[٣] ويستلزم قراءة الديواني وجلي الديواني الالمام بقراءة كتابات تلك الروائع تستلزم المعرفة بأساليب تراكيب وقواعد حروف الديواني التي لا يتقنها كاتبها إلا بعد طول الأناة والممارسة الطويلة المدى لما فيهما من تفنن وتظفير وقد ضبطت قواعد هذا الخط على غرار الخط الثلثي وممن اشتهر بتجويد هذا القلم في البلاد الشقيقة غزلان بك. وخط جلي الديواني شبيه بالديواني إلا أنه يحتاج إلى كثير من

(١) نفس المصدر، ص ٣٨٥.
(٢) تراجم خطاطي بغداد / وليد الأعظمي، ص ٩١.
(٣) نفس المصدر، ص ٩١.

التعديل والتزويق في حروفه ذات التقويسات وطريقة كتابتها تكون بين متوازيين بقلم الرصاص بعرض طول ألف خطها الذي يكتب السطر بها وعلى هذه الطريقة بين السطرين تحشى نصوص الكتابة. ويأخذ خط جلي الديواني على الأغلب شكل السفينة أو الزورق.

ذكر الخطاط محمود يازر أحد أعلام الخط الديواني في خواص سطور هذا القلم وتراكب كلماته التي تزيد في إبداعه فقال[1]: يلزم على الكاتب عند البدء التقيد بأقواس الحروف المجموعة والحروف المرسلة وضبط تراصفها ومراعاة نسبها بين بعضها وهذه الحروف هي: الياء، والجيم، والسين، والعين، وعراقات الفاء، والقاف، ورؤوس الكاف والنون وتظفيرة اللام وتجميل نهاية الياء، ومدة الهاء في لفظ الجلالة.

ومما لا شك فيه أنّ خط الجلي يزيّن به جدار المساجد والشهادات العلمية والمستندات والصكوك وشهادات المعارض والعملة الورقية وغير ذلك من مظاهر الزينة.

وهذه نماذج من الخط الديواني وجلي الديواني:

(١) مصور الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٣٨٢.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك

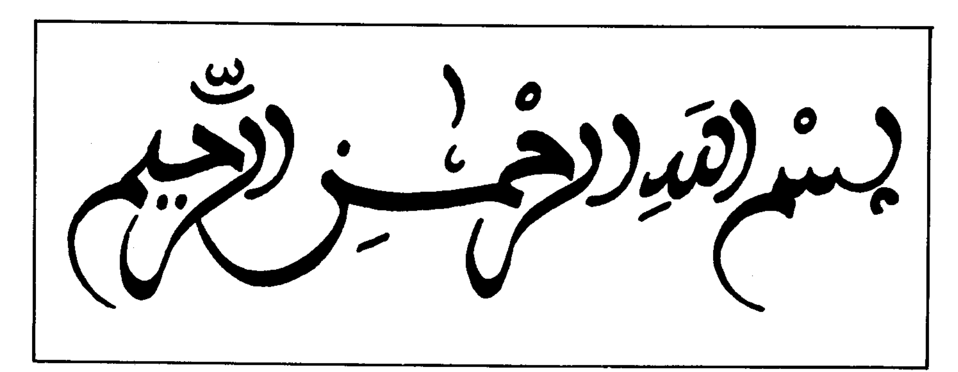
الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع

العسر يسرًا ان مع العسر يسرًا فاذا فرغت

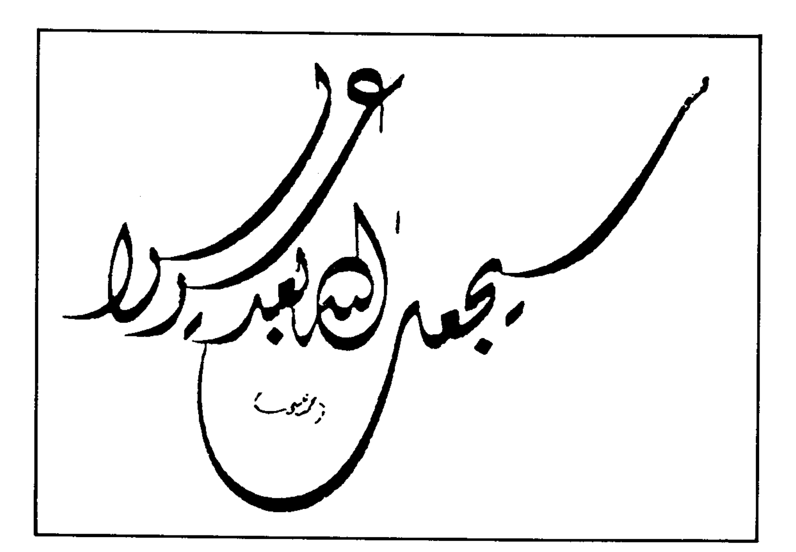
فانصب والى ربّك فارغب

هاشم ١٣٨٧

الشكل (٧٨)



الشكل (٧٩)



الشكل (٨٠)



الشكل (٨١)

خَط الطغَراء

خط جميل في غاية الحسن ويكون غالباً بخط الثلث أو الاجازة ويكون في شكله من إبريق القهوة، أو شكل طائر ويتخذ عادة كعنوان لاسم السلطان أو علامة وإشارة له في كتبه. وكان أول أمره خاصاً بالسلطان ثم تجرأ الناس وكتبوا به أسماءهم وعناوينهم وهو قديم استحدث في أواخر العهد العباسي وتطورت هيأته إلى أن وصلت إلى شكلها الأخير وهو شكل جميل رائع ويكون فيه ألفات ثلاث أو لامات ثلاث مرتفعة وقبضة كالابريق وفم يسميه الناس الطغراء[1].

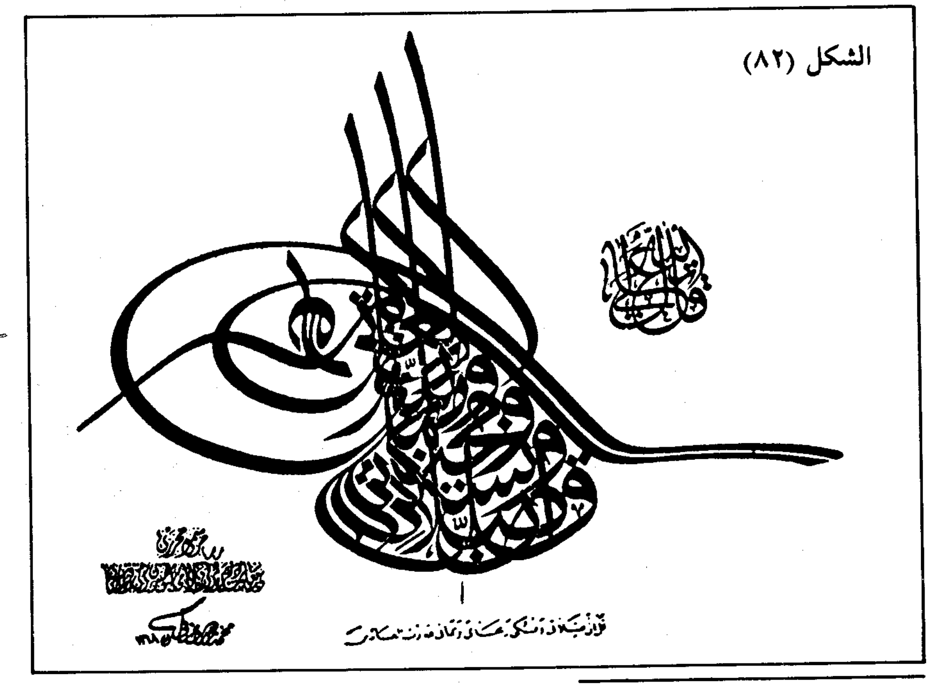
ويقال أنّ أصل كلمة الطغراء أطلقت على إشارة استعملها بعض خلفاء المسلمين ومنهم سلاطين مصر المماليك وكان منهم محمد بن قلاوون سنة ٧٥٢هـ وقيل أن هذه الكلمة مغولية الأصل تحتوي على اسم السلطان الحاكم ولقبه. وأول من استعملها السلطان الثالث في الدولة العثمانية مراد الأول سنة ٧٦١ ـ ٧٩٢هـ[2].

ومن المؤرخين من يرجع أصل الكلمة إلى قصة أسطورية مقدسة جاءت بمعنى ظل جناح ذلك الطائر الخرافي الذي يشبه العنقاء.. واختلطت بهذه الرواية قصة طريفة للطغراء عن طريق آخر لها مساس بنشوئها عند العثمانيين

---

(١) تراجم خطاطي بغداد / وليد الأعظمي، ص ٩٤.
(٢) مصور الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٣٨٢.

وهي أنه عندما توترت العلاقات بين السلطان المغولي تيمورلنك حفيد جنكيز خان وبين السلطان بايزيد بن مراد الأول العثماني ٧٩٢ ـ ٨٠٥هـ أرسل تيمورلنك إنذاراً للسلطان بايزيد يهدده بإعلان الحرب، ووقّع ذلك الانذار ببصمة كفه على ورق الكتاب ملطخة بالدم حيث انتهت آخر الأمر إلى معركة أنقرة التي اندحر وأسر فيها السلطان بايزيد وخلاصة ذلك أنّ بصمة كف تيمورلنك اتخذت شكلاً لكتابة الطغراءات بالشكل البدائي الذي كتبه العثمانيون[1] وأقدم ما وصل إلينا من نماذج شبيهة بالطغراءات ما كان يستعمل في جليل المكاتبات باسم السلطان المملوكي الناصر حسن بن السلطان الملك محمد بن قلاوون وكتابة الاسم في الطغراء وتكييفها وتكوين رسمها وعاد إلى التصرف في قواعد الخط المألوفة والخروج عن طور الكتابة الصحيحة إلى الرسم فجاء هذا التطور في الرسم، خط جديد أطلق عليه اسم الطغراء وبقي هذا الخط مستعملاً إلى عهد آخر السلاطين العثمانيين وتكتب به الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والحكم والأمثال والأقوال المأثورة ويجب أن تكون كلها على هيئة واحدة.



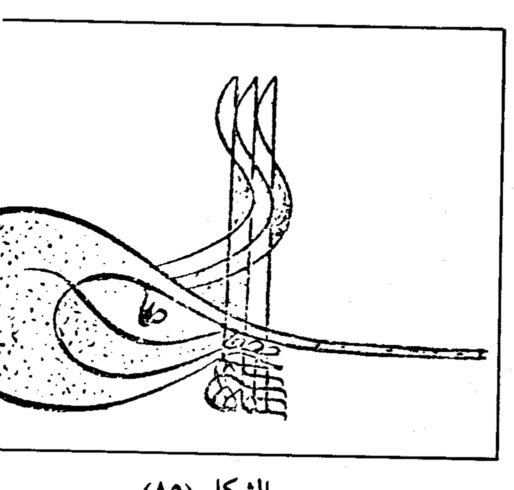
الشكل (٨٢)

(١) نفس المصدر، ص ٣٨٢.

الشكل (٨٣)



الشكل (٨٤)



الشكل (٨٥)


خطّ التّاج

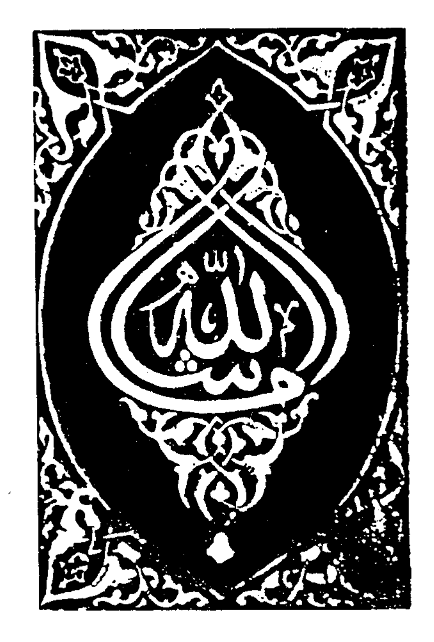
خط جميل وممتاز. ابتدعه الخطاط المصري الشهير محمد محفوظ أيام الملك فؤاد الأول باقتراح منه وسماه الخط التاجي نسبة إلى صاحب التاج. وذلك سنة ١٣٤٩هـ.

وهو عبارة عن إشارات وضعت في أعلى الحروف، وهذه الإشارة كأنها لام مقلوبة مقوسة الألف واللام وموضعها فوق رأس الحروف على غرار الحروف الكبيرة في الكتابة الافرنجية وذلك ليهتدي القارىء لما ترمي إليه الجمل أو الكلمات. وقد رجع استعمالها في حروف الخط النسخي لأنها أجمل وقعاً فيه منها في سائر الحروف وإن استعمل في خط الرقعة وهي مثل الرقم ٨.

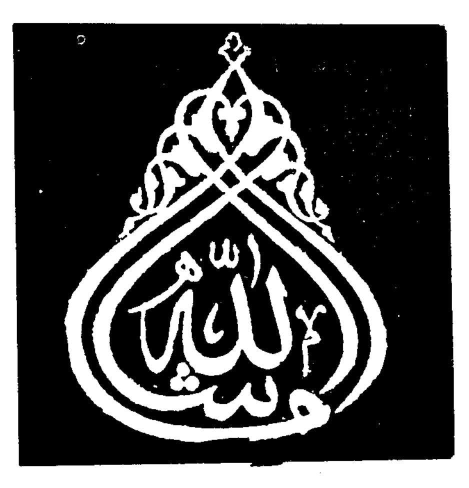
وتستعمل إشارة (ꝺ) في أول كل كلمة من كلمات العناوين القصيرة إسماً كانت أو فعلاً، وتستعمل في أول الجملة المستقلة: وهي التي تأتي في مستهل الكلام وفي بدء عبارة التنصيص وبعد الوقفة وبعد علامة الاستفهام وبعد علامة التعجب وبعد النقطتين وبعد الشرطة إذا كانت مسبوقة بعدد في أول الكلام. كما تستعمل في أول الاسم العلم إذا كان مفرداً مثل الله تعالى وفي كل جزء من جزأيه إذا كان العلم مركباً وكان جزؤه الثاني علماً مثل عبدالرحمن.

---

(١) مصور الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٣٨٥.



الشكل (٨٦)



الشكل (٨٧)

هلال	مداد	مكاء	ثوب	نبع

صدق	عارف	ظفر	ذهب	دلو

الشكل (٨٨)


خط الإجازة

خط الإجازة بين الثلث والنسخ وهو أصل لهما. فقد قيل أنّ الذي اخترعه هو يوسف الشجري وسماه الخط الرياسي وكـان يكتب بهذا الخط الكتب السلطانية زمن الخليفة المأمون وحسّنه بعد ذلك الخطاط مـير علي سلطان التبريزي المتوفى ٩١٩هـ.

ويستعمل هذا النوع من الخط في كتابة عناوين سور القرآن الكريم وعدد آياتها وعناوين الكتب والاجازات العلمية، والمعايدات والبطاقات الشخصية. وهو كخط الثلث من حيث الأغراض التي يستعمل فيها، كما أنه يحتمل التشكيل مثل الثلث، ويكون في ابتداء حروفه ونهايتها بعض الانعطاف ويزيدها ذلك حسناً.

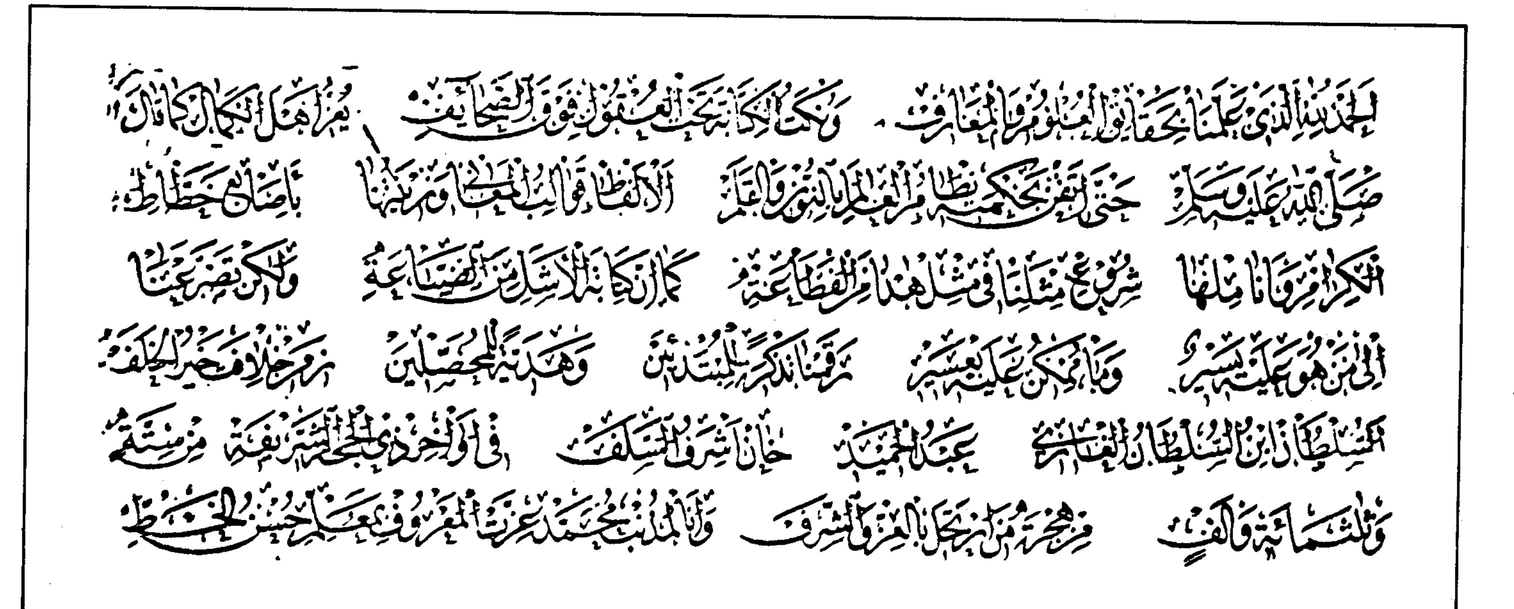
وحروف خط الاجازة مروسة بتشعيرات في بداية حروفه القائمة وهي: الألف، الدال، الطاء، الكاف، اللام. وفيه تصرفات أخرى في حروف الصاد المترادفة وفي ارتباط رأس الألف باللام، كما تبرز الامالة الجزئية في اللام الصاعدة ويكون في الألف تقويسة على هيئة السين تقريباً.

وبالرغم من أنّ خط الاجازة فيه مشابهة لحروف قلم التوقيع إلا أنّه يشبه قلم التعليق. وقد حافظ هذا القلم على أشكال رسومه التي اشتقت من الأقلام المتنوعة إلا أننا لا نستطيع التعرف على تطور حروفه نظراً لتراخي الـزمن،

(١) مصور الخط العربـي / ناجي زين الدين، ص ٣٧٩.

واختلاف حروفه واضحة النماذج عن طريق المخطوطات القديمة التي وصلت إلينا عبر العصور المختلفة، وإذا لاحظنا البراءات السلطانية والتوقيعات القديمة نجد فيها شبهاً كبيراً بخط التعليق، وبعضها لا يبتعد كثيراً عن خط النسخ أو الثلث من حيث تراكب الحروف في آخر السطر. وأشهر هذه الأنواع ما كتب في خواتيم المصاحف والاجازات التي ينسب وضعها للخطاط عبدالرحمن المشهور بابن الصايغ ٧٦٩ ــ ٨٤٥هـ.

والإجازة كالشهادة اليوم التي تمنح للمتفوقين في الخط أو العلوم الأخرى عند بلوغهم الذروة في العلم كالدبلوم أو غير ذلك في هذا الزمان، لذلك أطلقوا اسم الاجازة على هذا الخط.



الشكل (٨٩)

نموذج كتابة بخط الاجازة الحالي في خاتمة كراسة (مجموعة الخطوط العثمانية) كتبها الخطاط محمد عزت

الباب الرابع
ترجمة لأشهر خطاطي العربية

ابن مقلة

ابن البواب

ياقوت المستعصمي

ابن مقلة

قال أبو عبدالله الزنجي عندما سئل عن خط ابن مقلة:

"ذاك نبي فيه أفرغ الخط في يده
كما أوحي إلى النحل في تسديس بيوته".

إبن مقلة
الوزير الخطّاط

أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة، الوزير المشهور، وابن مقلة لقب غلب عليه، ومقلة كما ذكر الحنبلي في كتابه «شذرات الذهب»(١) اسم أم لهم كان أبوها يلاعبها ويقول لها يا مقلة أبيها، وأما ياقوت(٢) فذكر أنّ مقلة اسم أبيه علي.

ولد ابن مقلة في بغداد يوم الخميس لتسع بقين من شوال سنة اثنتين وسبعين ومائتين للهجرة، نبغ في الخط العربي وبلغ مرتبة عالية في فنه إلى أن انتهت إليه جودة الخط وحسن تحريره. وضع القواعد المهمة في تطوير الخط العربي وقياس أبعاده وأوضاعه، ويعتبر المؤسس الأول لقاعدتي الثلث والنسخ، وعلى طريقته سار الخطاطون من بعده.

تولى أول أمره بعض الأمور الإدارية في الدولة فولي بعض أعمال فارس يجبي خراجها(٣) ثم عاد إلى بغداد يخدم في بعض الدواوين في كل شهر بستة دنانير ينسخ ويكتب إلى أن علق بأبي الحسن بن فرات الذي رفع من قدره وحسّن من أحواله فعرض جاهه واشتهر حتى رُوي خَبرُ كتابتِه كتاب هدنة بين المسلمين والروم وبقي الكتاب إلى زمن السلطان محمد الفاتح حيث فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٢م.

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب / الحنبلي.
(٢) وفيات الأعيان / ابن خلكان: ٥/١١٣.
(٣) الأعلام / الزركلي: ٦/٢٧٣.

اختاره الخليفة العباسي المقتدر بالله وزيراً له لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلثمائة للهجرة. وقبض عليه يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثماني عشرة وثلثمائة للهجرة.

نفي إلى بلاد فارس بعد أن صودرت أمواله، ولما آلت الخلافة إلى القاهر بالله أرسل إليه من بلاد فارس يستدعيه واتخذه وزيراً يوم الخميس غرة عيد الأضحى من سنة عشرين وثلثمائة وخلع عليه وأكرمه. ولم يزل وزيراً للخليفة القاهر إلى أن اتّهم بمعاضدة علي بن بليق الذي خرج على الخليفة فبلغ الخبر ابن مقلة أنّ الخليفة يريده فاختفى واستتر في أول شعبان سنة إحدى وعشرين وثلثمائة هجرية. وبقي ابن مقلة يجتمع بالقواد سراً ويغريهم بالخليفة، كما أنه كان يظهر متخفياً فمرة بزي رجل أعجمي وأخرى بزي رجل مكدي وتارة بزي رجل فقير ناسك وأحياناً بزي امرأة[1]. وبقي على هذه الحالة إلى أن آلت الخلافة إلى الخليفة الراضي بالله لست خلون من جمادى الأولى من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة هجرية. فاستوزره الخليفة الراضي لتسعٍ خلوْن من جمادى الأولى من السنة المذكورة.

عاش ابن مقلة حياة مترفة منعمة فنال ابنه كذلك الوزارة فهدأ واستراحت نفسه ولكن حسّاده لم يتركوه والنعيم الذي اطمأنّ إليه، فكان يطارده سوء حظه في كلّ وقت حيث ساق إليه سوء طالعه الوزير المظفر بن ياقوت الذي كان له تأثير كبير على الخليفة فأوغر صدره ضد ابن مقلة واحتال في القبض عليه فاتفق مع الغلمان الذين يعملون في القصر إذا جاء الوزير أبو علي ابن مقلة اقبضوا عليه، وأفهم الوزير المظفر الغلمان أنّ الخليفة لا يعارض هذا الإجراء وربما سرّه ذلك الأمر. فلما وصل الوزير ابن مقلة الدهليز المتفق عليه في دار الخلافة وثب عليه الغلمان وأطبقوا عليه ومعهم ابن ياقوت وأرسلوه إلى الخليفة الراضي وقد عددوا للخليفة ذنوباً وأسباباً تقضي ذلك الاجراء. كما أنهم روّجوا لذنوب لم يقترفها، وقام الوزير ابن ياقوت بالتنكيل بابن مقلة وساعد على ذلك

(١) تراجم خطاطي بغداد / وليد الأعظمي، ص ١١٠.

حقد وغضب الخليفة عليه. وبقي ابن مقلة عرضة للمحن والفتن إلى أن أصدر الخليفة أمراً بقطع يده اليمنى فقطعت وذلك سنة أربع وعشرين وثلثمائة للهجرة في شهر جمادى الأولى ولأربع عشرة ليلة خلون منه[1]. وذلك بـإيعاز من ابن رائق الذي استولى على مقاليد الحكم وأقرن اسمه مع الخليفة في الدعاء على المنابر، إلا أنّ الخليفة عاد وندم على إصداره ذلك الأمر المجحف بحق ابن مقلة وأمر الأطباء بمعالجته في حبسه وفي ذلك قال الحسن بن ثابت بن سنان بن قرة الطبيب، وكان يدخل على ابن مقلة لمعالجته: كنت إذا دخلت عليه في تلك الحال يسألني عن أحوال ولده أبـي الحسين فأُعرّفه أحواله فتطيب نفسه ثم ينوح على يده ويبكي ويقول: خدمت بها الخلفاء، وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع كما تقطع أيدي اللصوص. فأسليه وأقول له: هذا انتهاء المكروه وخاتمة القطوع فينشدني ويقول[2]:

إذا مـات بعضـك فـابـك بعضـاً ... فـإنّ البعض من بعض قــريـب

غير أنّ الخليفة الراضي أرسل إليه وخلّى سبيله وأكرمه ورشحه للوزارة من جديد قائلاً: إنّ قطع اليد ليس مما يمنع من الوزارة، وكان ابن مقلة يشد القلم على ساعده ويكتب، كما كان يكتب بيسراه أيضاً كتابة جيدة.

ثم تعرض ابن مقلة للمحن الشديدة القاسية وذلك عند قدوم بحكم التركي بغداد وكان من أتباع ابن رائق ألدّ أعداء ابن مقلة، فأراد القادم الجديد أن يفرغ سمّه وسمّ ابن رائق فما كان إلا أن أمر بقطع لسان ابن مقلة والحبس مدة طويلة ولم يكن له من يخدمه، فكان يستقي الماء لنفسه من البئر فيجذب بيده اليسرى جذبة وبفمه الأخرى، وله أشعار في حاله وما انتهى إليه أمره، ورثاء يده والشكوى من المناصحة وعدم تلقيها بالقبول، والندم على تقربه من الحكام والسلاطين.

---

(١) وفيات الأعيان / ابن خلكان: ٥/١١٤.

(٢) وفيات الأعيان / ابن خلكان: ٥/١١٤.

ما سئمت الحياة لكن توثقت | بـأيمـانهم فبـانـت يمـيـني
بعت ديني لهم بدنياي حتى | حـرموني دنيـاهم بعـد ديني
ولقد حطت ما استطعت بجهدي | حفظ أرواحهم فـما حفظوني
ليس بعد اليمين لـذة عيش | يا حياتي بانت يميني فبيني[1]

ومن المنسوب إليه أيضاً:

لست ذا ذلة إذا عضني الدهـ | ـر ولا شـامخاً إذا واتـاني
أنا نار في مرتقى نفس الحا | سد ماء جـار مع الأخـوان

ولم يزل على هذه الحال في سجنه إلى أن توفي يوم الأحد، العاشر من شوال، سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن بدار الخليفة. ثم نبش بعد ذلك وسلم رفاته إلى أهله فدفنه ابنه في داره، ثم نبشته حرّته المعروفة بالدينارية ودفنته في دارها بقصر أم حبيب.

وبذلك خسر الفن بموته علماً من أعلامه ومبدعاً من مبدعي الخط العربـي الإسلامي الذي ينسب إليه وضع مقاييس الخط ومعاييره التي يضبط فيها وإن زاد عنها أو قصر ظهرت سماجة الخط واضحة، وبرزت عيوبه للعيان، وأطلق على هذا الخط اسم المنسوب لتناسب حروفه وجمال أشكالها وتناسبها بشكل هندسي متقن مجوّد، وعلى هذا الأساس وضع ابن مقلة قانونه الذي يضبط به أصول الخط، وبين ذلك في رسالة بيّن فيها وجوه تجويد الكتابة بحسن التشكيل وحسن الوضع، قال فيها:

تحتاج الحروف في تصحيح أشكالها إلى خمسة أشياء:

الأول ــ التوفية: وهو أن يؤتى كل حرف من الحروف حظّه من الخطوط التي يركب منها مقوس ومنحن ومنسطح.

الثاني ــ الاتمام: وهو أن يعطى كل حرف قسمته من الأقدار التي يجب أن يكون عليها من طول أو قصر أو دقة أو غلظ.

---

(١) تراجم خطاطي بغداد / وليد الأعظمي، ص ١١٣.

الثالث ـ الإكمال: وهو أن يؤتى كل خط حظه من الهيئات التي ينبغي أن يكون عليها من انتصاب وتسطيح وانكباب واستلقاء وتقويس.

الرابع ـ الإشباع: وهو أن يؤتى كل خط حظه من صدر القلم التي يتساوى به فلا يكون بعض أجزائه أدق من بعض ولا أغلظ فيما يجب أن يكون كذلك من أجزائه بعض الحروف من الدقة باقية مثل الألف والراء.

الخامس ـ الإرسال: وهو أن يرسل يده بالقلم في كل شكل يجري بسرعة من غير احتباس يضرسه ولا توقف يرعشه.

وأما حسن الوضع قال الوزير ابن مقلة ويحتاج إلى تصحيح أربعة أشياء:

الأول ـ الترصيف: وهو كل حرف متصل إلى حرف.

الثاني ـ التأليف: وهو جمع كل حرف غير متصل إلى غيره على أفضل ما ينبغي ويحسن.

الثالث ـ التسطير: وهو إضافة الكلمة إلى الكلمة حتى يصير سطراً منتظم الوضع كالمسطر.

الرابع ـ التنصيل: وهو مواقع المدات المستحسنة من الحروف المتصلة.

وقال في مواد البيان: وهذه المدات تستعمل لأمرين:

أحدهما: تحسّن الخط وتفخمه في مكان كما يحسن مدة الصوت في اللفظ ويفخمه في مكان.

الثاني: أنّ المدّة ربما وقعت ليتم السطر إذا فضل منه ما لا يتسع لحرف آخر.

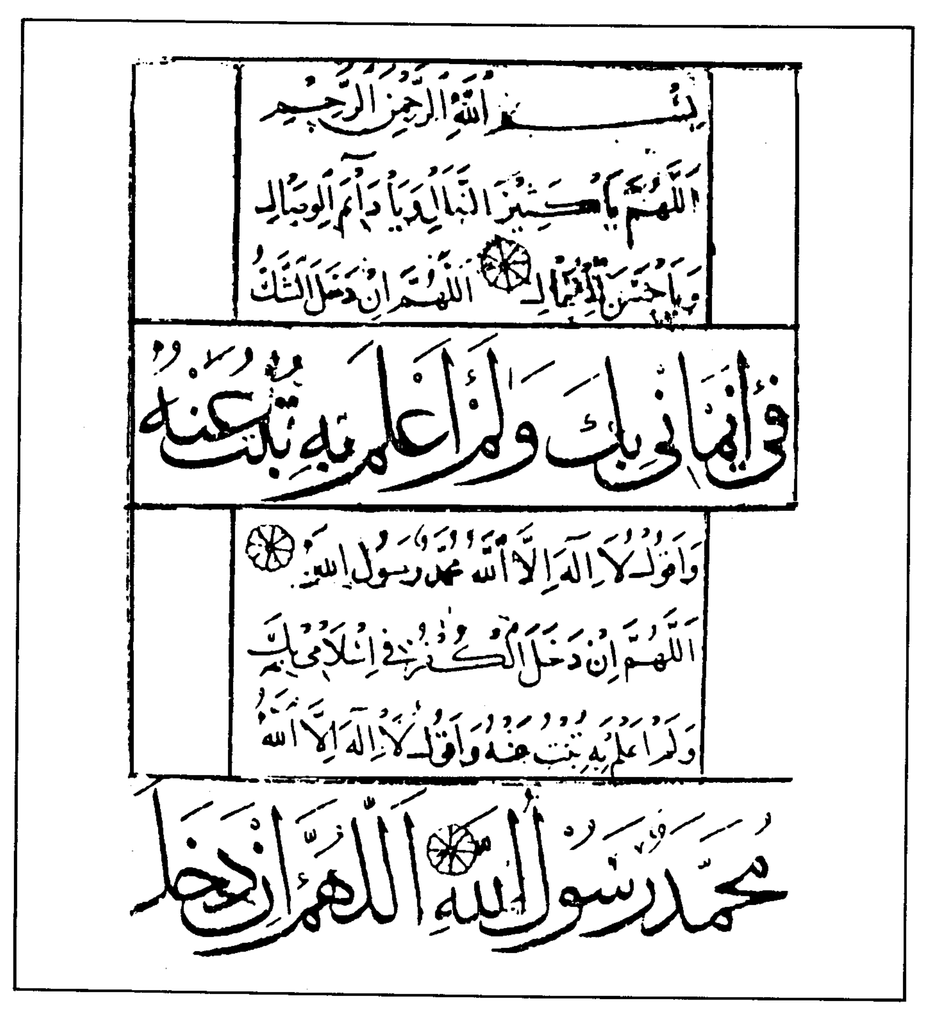
وقال الشيخ عماد الدين بن العفيف فيجب على الكاتب أن يعرف مواضع

---

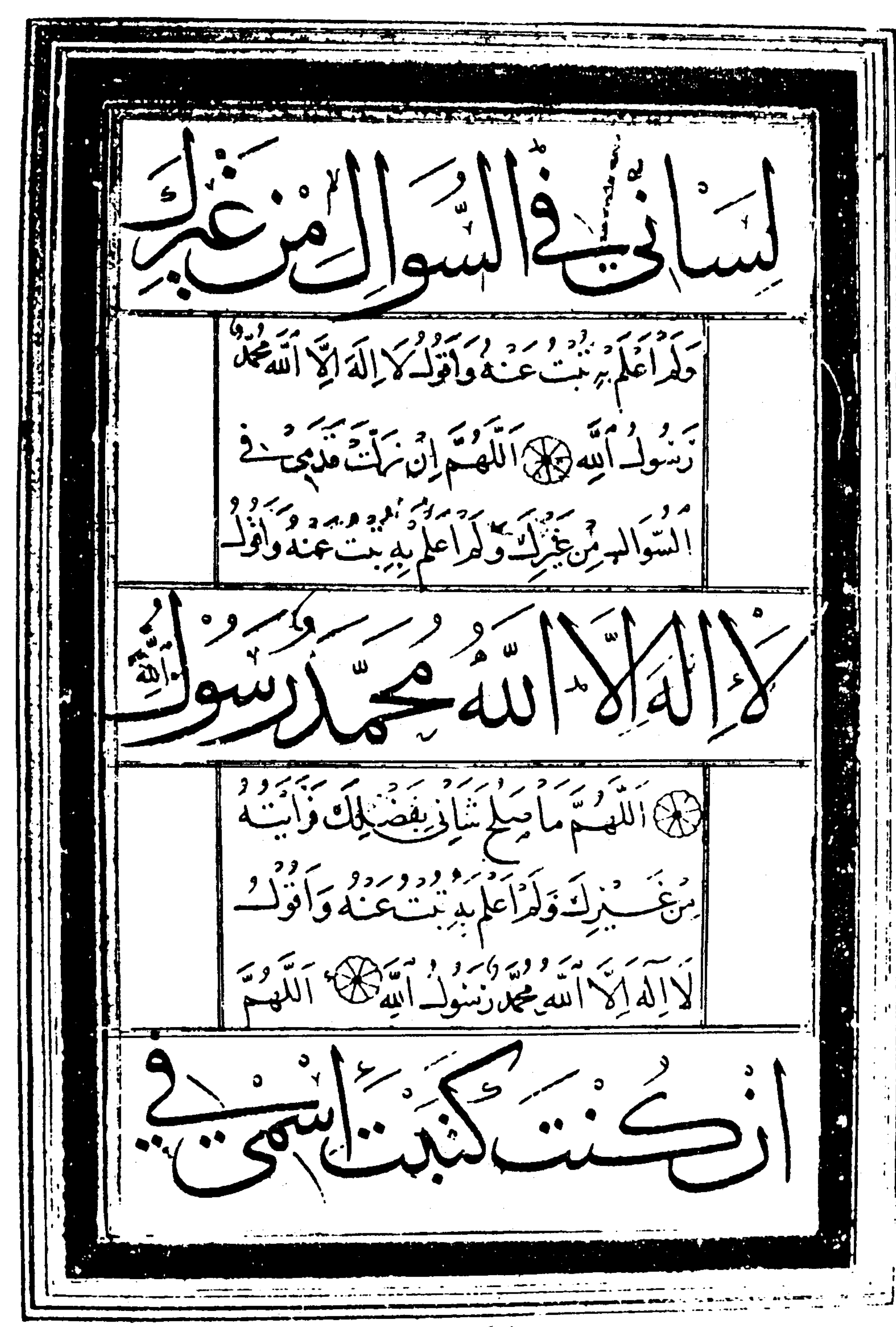
(١) مصور الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٣٧٢.
(٢) نفس المصدر، ص ٣٧٣.
(٣) مصور الخط العربي / ناجي زين الدين، ص ٣٧٣.
(٤) تراجم خطاطي بغداد / وليد الأعظمي، ص ١٠.

المد وأحكامها لئلا يوقعها في غير المواضيع اللائقة بها فيشتبه الحرف بغيره ويفسد المعنى مثل أن يوقع المد في متعلم بين الميم والتاء فيتشبه به مستعلم.

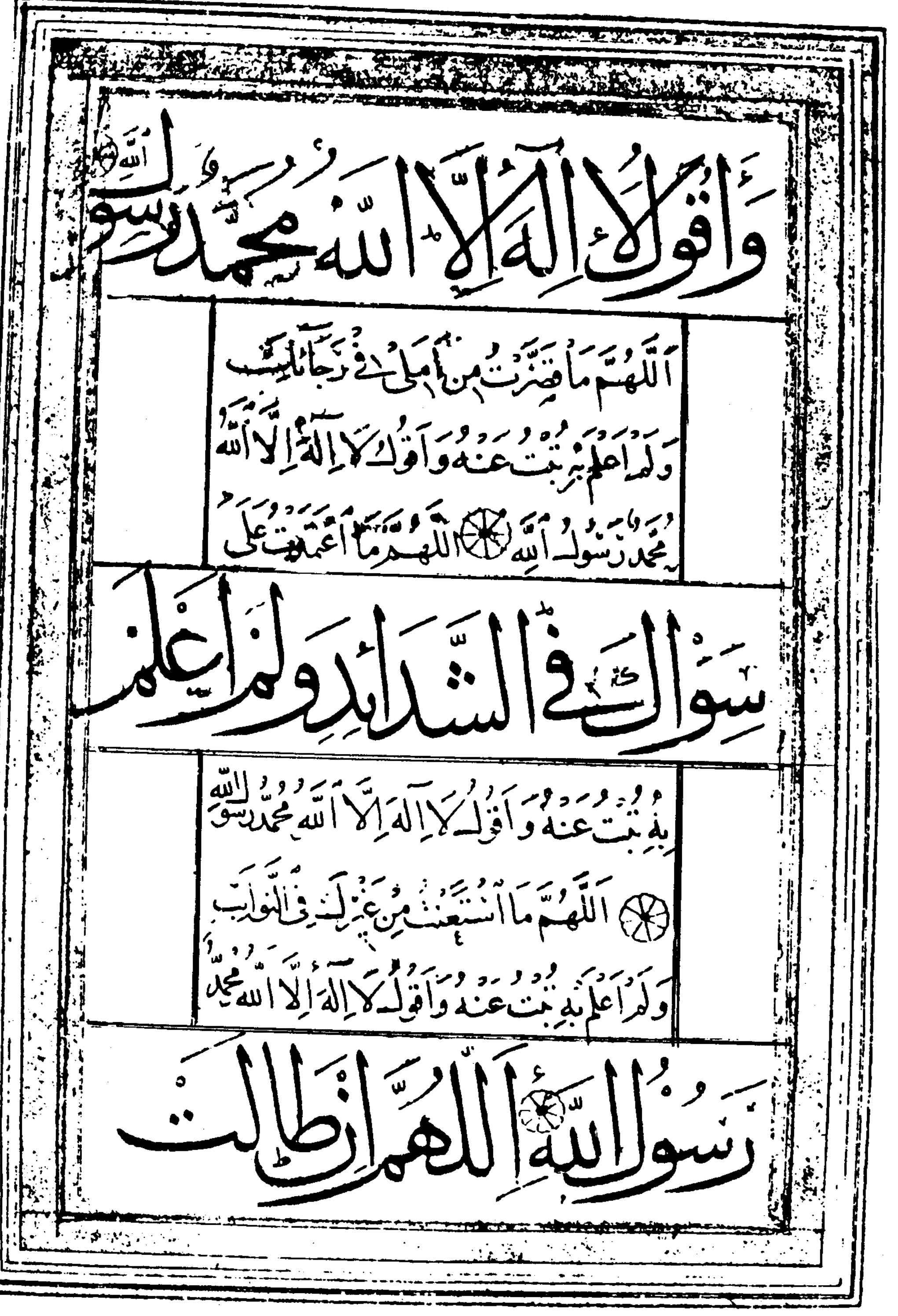
رحم الله أبا علي ابن مقلة الكاتب الشهير والوزير الحاذق والخطاط المبدع الذي قال عنه أبو عبدالله الزنجي عندما سئل عن خط ابن مقلة فقال: ذاك نبـي فيه، أفرغ الخط في يده كما أوحي إلى النحل في تسديس بيوته.



الشكل (٩٠)
نموذج من كتابات الخطاط الوزير ابن مقلة


لساني في السؤال من غيرك
ولم اعلم به بثت عنه واقول لا اله الا الله محمد
رسول الله اللهم ان زلت قدمي في
السؤال من غيرك ولم اعلم به بثت عنه واقول
لا اله الا الله محمد رسول الله
اللهم ما صلح شاني بفضلك فرايته
من غيرك ولم اعلم به بثت عنه واقول
لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم
ان كنت كتبت اسمي في

الشكل (٩١)


وأقول لا إله إلا الله محمد رسول الله
اللهم ما قصرت من أملي في رجائك
ولم أعلم به تبت عنه وأقول لا إله إلا الله
سؤالك في الشدائد ولم أعلم
به تبت عنه وأقول لا إله إلا الله محمد رسول الله
ولم أعلم به تبت عنه وأقول لا إله إلا الله محمد

الشكل (٩٢)

إبن البوّاب

أبو الحسن علي بن هلال بن عبدالعزيز المشهور بابن البواب. ويرجع لقبه هذا إلى والده الذي كان يعمل بواب بيت القضاء في بغداد[1].

قرأ ابن البواب القرآن وتفقه فيه، ووعى آياته بفضل شيخه أبـي الفتح عثمان بن جني الذي لقّنه علوم العربية، كما تتلمذ على محمد بن أسد بن سعيد الكاتب تلميذ الوزير ابن مقلة فريد زمانه في صناعة الخط.

صحب ابن البواب أبا الحسين بن سمعون أشهر وعاظ بغداد فتأثر به، وأخذ عنه، وقد صادف ذلك حباً في نفسه لما كان يتحلى به من ورع وتقوى وحسن خلق فأصبح واعظاً في جامع المنصور في شبابه.

نشأ ابن البواب محباً للفن وكان به ميل وشغف للخط العربـي، فالتمع نبوغه وأتقن قاعدة ابن مقلة فقلدها[2] ثم جوّدها وحسّنها وأبدع في أوضاع الحروف وأبعادها. وقد ترجم إبداعه هذا نتيجة عمله في تزويق البيوت ودهانها، فارتقى بعمله بعد ذلك ليزوقّ الكتب، واهتمّ بها ففاق الأوائل والأواخر، الأمر الذي جعله يرتقي عرش الخط ويعتليه دون أن ينازعه أحد.

ولما ورد فخر الملك أبو غالب محمد بن خلف الوزير والياً على العراق من قبل بهاء الدولة أبـي نصر بن عضد الدولة جعله من ندمائه لما كان يتمتع به

(١) الموسوعة العربية الميسرة / محمد شفيق غربال ١/١١.
(٢) وفيات الأعيان / ابن خلكان ٣/٣٤٢.

ابن البواب من اللياقة والأدب وحسن العشرة وجودة الخط والأمانة والعلم. إضافة إلى ذلك كان جيد الأسلوب في النثر رائق المعاني سامي الألفاظ، وله شعر لكنّه لا يوازي نثره، وفي ذلك يخبرنا صاحب كتاب معجم الأدباء في مجمل حديثه عن ابن البواب أنه كتب رقعة بخطه إلى بعض الأعيان يسأله فيها مساعدة صاحبه ابن منصور وإنجاز وعد وعده به لا يساوي دينارين، وقد بسط القول في ذلك. وكانت الرسالة نحو سبعين سطراً وبعد موته بيعت الرسالة بسبعة عشر ديناراً. ويضيف صاحب معجم الأدباء: أنه بلغني أنها بيعت مرة أخرى بخمسة وعشرين ديناراً[1].

كان ابن البواب شغوفاً بالكتب محباً لها، ومما يرويه وهـو في خدمـة بهاء الدولة قوله: كنت أتصرف في خزانة الكتب لبهاء الدولة بن عضد الدولة بشيراز على اختياري وراعيها له وأمرها مردود إليّ، فرأيت يوماً في جملة أجزاء منبوذة جزءاً مجلداً بأسود قدر السكرى ففتحته وإذا هو جزء من ثلاثين جزءاً من القرآن بخط أبـي علي بن مقلة فأعجبني، فلم أزل أظفر بجزء بعد جزء مختلط في جملة الكتب إلى أن اجتمع تسعة وعشرون جـزءاً، وبقي جزء واحـد استغرقت تفتيش الخزانة عليه مدة طويلة، فلم أظفر به فعلمت أنّ المصحف ناقص، فأردته ودخلت إلى بهاء الدولة وقلت: يا مولانا ههنا رجل يسأل حاجة قريبة لا كلفة فيها، وهي مخاطبة أبـي علي الموفق الوزير على معونته في منازعة بينه وبين خصم له ومعه هدية ظريفة تصلح لمولانا. قال: أي شيء هي؟ قلت: مصحف بخط أبـي علي بن مقلة. فقال: هاته وأنا أتقدم بما يريد. فأحضرت الأجزاء فأخذ منها واحداً وقال: أذكر وكان في الخزانة ما يشبه هذا، وقد ذهب عني، قلت: هذامصحفك وقصصت عليه القصة في طلبتي له حتى جمعته إلا أنه ينقص جزءاً. وقلت: هكذا يطرح مصحف أبـي علي؟ فقال لي: فتمّمه لي. قلت: السمع والطاعة ولكن على شريطة أنك إذا أبصرت الجزء الناقص منها ولا تعرفه أن تعطيني خلعة ومائة دينار. قال: افعل. وأخذت

(١) معجم الأدباء / ياقوت الحموي ١٥/١٢١.

المصحف، وكان فيها أي المكتبة من أنواع الكاغد السمرقندي والصيني والعتيق كل ظرف عجيب، فأخذت من الكاغد ما وافقني، وكتبت الجزء وذهّبته وعتّقت ذهبه، وقلعت جلداً من جزء من الأجزاء فجلدته به وجلدت الذي قلعت منه الجلد وعتّقته، ونسي بهاء الدولة المصحف، ومضى على ذلك نحو السنة، فلما كان ذات يوم جرى ذكر أبـي علي بن مقلة فقال لي: ما كتبت ذلك؟! قلت: بلى قال: فأعطنيه، فأحضرت المصحف كاملاً فلم يزل يقلبه جزءاً جزءاً وهو لا يقف على الجزء الذي بخطي ثم قال لي: أيما هو الجزء الذي بخطك؟ قلت له: لا تعرفه فيصغر بعينك. هذا مصحف كامل بخط أبـي علي ابن مقلة ونكتم سرنا. قال: افعل، وتركه في ربعة عند رأسه ولم يعده إلى الخزانة. وأقمت مطالباً بالخلعة والدنانير وهو يمطلني ويعدني، فلما كان يوماً قلت: يا مولانا في الخزانة بياض صيني وعتيق مقطوع وصحيح فتعطيني المقطوع منه كله دون الصحيح بالخلعة والدنانير. قال: مر وخذه. فمضيت وأخذت الجميع فكتبت فيه سنين[1].

ولابن البواب يد باسطة في الكتابة وحسن التعبير، وقد أفرغ حذقه لفن الخط والإبداع فيه في قصيدة تعليمية حوت أسلوب تعلم الخط والإبداع فيه، وتحضير الحبر واستعمال الجيد منه، وقدم فيها نصيحته للمبتدئين في هذا المجال. غير أنّ كثرة عبث النساخ بها أضاع كثيراً من مفرداتها بين تصحيف وتحريف إلى أن تصدى لها علامة العراق الشيخ محمد بهجة الأثري وجرّد همته فنقّحها وهذّبها بمعرفته وأثبتها في تحقيقاته:

يا من يريد إجادة التحرير ... ويروم حسن الخط والتصوير
إن كان عزمك في الكتابة صادقاً ... فارغب إلى مولاك في التيسير
اعدد من الأقلام كل مثقف ... صلب يصوغ صناعة التحبير
وإذا عمدت لبريه فتوخه ... عند القياس بأوسط التقدير
انظر إلى طرفيه فاجعل بريه ... من جانب التدقيق والتخصير

---

(١) معجم الأدباء / ياقوت ١٢٣/١٥.

واجعل لجلفته قـواماً عـادلاً يخلو عن التطويل والتقصـير
والشق وسـطه ليبقى بـريـه من جانبيه مشـاكل التقـدير
حتى إذا أتقنت ذلـك كـلـه اتقـان طب بـالمـواد خبـير
فاصرف لرأي القط عزمك كله فـالقط فيـه جملة التـدبـير
لا تطمعن في أمر أبوح بسره إني أضـن بسـره المسـتـور
لكن جملة مـاأقـول بـأنـه مـا بين تحـريف إلى تدويـر
وألق دواتك بالدخان مـدبرا بالخل أو بالحصرم المعصـور
وأضف إليه مغرة قد صوّلت مع أصفر الزرنيخ والكـافور
حتى إذا ما خمرت فاعمد إلى الورق النقي الناعم المخبور
فاكبسه بعد القطع بالمعصار كي ينـأى عن التشعيب والتغيير
ثم اجعل التمثيل دأبك صابراً ما أدرك المأمول مثل صبور
ابدأ به في اللوح منتضياً له عـزمـاً تجـرده عن التشمـير
لا تخجلن من الرديء تخطه في أول التمثيـل والتسطير
فالأمر يصعب ثم يرجع هيناً ولرب سهل جاء بعد عسير
حتى إذا أدركت مـا أملتـه أضحيت رب مسـرة وحبور
فاشكر إلهك واتبع رضـوانه إنّ الإلـه يحب كـل شكـور
وارغب لكفك أن تخط بنانها خيـراً تخلفـه بـدار غـرور
فجميع فعل المرء يلقاه غداً عنـد التقـاء كتـابـه المنشـور

وبعد قراءة هذه القصيدة التي ترينا المرتبة العليا التي وصلها ابن البواب في تذوق هذا الفن والاهتمام به، وقد شحذ هذا الإبداع حبه للقرآن الكريم الذي أكرم الحرف العربـي باهتمام الخطاطين به فكان أن تشرف ابن البواب بكتابة القرآن الكريم أربعاً وستين مرة[١]، منها واحدة بخط استحدثه بين خط الثلث والنسخ هو خط الريحاني والخط المحقق.

---

(١) الأعلام / خيرالدين الزركلي ٥/٣١.

كما أنه أسس مدرسة للخطوط بقيت إلى زمن أبي الدر ياقوت المستعصمي. ويرجع الفضل في إبداعه واستمراره في العطاء إلى عمله في مكتبة بهاء الدولة في شيراز، وبقي في عمله هذا إلى أن عاد إلى بغداد حيث استقرّ فيها إلى أن وافاه الأجل يوم الخميس الثاني من جمادى الأولى سنة ٤١٣هـ. ودفن في مقبرة باب حرب في بغداد بجوار الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وذلك في خلافة القادر بالله.

وقد رثاه المرتضى شعراً بقوله:

رديت بابن هلال والردى عرضا لم يحمم منه على سخط له البشر
ما ضر فقدك والأيام شاهدة بأنّ فضلك فيه الأنجم الزهر
أغنيت في الأرض والأقوام كلهم من المحاسن ما لم يفنه المطر
فللقلوب الذي أبهجتها حزن وللعيون التي أقررتها سهر
وما لعيش وقد ودعته ارج ولا لليل وقد فارقته سحر
وما لنا بعد أن أضحت مطالعنا مسلوبة منك أوضاح ولا غرر

وبوفاة ابن البواب خسر الخط العربي فناناً موهوباً، ارتقى به في معارج الكمال وأرسى قواعده، وهذّب حروفه، كما أنه أجاد في تركيب السطور، وبقيت قاعدته ثابتة إلى اليوم.

رحم الله أبا الحسن ابن البواب خادم القرآن الكريم وناسخ حروفه ومبدع رسمه ومزخرف صفحاته.

كتبه علي بن هلال حامدا

لله تعالى على نعمه ومصليا

على نبيه محمد وآله وعترته ومسلما

سنة ٤١٤

الشكل (٩٣)



الأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى
الظالمون إلا كفورا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات
فسئل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى
مسحورا قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات
والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبورا فأراد أن يستفزهم
من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني إسرائيل
اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق
أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا
وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل
آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم
يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا
لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل
ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم

الشكل (٩٤)

يَاقُوتُ المُسْتَعْصِمِيّ

قبلة الكتّاب، أبو الدر جمال الدين ياقوت بن عبدالله الموصلي المستعصمي الرومي، الكاتب الأديب المشهور، من مماليك الخليفة العباسي المستعصم بالله وهو آخر الخلفاء العباسيين(١).

نشأ ياقوت في دار الخلافة العباسية، وأخذ العلم عن شيوخ عصره في مختلف العلوم والفنون، فكان شيخه في النحو ابن الدهان، وشيخه في الخط الشيخ صفي الدين عبدالمؤمن أحد فقهاء المدرسة المستنصرية.

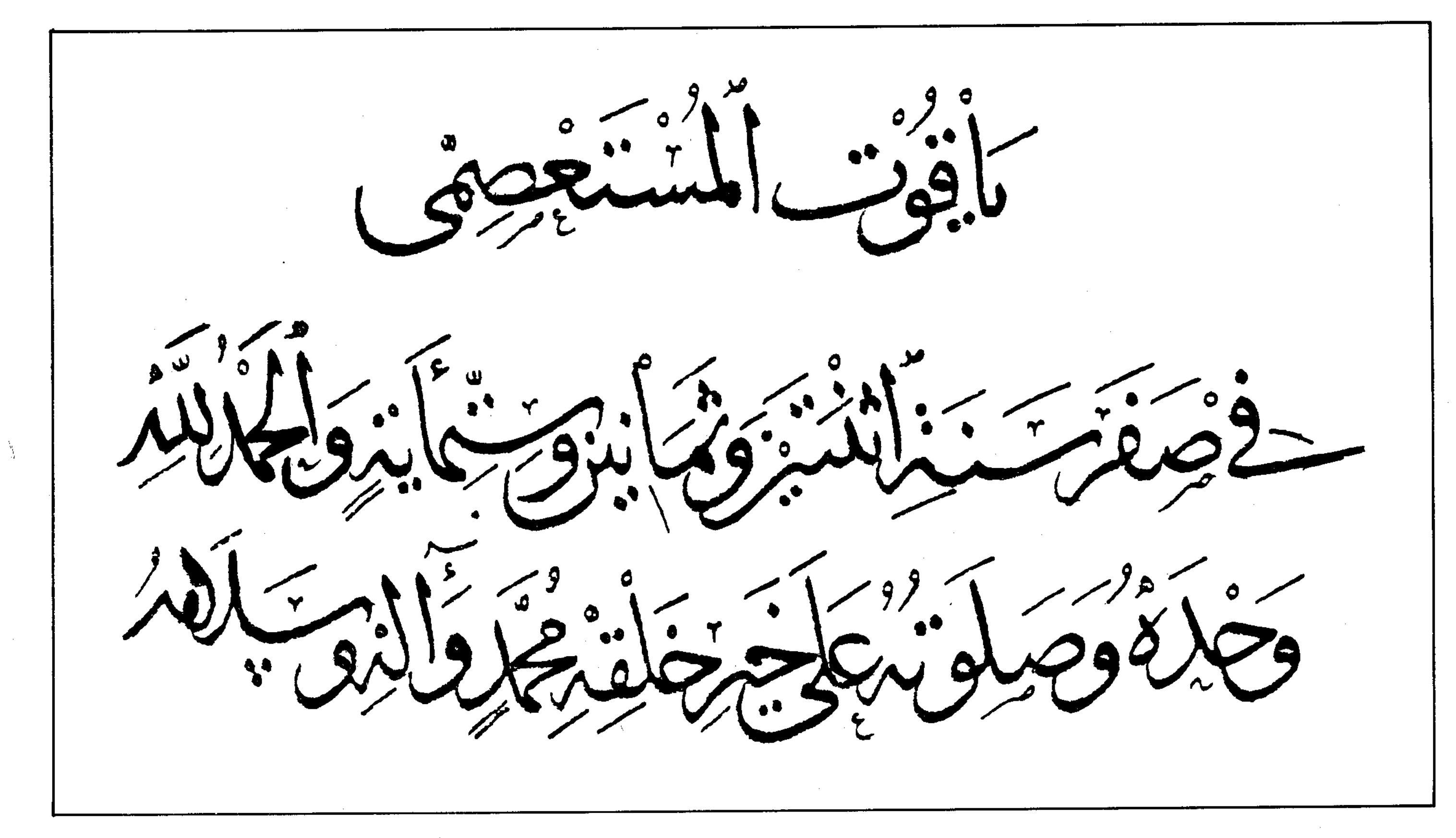
عشق ياقوت فنون الخط العربي منذ صباه فبرع فيه وأظهر من المهارة ما جعله في مصاف عظماء الخطاطين، وبقي ياقوت يتملى خطوط الأئمة المجودين ممن سبقوه في هذا المضمار حتى بلغ الغاية من حسن الخط وضبط قواعده(٢)، وأصوله وفاق ابن البواب في جمال الخط وحسن تنسيقه والإبداع في تراكيبه، إذ ولع بخط ابن البواب وعكف على تقليد خطه حتى برع ومهر في الكتابة، بضروب الأقلام كلها وخاصة الثلث، فكتب كثيراً من المصاحف، وانتشر خطه في الآفاق وفي ذلك يقول صاحب تذكرة الخطاطين: إنّ أول من نقل الخط الكوفي إلى الطريقة العراقية ابن مقلة، ثم جاء ابن البواب فزاد في تعريب الخط وإبداعه، ثم جاء ياقوت وختم في الخط وأكمله وما زال حتى يومنا هذا يقلده الخطاطون وينسجون على منواله.

(١) الموسوعة العربية الميسرة / محمد شفيق غربال ٢/١٩٦٤.
(٢) الأعلام / خيرالدين الزركلي ٨/١٣١.

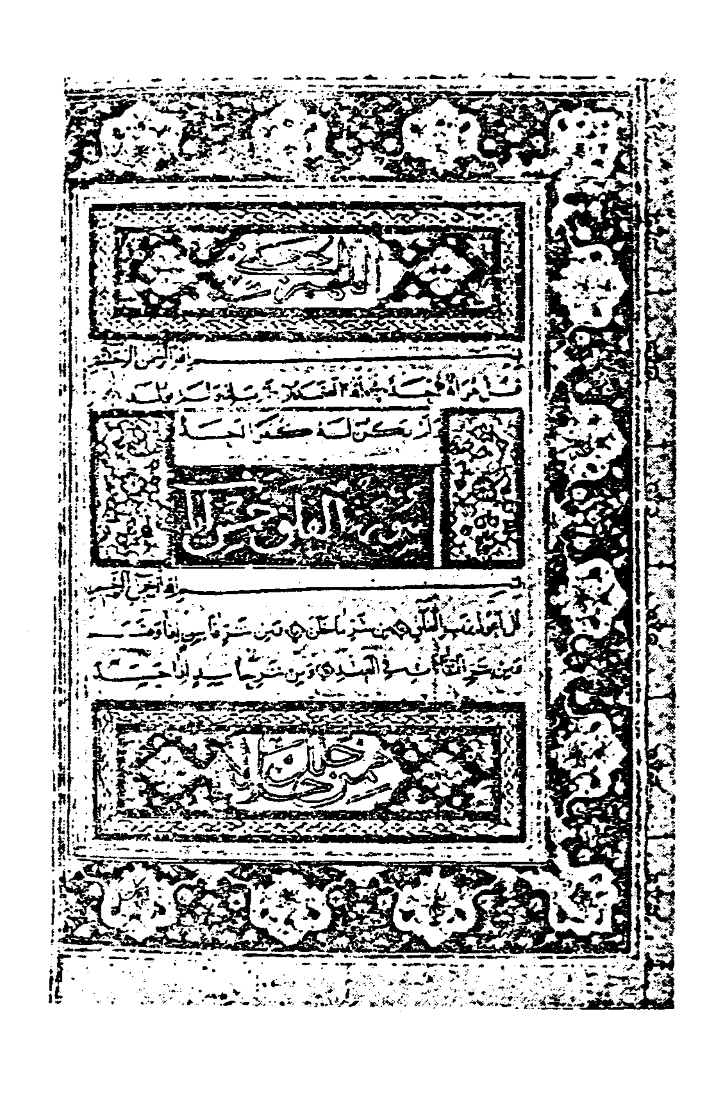
عمل ياقوت خازناً بدار الكتب في المدرسة المستنصرية بإشراف المؤرخ الكبير ابن القوطي، وقد أفاد ياقوت من دار الكتب كثيراً، وكان يجتمع بالأدباء والعلماء والشعراء والوزراء، فعرفوا فضله وقدروا فنه فنال رعايتهم وتشجيعهم، وصنف كتباً كثيرة في الأخبار والأشعار وأسرار الحكماء وفِقَر التقطت وجمعت عن أفلاطون، ورسالة في علم الخط.

كان ياقوت المستعصمي مثقفاً عظيم الثقافة، وقارئاً شغوفاً بالشعر، عكف على قراءة ديوان المتنبي ولازمه طوال حياته[1]، كما درس المقامات، وكتب بخطه الكثير منها، وشغف بنقل صحاح الجوهري وكان مغرماً بكتابته فنقل منه نسخاً كثيرة بخط رفيع المستوى وافي النسب جميل الشكل وما زال حتى يومنا هذا يقلده الخطاطون وينسجون على منواله، ويقال أنه كتب ألف مصحف ومصحف محفوظة في خزائن الكتب باستنبول مزخرفة بزخارف مذهلة، أصبحت مضرب الأمثال، حتى كان الناس إذا استحسنوا خطاً قالوا ياقوتي.

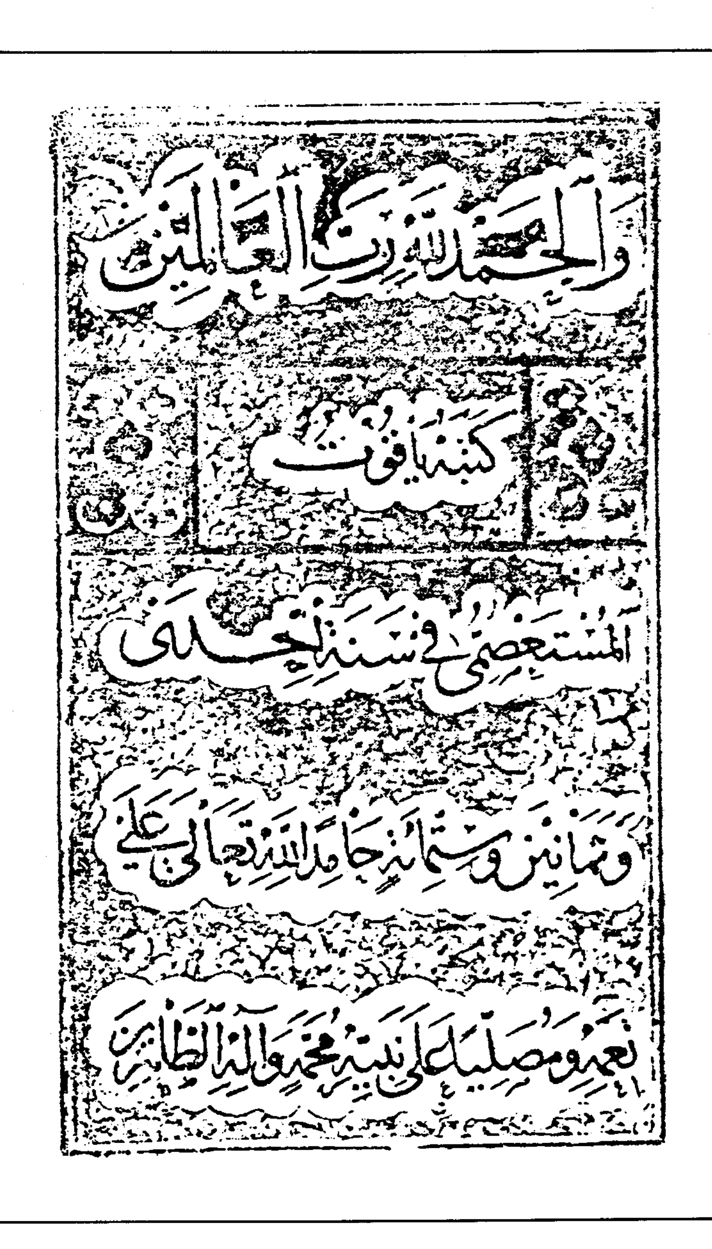
وما أن جاء القرن الثامن عشر بعد الستمائة حتى كان ياقوت قد رحل إلى جوار ربه، مطمئن النفس، هادىء البال، وقد أسنّ واعتلى عرش الخط في عصره وفي كل العصور. وهذه نماذج من خطه:


ياقوت المستعصمي
في صفر سنة اثنين وثمانين وستمائة والحمد لله
وحده وصلوته على خير خلقه محمد وآله وسلامه

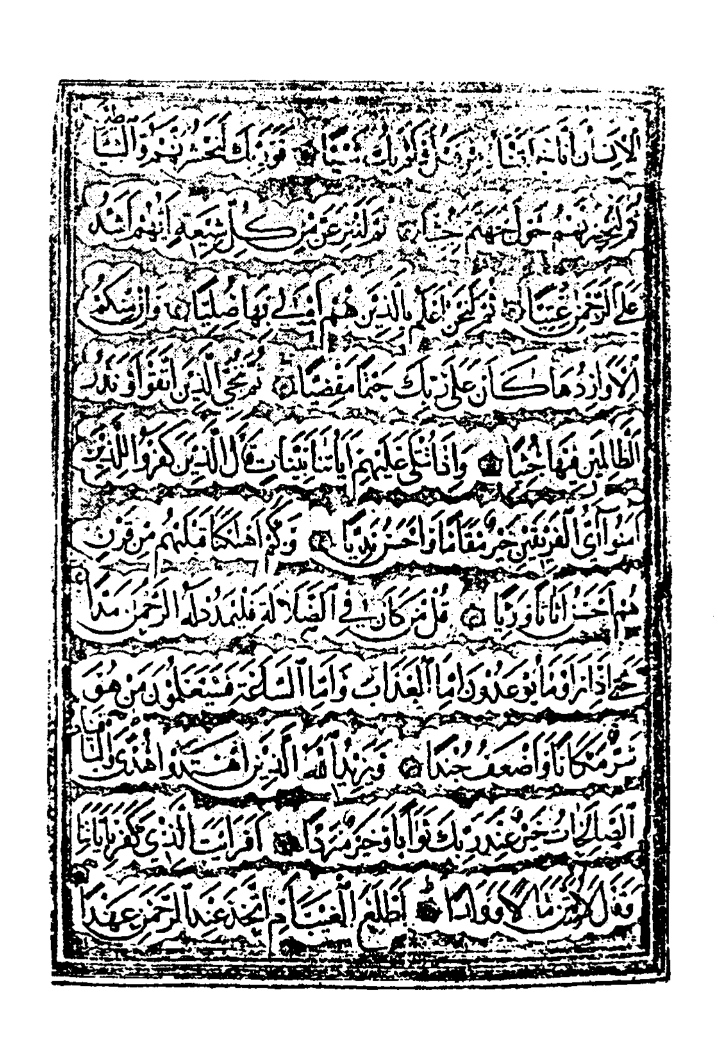
الشكل (٩٥)



الشكل (٩٦)

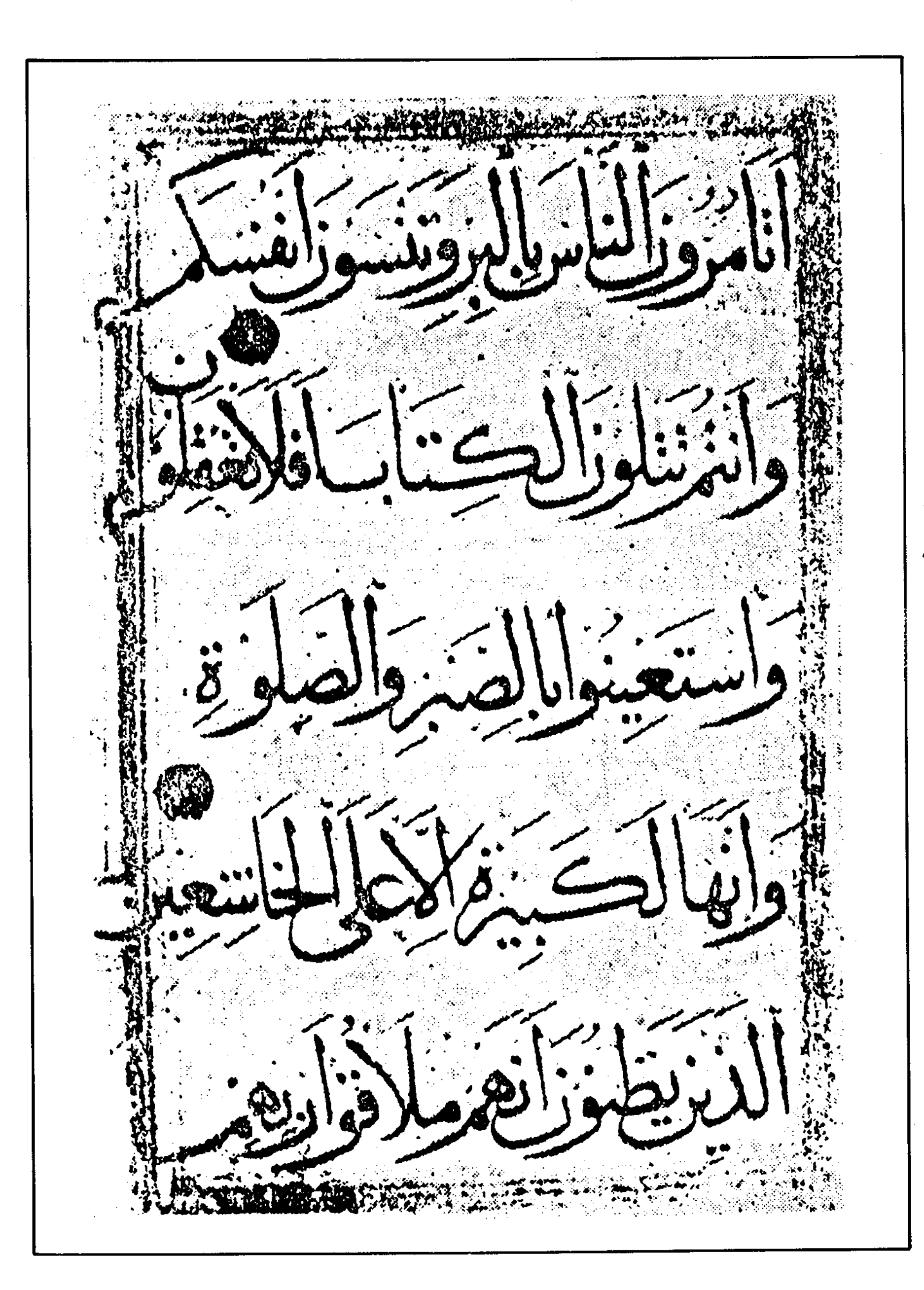

والحمد لله رب العالمين
كتبه ياقوت
المستعصمي في سنة احدى
وثمانين وستمائة حامدا لله تعالى على
نعمه ومصليا على نبيه محمد وآله الطاهرين

الشكل (٩٧)


الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ۝ فوربك لنحشرنهم والشيا
طين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ۝ ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد
على الرحمن عتيا ۝ ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا ۝ وإن منكم
إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ۝ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا ۝ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين
آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا ۝ وكم أهلكنا قبلهم من قرن
هم أحسن أثاثا ورئيا ۝ قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا
حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو
شر مكانا وأضعف جندا ۝ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا ۝ أفرأيت الذي كفر بآياتنا
وقال لأوتين مالا وولدا ۝ أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا

الشكل (٩٨)

صفحة من مصحف نادر، كتبه ياقوت سنة ٩٦٣هـ



الشكل (٩٩)

صفحة من مصحف كتبه ياقوت بخط المحقق الشبيه بالثلثي سنة ٦٦١هـ

البابُ الخامِسُ

أهداف تدريس الخط

أهداف تدريس الخط[1]

للخط صلة وطيدة بالإملاء، فالإملاء هو الكتابة الصحيحة للحروف، والخط جمالها ولا يخفى ما للخط الجميل من أثر واضح على نفسية القارىء، فتسلمك رسالة بخط جميل يشوقك إلى قراءتها، وتنفيذ ما بها.

غير أننا حين نؤكد على ضرورة العناية بالخط في المدارس لا نقصد أن يكون طلابنا خطاطين أو فنانين. ولكننا نقصد ضرورة العناية بالخط (خط الرقعة، خط النسخ) على صورتها الحقيقية، أما بقية الخطوط فلا حاجة للطالب بها في جميع المراحل الدراسية.

غير أنّ خطّ طلابنا بصورة عامة في جميع مراحل الدراسة وحتى في الكليات غير مرض بل هو رديء عموماً، وأهم سبب في رداءته إهمال موضوع الخط من قبل المعلمين في مرحلة الدراسة الابتدائية ومن قبل المدرسين في المرحلة الثانوية.

ولكي ندرك أهمية الخط نحدد أهداف تدريس الخط فيما يلي:

١ ـ الخط وسيلة مهمة من وسائل التعبير، إذ به تنقل الفكر للآخـرين، كما انتقل به التراث عبر الأجيال.

٢ ـ الخط متمم لعملية القراءة، فلا تكون سهلة يسرة، ولا تكون الكتابة مفهومة المعنى إلا بخط واضح متقن.

---

(١) الموجه العملي لمدرسي اللغة العربية: عابد توفيق الهاشمي، ص ٣٦٧.

٣ ـ الخط متمم لعملية الإملاء فإذا كان الغرض من الإملاء الكتابة الصحيحة دون أخطاء فالخط يجمل هذه الكلمات ويحسنه مع مراعاة المحافظة على التنقيط ورسم الحرف بشكله الصحيح حتى لا يلتبس مع غيره من الحروف، وينفذ المطلوب بغير المطلوب.

٤ ـ السرعة في الكتابة لأن الخط الجميل المتقن يحتاج إلى تدريب ومران، وهذا المران يعود الطلاب السرعة فيفيدون منها داخل الصف وخارجه.

٥ ـ تعويد الطلاب العادات الحسنة كالنظافة وحب النظام والترتيب ودقة الانتباه، والصبر والمثابرة وحب الفن والمنافسة الفاضلة.

مميزات خط الرقعة[١]:

١ ـ **الوضوح**: فدقة رسم الحروف وصورها، وامتدادها، وهبوطها أو صعودها عن السطر واتصالها مع ما قبلها أو بعدها، وانفرادها والمسافات المناسبة بين الأسطر، تبين صورة الكلمة بشكل واضح.

٢ ـ **السرعة**: فتعتمد على المران العضلي في كيفية إمساك القلم بالأصابع والافادة من جهد الرسغ والذراع وحركتها على الورق خلال الكتابة، ومما يعين على السرعة نوع الحبر ونوع الورق وبري القلم الرصاص وطريقة الامساك والجلسة الصحيحة.

٣ ـ **الجمال**: فهو نتيجة انسجام الخطوط وأبعادها واتجاهها وسمكها ودقتها.

قواعد عامة في تدريس خط الرقعة:

لكتابة خط الرقعة بوضوح واتقان قواعد عامة يجب معرفتها عند تعاملنا مع الحروف، لأن الحرف الواحد قد يتكون من أكثر من قاعدة، وبحاجة لأكثر من مهارة، ولدى لقائي بالمربي الفاضل محمد خليل الطريفي أفادني بالمهارات التالية:

---

(١) نفس المصدر، ص٣٧١.

ا	ويشترك راس اللام والكاف ونهاية الميم ا لا ل ا م
ب	ويشترك ب ت ث ف ا ك
ن	ويشترك ن ق ل س ش ص ض ى
د	ويشترك د
ح	ويشترك ح ص ض ط ع خ
ر	ويشترك ر ز و لا
و	ويشترك و ف ق دائره حول نقطه بالبوصه المستعمله
ه	دائره حول نقطه من الشمال الى اليمين
ه	ويشترك رأس الهاء ٨

ولرسم أحرف اللغة العربية بخط الرقعة لا بدّ من مراعاة ما يلي:

١ ـ الخط الرأسي يتجه إلى اليمين قليلاً عند النزول وتتضح هذه القاعدة في حرف الألف حيث يكتب بخط رأسي عريض يتجه إلى اليمين قليلاً عند النزول، وهذه قاعدة عامة في كل خط رأسي، ويبعد عن الخط الشاقولي بمقدار نصف نقطة من عرض القلم ويساوي طوله ثلاث نقط.

٢ ـ الخط الأفقي يميل إلى أسفل من جهة اليسار، وتتضح هذه القاعدة عند كتابتنا حرف الدال سواء أكانت وحدها أو متصلة مع غيرها من الحروف، فالجزء الأول ألف قصيرة بمقدار الثلث بميل أوضح إلى اليمين، وأما الجزء الثاني خط أفقي بميل إلى أسفل من جهة اليسار، ويكون هذا الجزء أطول من الجزء الأول بنصف نقطة.

وأما حرف الراء فإنه خط هلالي الشكل رفيع في البداية والنهـاية، كما تتصل الراء بما قبلها اتصالاً رقيقاً بغير سن كما هو واضح في الشكل:

وأما اللام ألف فكما هو واضح من الاسم حرف يتكون من أكثر من شكل فهناك ألف قصيرة (١) وبعدها راء كبيرة، ثم ألف عادية توازي الأولى (٣) وتتوسط مسافة الراء.

٣ ـ الخط الصاعد في خط الرقعة يكوّن زاوية قائمة تقريباً مع جزء الحرف الأفقي المتصل معه أو المكمل له من نفس الحرف كما في حرف الكاف حيث يتكوّن من ألف (١) وباء (٢)، بتقوس بسيط ثم (٣) قوس رقيقة متجهة إلى يمنة وفي نهايتها دال صغيرة فوق الباء

وقد تتصل بغيرها من الأحرف فيكون اتصالها بما بعدها من طرفها الأعلى أو وسطها أو ثلثها الأسفل.

بكم بكد

٤ ـ يمتاز خط الرقعة بأن كثيراً من أحرفه تتكوّن من جزأين وأكثر يتصل بها رأس لا فضاء به يكتب من اليمين، وأمثلة هذا النوع من الأحرف

ب ف و

وأما الباء تكتب على نوعين:

الأول بسن رفيعة مائلة إلى اليسار ثم خط أفقي بتقوس يسير ثم طرف رفيع قصير مقوس إلى أعلى دقيق القمة مائل إلى اليمين بمقدار نقطة واحدة والفتحة لا تزيد على ثلاث نقط.

وأما النوع الثاني باستبدال السن المائلة بسن عريضة تشبه حرف الدال وكذلك حرف التاء والثاء.

ب ب

وأما الواو رأس (١) لا فضاء به يكتب من اليمين على شكل دائرة تحيط بنقطة له عنق صغير يتصل بأعلى جسم الراء (٢).

و

وأما الفاء فهي رأس واو لا فضاء به، وهذا الرأس إذا اتصل بالباء كوّن حرف الفاء، وإذا اتصل بالنون كوّن حرف القاف حيث يتصل بجسم الباء بعنق واضح ثم نقطة فوق الرأس.

ف

وحرف القاف يتكون من أربعة أجزاء، أولها رأس الواو اتصل به حرف النون الذي يتكوّن من دال أضيف إليها ما يقرب من نقاط ثلاث من النوع الذي توضع للثاء.

ق ں د و

٥ ـ والحروف التي لها رؤوس من الداخل مفتوحة تتشكل من مجموعة خطوط مثل حرف الصاد التي تتشكل من الرأس القصيرة (١) الذي يعود في أصله إلى حرف الباء (٢) وكأسها نون كبيرة (٣) ليس لها نقطة، وكذلك

الضاد، وأما الطاء تكتب بطريقة رأس الصاد وفوقها ألف قريبة من المبدأ وكذلك الظاء.

٦ ـ ومن رؤوس الأحرف المفتوحة الحاء حيث رأسها ثلاثة أجزاء من اليمين صاعداً إلى اليمين صاعداً، ويشبهونها بدال مقلوبة، والثالث يصل بينهما بميل يسير مثل الضلع الأولى للهاء المتوسطة، وجسمها جسم العين، والجيم والخاء:

وكذلك العين رأسها ثلاثة أجزاء ١، ٢ يشبهان رقم ٢ والثالث يبدأ من اليمين بتقوس يسير ويلتقي بنهاية الثاني ٣ حيث يبدأ جسم العين كنصف البيضة، وينتهي إلى اليمين بطرف دقيق ٤ والغين مثلها بنقطة فوق الرأس:

وحرف الهاء المفردة يتكوّن من ١ ثلاث نقط التي توضع للثاء وتكتب من الأسفل إلى الأعلى، ثم دال كبيرة ٢، ٣ ومن نهاية الدال ندور بالقلم لرسم حلقة صاعدة يميناً لا تتصل بالجزء الأول.

وإذا كانت غير متصلة كتبت بالطريقة السابقة مع التصغير وحذف الحلقة ويشبهها الخطاطون بدال متصلة الطرفين:

وأما الهاء المتوسطة كرقم ٧ من الأعلى إلى الأسفل ميل كبير إلى اليسار ومن الأسفل إلى الأعلى ميل قليل إلى اليمين، تتصل بما قبلها بنقطتين مائلتين إل أسفل وبما بعده بنقطتين عاديتين دون ميل إلى أية جهة.

وحرف الميم ذو رأس مطموس يرسم بوضع القلم بمقدار نصف نقطة مائلاً، وتدور به يميناً وشمالاً، والجسم ضلعان أولهما أفقي مائل إلى أسفل وثانيهما ٣ رأسي أدق أو أطول قليلاً أو مساو للأول مائل إلى اليمين من أسفل

تتصل رأس الميم بما قبله بخط مواز ٤ لضلع الميم الأول.

٧ ــ أما حرف الياء فإنه يتكون من قسمين رئيسيين. فالجزء الأول ١ رقم ٢ مقوس تقريباً وكأس النون ٢ تماماً.

وإذا اتصل حرف الياء بحرف متقدم فلا يتغير شكل الياء المفرد وإنما يوصل بما قبله بسن صغيرة، وإذا كان اتصاله بحرف مرتفع حذف الضلع الأول من رأس الياء.

٨ ــ أهم ما يميز حرف خط الرقعة أنه يقع على السطر (خط القاعدة) ويلامسه من الأسفل سائر الحروف.

٩ ــ تهبط أجزاء بعض الحروف عن السطر، وقد جمعها أهل الخط في كلمة (جمعة)

١٠ ـ تكتب الحروف ب ت ث ن ي

على شكل سن، إذا جاءت وسط الكلمة أو بدايتها:

يثـ سبـ يثبت

١١ ـ تتساوى المسافات بين الحروف بعضها عن بعض وبين كل كلمة وأخرى:

الرأي قبل شجاعة الشجعان

١٢ ـ أعالي ارتفاعات الكلمات تكون في مستوى واحد غالباً.

نظرة في تركيب حروف العربية واتصالها

نظرة في تركيب حروف العربية واتصالها:

الحروف الهجائية التي تألفت منها العربية بكلماتها وجملها هي ثمانية وعشرون حرفاً والهمزة.

وكل حرف يرسم حسب موقعه في الكلمة بعدة صور يتجاوز معظمها ثلاثة أو أربعة أشكال مثل مـ ـمـ ـم م كتابية الأصل لا قواعدية.

إذن يتجاوز عدد أشكال الأحرف المراد تعليمها للطلاب في هذه الحال مائتي شكل، يرهق فكر الطالب ويتعب عقله بحفظ هذه الأشكال مما يؤدي إلى نسيان كثير من صور الحروف، وتظهر لدينا الأخطاء الاملائية. هذا من ناحية الطالب، أما المعلم والمنهاج، وزمن قطع المنهاج فيتضاعف بكثرة الصور المعروضة للحرف، أضف إلى ذلك كلفة كل حصة في تعليم الحروف وصوره المتعددة.

ولو رجعنا إلى أحرف اللغة وأمعنا النظر في تكوينها والصور التي تقدم للأطفال نجد أنها تتكون من شكلين اثنين فقط، عدا أحرف العين والغين والهاء المتقدمة، والميم المتأخرة هـا ـ م وأما أشكال الأحرف المتوسطة المتصلة بما قبلها وما بعدها، والأحرف التي تقع في نهاية الكلمة المتصلة بما قبلها فلا وجود لها أصلاً في اللغة العربية، إذ أنّ الحركة التي تسبق الحرف المتوسط مثل سمـ هي جزء من حرف سابق وليست أصيلة مع الحرف، وكذلك في الحرف الأخير المتصل تم إذ بإمكاننا أن نضع النقط فوقها أو تحتها فتصبح حرفاً وليست حركة وصل بـ بما قبله والدليل على ذلك كلمة ـبما .

مما سبق يمكننا أن نعلم الحرف بشكلين فقط مع شرح الاتصال بما قبل وما بعد وذلك بتركيب الحروف برفع القلم ووضعه على الحرف السابق ـد ـرـثـل وليس ـد ـسـثـل فنون بذلك قد يسرنا على الطلاب حفظ الأشكال بصورها البسيطة الأصيلة ووفرنا على المنهاج والمعلم زمناً وجهداً، وعلى التكلفة اقتصاداً، وهذا جدول يصور الأحرف الأصيلة وما يمكن أن نستغني عنها كما تصورها المربي الفاضل محمد خليل الطريفي. وقد أشرنا إلى ما يمكن أن يستغنى عنه بوضع خط تحته.

الحرف المنفصل	اول الكلمة	وسط الكلمة	آخر الكلمة
ا			ـا
ب	بـ	ـبـ	ـب
ح	حـ	ـحـ	ـح
د			ـد
ر			ـر
س	سـ	ـسـ	ـس
ص	صـ	ـصـ	ـص
ط	طـ	ـطـ	ـط
ع	عـ	ـعـ	ـع
ف	فـ	ـفـ	ـف
ق	قـ	ـقـ	ـق
ك	كـ	ـكـ	ـك
ل	لـ	ـلـ	ـل
م	مـ	ـمـ	ـم
ن	نـ	ـنـ	ـن
هـ	هـ	ـهـ	ـه
و			ـو
ي	يـ	ـيـ	ـي

تدريس خط النسخ :

يمكن تقسيم خط النسخ من حيث تكوينه إلى وحدات تتشابه في تركيبها وتكون على النحو التالي:

١ ــ الحروف التي تكتب بشكل رأسي مثل:

ا ك ل ىدا

فالألف خط رأسي يتجه إلى اليمين قليلاً، وينزل عمودياً على الخط الأفقي الوهمي أوما يسمى بالسطر.

أما الكاف فتتكون من قسمين القسم الأول ألف عمودية على خط أفقي مع ملاحظة تحلية رأس الألف بنقطة ملتصقة به وتوضع فوق الخط الأفقي كاف صغيرة، واللام تبدأ كالكاف السابقة ثم تتجه إلى اليسار بخط مقوس قليلاً ثم ترتفع بتقويس وترج في السمك.

٢ ــ حروف تتكون من ثلاثة أجزاء:

ب ن ب لبـ ـد لد ـب

الباء تتكون من ثلاثة أجزاء ١ شبه رقم ١ قصير وخط أفقي مقوس قليلاً يفصل في نهاية الحرف برقم ١ قصير في وضع عكسي، وتكتب كذلك التاء والثاء ولكنها تتميز بالنقط فالتاء .. والثاء ∴ أما النون فتكون من رقم ١ ثم نهاية حرف اللام.

٣ ــ الحروف ذات الرؤوس التي بها فضاء:

ر و ف ق ف ـف ق ـر

وأما حرف الواو فهوحرف الراء ر زيد عليه رأس أجوف يشبه رقم ٧ فوقه رقم ٨ دون زاوية.

وأما حرف الفاء فهو رأس الواو أضيف إلى حرف الباء وإذا أضفنا رأس الواو إلى حرف النون أصبح قافاً.

٤ ـ وأما الحروف:

تتكون من أجزاء متداخلة، فحرف السين مثلاً يتكون في بدايته من رقم ٧ ضيق الزاوية كما هو واضح في = ١، ٢ وبجواره رقم ٧ واسع الزاوية، وأما جسم السين فهو حرف النون بكامله وكذلك حرف الشين، بإضافة ثلاث نقط إلى ما سبق

وإذا أمعنا النظر في حرف الصاد فيتكون من جزئه الأول من خط مقوس من الشمال إلى اليمين بصعود وتدرج من دقيق إلى غليظ ٢ خط عريض يتجه إلى أسفل يمنة ٣ خط أفقي شبيه بالجزء الثاني من الباء يتصل بحرف نون كامل ومثل الصاد حرف الضاد بإضافة نقطة فوق الخط المقوس = ١، ٢.

وأما حرف الطاء فيكتب بطريقة حرف الصاد وفوقها ألف ذات رأس كالجزء الأول من اللام، والظاء كذلك بزيادة نقطة.

٥ ـ ولكتابة حرف الدال والتاء المربوطة أو الهاء لا بد من مراعاة ما يلي:

تتكون الدال من جزأين ١ قوس تكتب من أعلى إلى أسفل متجهين يمنة خط أفقي يتجه إلى اليسار وهما متقاربان في الطول وكذلك حرف الذال.

وأما الهاء أو التاء المربوطة فهي دال مصغرة أضيف إليها قوس يربط آخرها بأولها. وكذلك الهاء ذات الحلقتين تكتب بالبدء بأول جزأي الدال ثم تتجه إلى اليسار صاعدين مكونين شبه رقم مائل الزاوية إلى اليمين قليلاً ثم نصل بين ١، ٢ بحلقة تقارب رأس الواو.

٦ ــ وأما الأحرف:

فيجمع هذه الأحرف جميعاً تقويس كأنه نصف دائرة لا تتجاوز فيه بداية الخط الأفقي الذي رسم من الشمال إلى اليمين ويتجاوز قليلاً العمود النازل من نهاية الخط الأفقي وكذلك الجيم والخاء بزيادة النقطة في وسط الجيم وأعلى الخط الأفقي في الخاء.

وأما حرف العين والغين فبإضافة تقويس يشبه حاجب العين اليسرى للإنسان وقوس صغير تتجه إلى اليمين ٣ خط قريب من الاستقامة، ويشبه جسم العين جسم الحاء والخاء والجيم وكذلك الغين بنقطة فوقها.

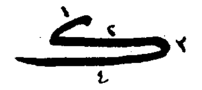
٧ ــ حرف الميم يكتب على صورتين:

فالصورة الأولى تبدأ بمثلث كما في ١، ٢، ٣ وهذا يمثل رأس الميم، وفي زاوية المثلث اليسرى نمد خطاً قصيراً يتجه إلى اليسار مع هبوط.

أما الصورة الثانية فهو نفس المثلث في ١، ٢، ٣ مع ملاحظة ضلعه ٣ حيث إلى اليسار قليلاً ومن نهايتها اليسرى نرسم خطاً رأسياً قريب الشبه بالألف.

٨ ــ حرف لا اللام ألف، ويتكون من خطين متقاطعين ١، ٢ يربط بينهما خط مستقيم أفقي ٣ يشبه الجزء الثاني من حرف الدال ويحلى رأس كل خط بنقطة ملتصقة بمبدئه.

٩ ــ حرف الكاف:



يتكون حرف الكاف من أربعة أجزاء ١ من اليمين بميل وتدرج في الدقة ٢ خط أفقي من الشمال بانحناءين متعاكسين ٣ تقويس يشبه الثاني من حرف الطاء، ٤ خط أفقي يوازي الخط ٢ ويخرج إلى اليسار بقدر مناسب.

١٠ ــ حرف الياء:

ى ى

يتكون حرف الياء من تقويس من اليمين ١ متدرج في الهبوط والدقة ٢ انحناء يسير من الشمال إلى اليمين دقيق الطرفين، وتكمل بالجزأين الثاني والثالث من النون ٣.

١١ ــ يستقر على السطر من الحروف ما ليس له امتداد سفلي، مثل:

ا ب د ط ف ك لا ه

١٢ ــ ينزل عن السطر ذوات الكأس وشبه الكأس، وكل ما له امتداد سفلي، وأمثلتها:

س ص ق ر و ج ع م

(١) هذه المعلومات عن الخط العربي وأساليب تدريسه مدونة في مجموعة من النشرات نذكر منها: الخط العربي: أنواعه وأساليب تدريسه، الصادرة عن قسم التوثيق التربوي، عمان.

الخطوات الصحيحة في استخدام الكراس

١ ـ الهدف العام:

أن يجيد الطالب الكتابة بالشكل الصحيح رسماً وإملاء.

٢ ـ الهدف الخاص:

(أ) أن يجيد الطالب كتابة حرف اللام بأوضاعه المختلفة.

(ب) أن يتعود الطالب عادات ومهارات حسنة (الدقة، النظافة، الصبر، المثابرة).

(ج) أن يميز الطالب حرف اللام من بقية الحروف.

٣ ـ الوسائل والأنشطة والأساليب:

السبورة، الطباشير الملونة، كراسة الخط.

٤ ـ العرض:

(أ) **التمهيد**: ويكون بمطالبة التلاميذ بإخراج كراسات الخط، وأدوات الكتابة، وفي أثناء ذلك يكتب المدرس على السبورة التاريخ بخط واضح وجيد، ونوع المادة، ويقسم السبورة قسمين: قسم للنموذج وآخر للإرشاد.

(ب) **قراءة النموذج**: يقرأ المدرس أو أحد التلاميذ عبارة النموذج، ثم يناقش معناها معهم ويقوم المدرس بشرح معنى العبارة شرحاً ميسراً دون إطالة.

(ج) **العرض أو الشرح الفني**: في هذه الخطوة يبدأ المدرس في شرح كيفية كتابة الحرف الذي يراد التركيز عليه في الدرس. وينبه التلاميذ إلى ملاحظة حركات يده عند الكتابة، ويبين أجزاء الحروف بألوان مختلفة مع الاستعانة بخطوط أفقية أو رأسية أو مقوسة، أو عمل نقط لضبط أجزاء الحروف وتحديدها.

ويمكن في هذه الحال عرض نموذج مجسم للحرف وبعد التحليل

لأجزاء الحرف يكتبه متصل الأجزاء في قسم الشرح على السبورة، ثم يكتبه في الكلمة التي ورد فيها في القسم الخاص بالنموذج.

(د) **المحاكاة**: يبدأ الطلاب في محاكاة النموذج بعد إرشادهم إلى كيفية إمساك القلم والعناية بالنظافة والنظام والجلسة الصحيحة، وإلى مراعاة التأني والدقة في محاكاة النموذج المطبوع.

فلو فرضنا أنّ نصاً ما طلب منا كتابته، مثل:

سيف الله المسلول هو خالد بن الوليد

فتكون السبورة بالصورة التالية[1]:

التاريخ الهجري — خط الرقعة — التاريخ الميلادي

ل

المسلول	ل	[illegible]
المسلول	ـل	[illegible]
الوليد	ـلـ	[illegible]
الله	ـلـ	[illegible]

(١) اعتمدت هذه الخطوات خلال دورة لمعلمي الصفوف الثلاثة الأولى.

(هـ) **الإرشاد الخاص**: في أثناء محاكاة الطلاب للنموذج، يمر المدرس بينهم ليرى كتابتهم.

(و) **الإرشاد العام**: إذا لاحظ المدرس خطأً شائعا مشتركاً في كتابة الطلاب يطلب منهم وضع الأقلام والالتفات إليه، وهو يوضح على السبورة مواضع الخطأ، ويبين صورته الصحيحة، ويسارع بمحو الصورة الخاطئة حتى لا تعلق بأذهانهم.

(ز) **متابعة التدريب**: وتستهدف هذه الخطوة كسب المهارة وتثبيتها، وذلك بأن يكرر الطلاب محاكاة النموذج محاولين الانتفاع بإرشادات المدرس. وقد يعطي المدرس واجباً بيتياً، ويستحسن عدم الإكثار من عدد المرات.

فالتأكيد على الدقة في الكتابة، وحسن التوعية، والتكرار المناسب طريق إلى تحسين الخط.

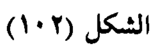
الباب السادس

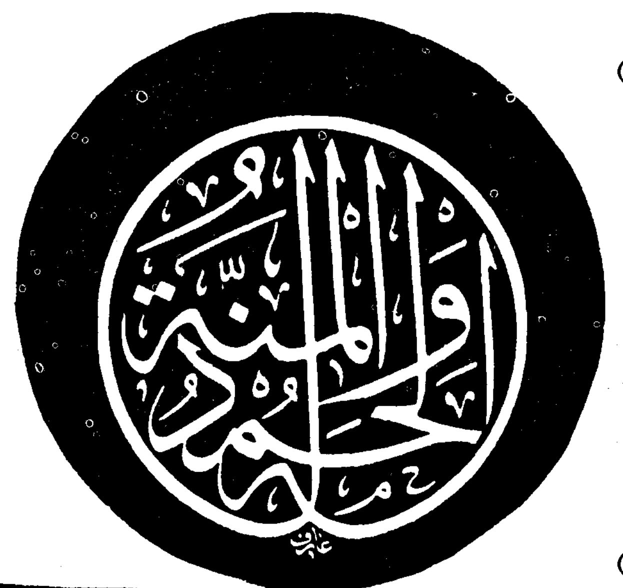
لوحات فنية في الخط العربي



الشكل (١٠٠)

الشكل (١٠١)


الشكل (١٠٢)



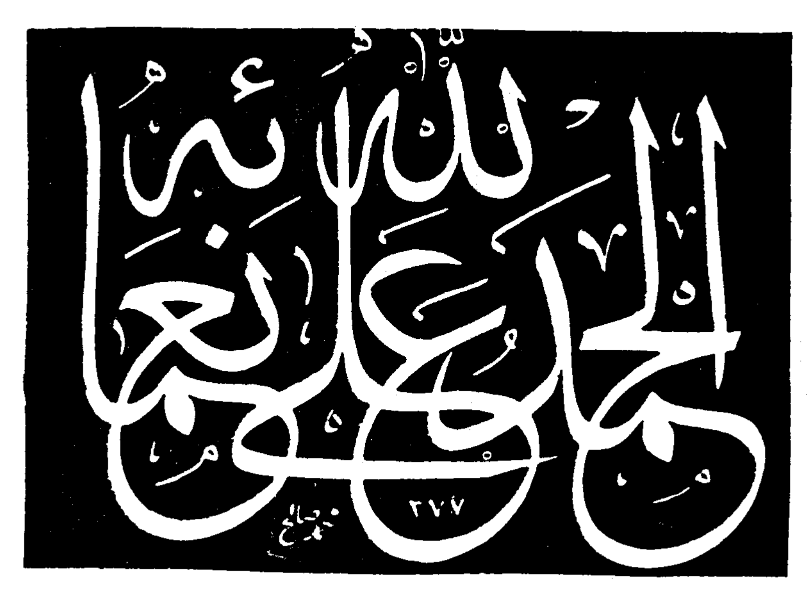
الشكل (١٠٣)



الشكل (١٠٤)



الشكل (١٠٥)



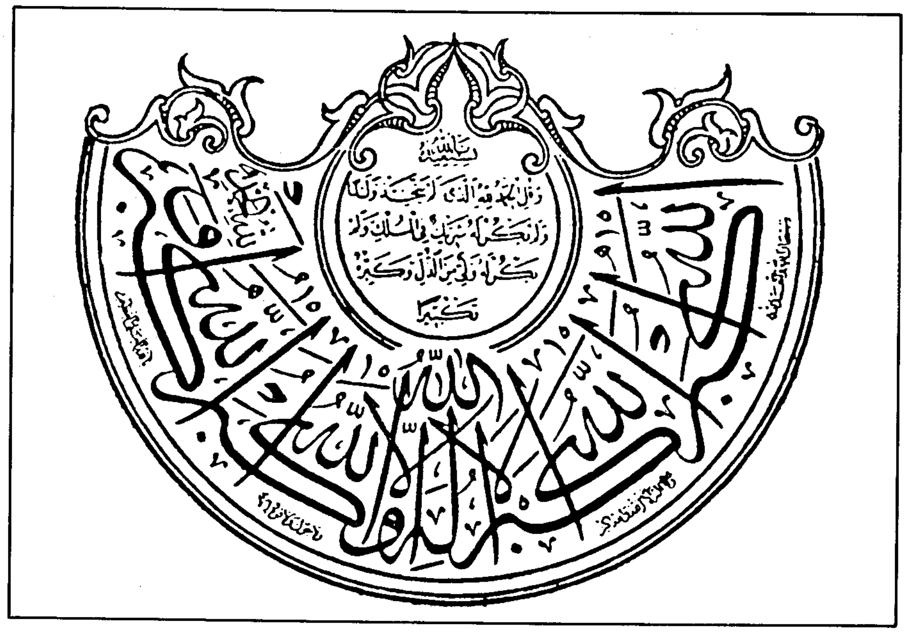
الشكل (١٠٦)



الشكل (١٠٧)

كتابات آيات كريمة زخرفية بخط كوفي وثلثي ونسخي حول نجمة مثمنة

الشكل (١٠٨)



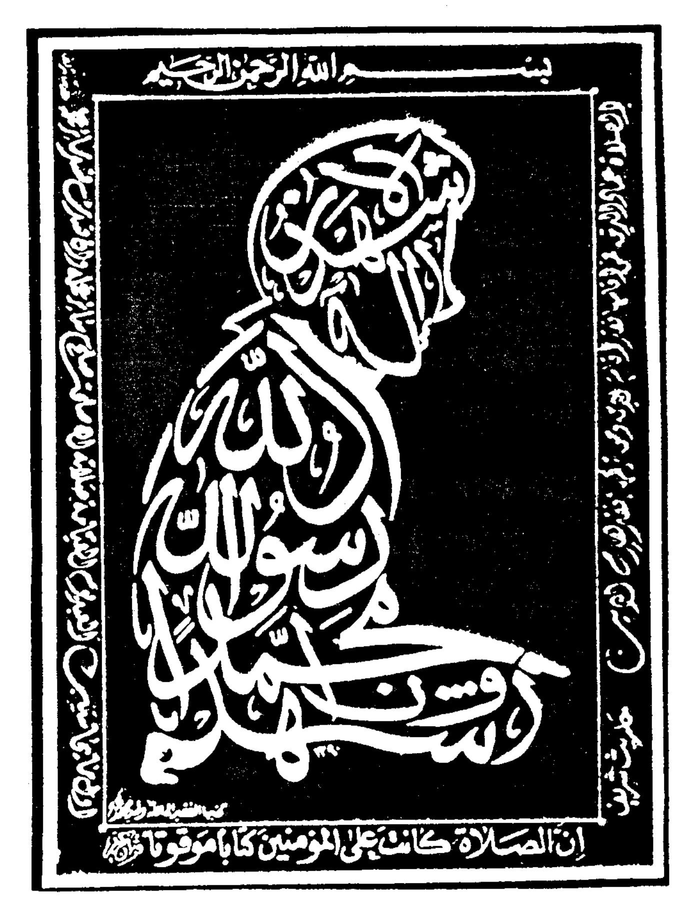
الشكل (١٠٩)



الشكل (١١٠)



الشكل (١١١)
نموذج كتابة زخرفية بخط ثلثي ونسخي من كتابات الخطاط عبدالقادر

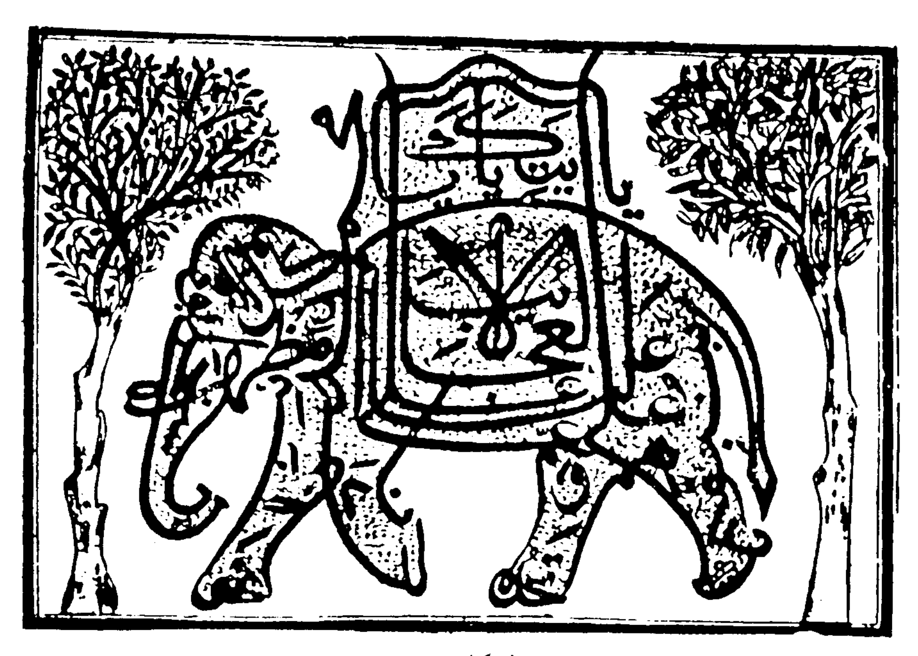


الشكل (١١٢)



الشكل (١١٣)

الشكل (١١٤)



الشكل (١١٥)



الشكل (١١٦)

نموذج بخط ديواني مكتوب على هيئة الديواني الجلي على شكل هلال

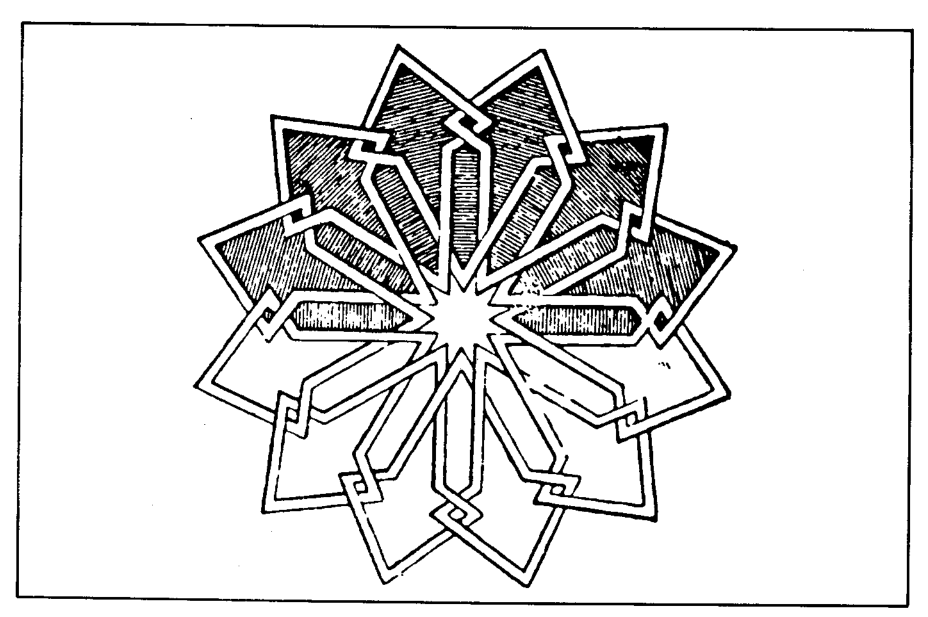
الشكل (١١٧)



الشكل (١١٨)

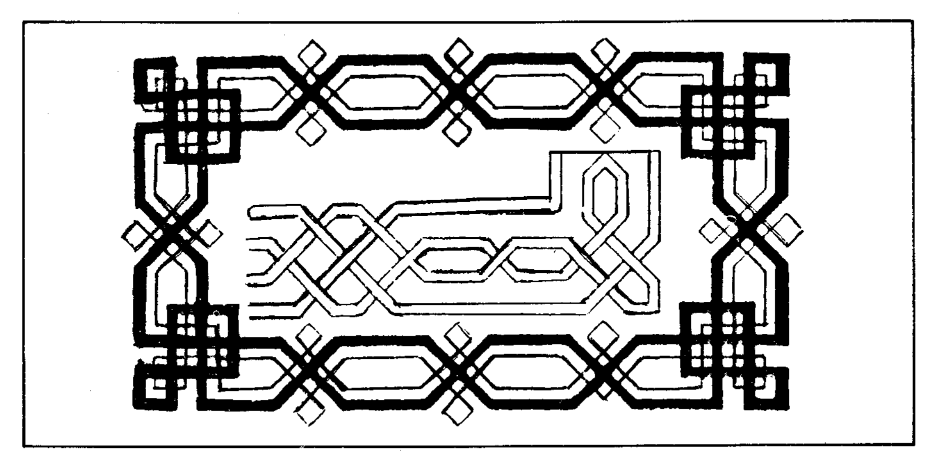


الشكل (١١٩)
نموذج زخرفي على شكل أقواس ودوائر كتبها الخطاط عبدالقادر



الشكل (١٢٠)

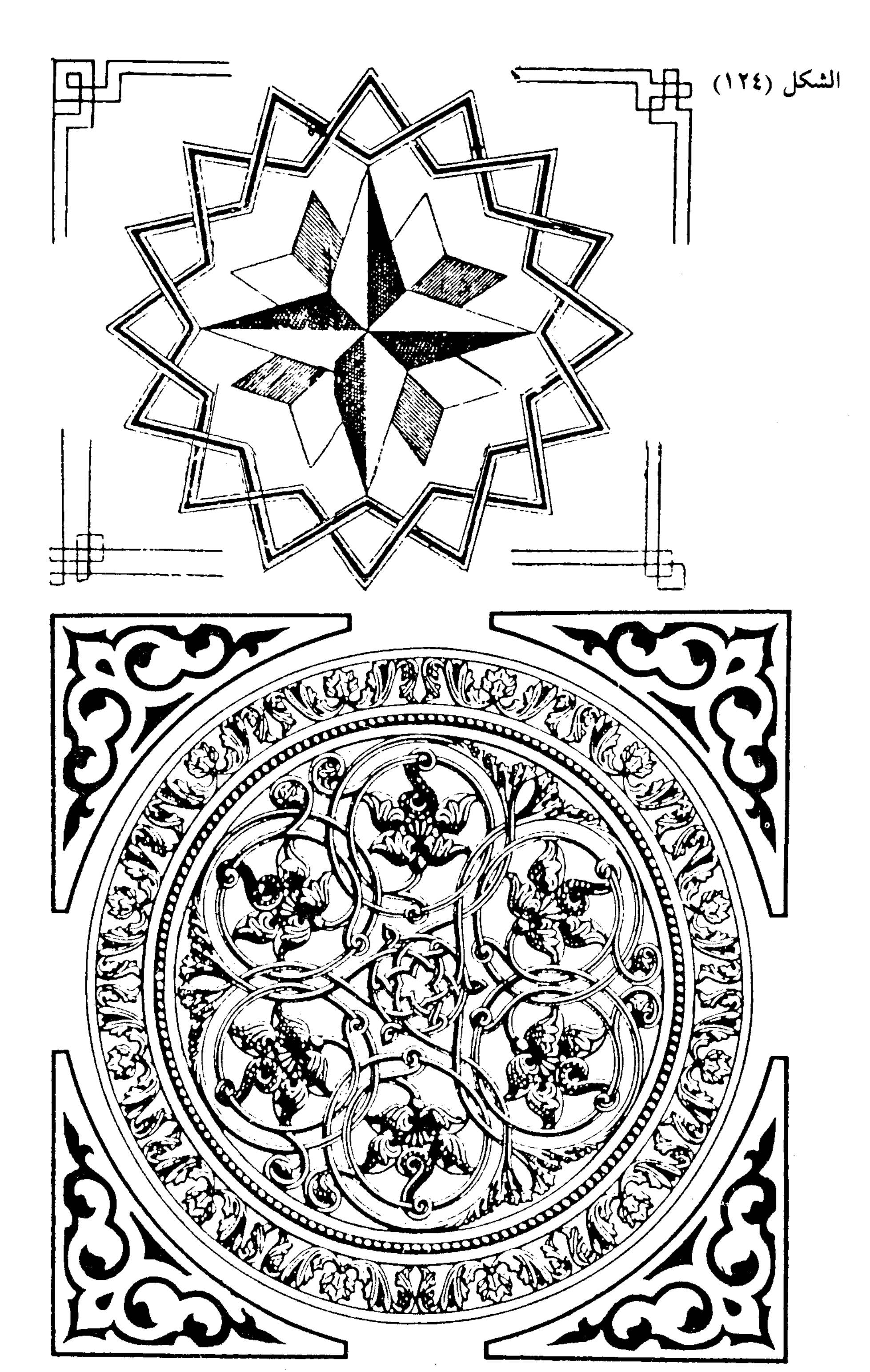
الشكل (١٢١)



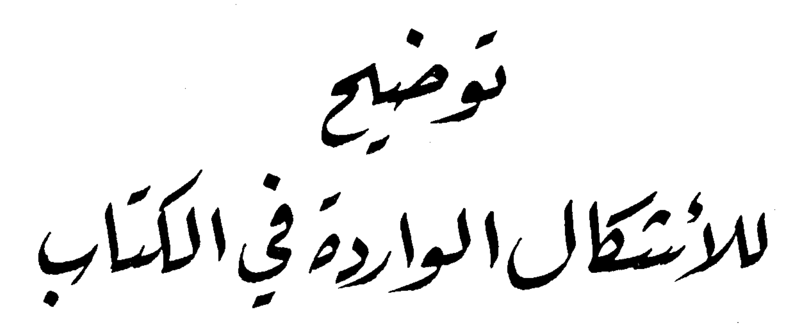
الشكل (١٢٢)

الشكل (١٢٣)

الشكل (١٢٤)



الشكل (١٢٥)



توضيح للأشكال الواردة في الكتاب

شكل (١) لوحة جامعة للخطوط العربية كتبها الأستاذ يوسف ذنون بمناسبة معرض الخطوط الذي أقيم في الموصل سنة ١٣٩١هـ، وهي تشهد بطول باعه في الخط بأنواعه المتميزة الرئيسية.

شكل (٢) جدول يبين الأبجدية العربية وما يعادلها من نماذج الحروف المتفرعة من الحروف الآرامية.

شكل (٣) لوحة تمثل طوراً من أطوار الكتابة على مرّ التاريخ وهو الطور الصوري.

شكل (٤) لوحة تمثل جدولاً مقارناً لطور انتقال الكتابة من المرحلة الصورية إلى المرحلة المقطعية والهجائية ثم الأبجدية في لغات مختلفة.

شكل (٥) خريطة تمثل طرق التجارة في الجزيرة العربية حيث انتقلت بوساطتها اللغة النبطية في جنوب الجزيرة وشمالها.

شكل (٦) نقش يمثل رسم الحرف الآرامي ونطقه العربي على قبر رجل اسمه عائذ بن كهيل عثر عليه في مدائن صالح. والنقش يمثل الكتابة النبطية.

شكل (٧) كتابة ثمودية ونقوش / من كتاب الآثار القديمة في شمال بلاد العرب، (وينت وريد) شكل ٢٠٩.

شكل (٨) قائمة نقوش الحجاز ونجد / من كتاب الآثار القديمة في شمال بلاد العرب (وينت وريد، ص ٢٠٥).

شكل (٩) نقش أم الجمال لمربّي ملك تنوخ بين سنة ٢٥٠ ـ ٢٧١م مكتوب بلغة نبطية ـ آرامية.

شكل (١٠) نقش للنمارة لقبر امرىء القيس بن عمر ملك العرب وعاصمته الحيرة، مكتوب بالخط النبطي الأخير المتطور إلى الخط العربي المبكر، ومؤرخ سنة ٢٢٣ من سقوط بترا المصادفة لسنة ٣٢٨م.

شكل (١١) كتابة نقش حجر زبد سنة ٥١١م وهذا النقش جزء من لوحة مكتوبة بالخط اليوناني والسرياني والنبطي المتأخر (العربي القديم) في خربة زبد التي تقع جنوبي شرقي حلب بين قنسرين ونهر الفرات، وكتابته نقشت على حجر مثبت في بناية كنيسة.

شكل (١٢) كتابة نقش حوران ويعود تاريخ هذا النقش إلى سنة ٥٦٨ ـ ٥٦٩م مكتوب على حجر فوق باب كنيسة في اللجا في حرّان في المنطقة الشمالية من جبل الدروز، وهو مكتوب بالإغريقية والعربية.

شكل (١٣) أحدث نقش عربي الأحرف عثر عليه في أم الجمال، ويؤكد هذا النص وصول الخط النبطي إلى عرب الشمال في الحيرة والأنبار.

شكل (١٤) هذا الجدول يبين مقابلة الخطوط العربية القديمة بالخط النبطي.

شكل (١٥) صورة شمسية من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم بخط عربي قديم إلى المنذر بن ساوى أمير البحرين يدعوه فيها إلى الإسلام.

شكل (١٦) صورة شمسية من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم، بخط عربي قديم إلى المقوقس عظيم الأقباط في مصر يدعوه إلى الإسلام أرسله مع حاطب بن أبي بلتعة.

شكل (١٧) صورة من كتاب النبـي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة يدعوه فيها إلى الإسلام.

شكل (١٨) نقش شاهد عبدالرحمن الحجري مؤرخ في سنة **٣١هـ** ويعتبر هذا الشاهد أقدم ما وصل إلينا في العصر الإسلامي الأول.

شكل (١٩) نقش سد معاوية ويقع هذا السد بالقرب من الطائف وهو الحجر الثاني الذي تم اكتشافه في هذه الفترة المبكرة من الفتح الإسلامي.

شكل (٢٠) كتابة كوفية على حجر قبر ثابت بن يزيد في جفنة الأبيض بلواء كربلاء في العراق مؤرخ سنة ٦٤هـ.

شكل (٢١) يمثل هذا الشكل حجر المسافات وقد وجد في آثار فلسطين، ويستدل من نصه أنه كتب في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان.

شكل (٢٢) نقش لحجر مسافات في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان ويعود تاريخه إلى سنة ٦٦ ــ ٦٨ هـ.

شكل (٢٣) هذا النقش يمثل تطور الحرف العربـي، حيث بدأ الكاتب يكتب الحرف بشكل مزدوج، وقد عثر على هذا النقش في أحد قصور بني أمية فوق بوابة تؤدي إلى أحد غرف القصر.

شكل (٢٤، ٢٥) نموذج كتابة كوفية على دينار أموي ودراهم إسلامية استعملت في المشرق العربـي والأندلس.

شكل (٢٦) نص رسالة مكتوبة على ورق البردى، مكتوبة بالخطين العربـي واليوناني ويعود تاريخها إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب.

شكل (٢٧) صفحة من الرق من مصحف منسوب إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتظهر فيه الأحرف بدون تنقيط أو إعجام.

شكل (٢٨) صفحة نادرة من مصحف بالخط الكوفي العراقي المنقوط. وفيها فاصل سورة ليلة القدر مذهبة ومزخرفة، من القرن الثاني الهجري.

شكل (٢٩) كتابة من سورة البقرة من القرآن الكريم، كتبت على الرق بخط كوفي مبتكرة، وتظهر في الصورة علامات التنوين والإعراب المنقط. على طريقة أبي الأسود الدؤلي.

شكل (٣٠) صفحة من مصحف مكتوب بالخط الكوفي من أواخر القرن الثاني للهجرة ويظهر تنقيط الإعراب.

شكل (٣١) نص رسالة الجزية المؤرخة سنة ٩٠هـ المكتوبة بالخط النسخي القديم.

شكل (٣٢) الصفحة الأخيرة من مصحف مضبوط الشكل بخط شبه كوفي كتبه الحسن البصري مؤرخ سنة سبع وتسعين من الهجرة والشرح في أسفل الصورة بخط الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه.

شكل (٣٣) نموذج بسملة تاريخية بخط التوقيع الذي كانت توقع به الخلفاء والوزراء ومنه الرياسي مع اختلاف في بعض الحروف، وهو من الأقلام التي كانت مستعملة في ديوان الإنشاء، ومختصراً من قلم الثلث على وجه التقريب.

شكل (٣٤) نموذج كتابة بسملة بخط محقق، من كتابة الخطاط الحافظ عثمان.

شكل (٣٥) نموذج كتابة بسملة بخط ثلثي كتبها الخطاط الشهير حافظ عثمان.

شكل (٣٦) لوحة بسملة متراكبة الكلمات بشكل مبتكر، كتبها حامد الآمدي ١٣٧٧هـ.

شكل (٣٧) نموذج كتابة بسملة متراكبة بخط تعليق جـلي كتبها الخـطاط عبدالقادر.

شكل (٣٨) كتابة بسملة بالخط الديواني جلي، كتبها الخطاط حليم.

شكل (٣٩) نموذج كتابة زخرفية «مصنعة» متقابلة بخط ثلثي جلي على هيئة فاكهة الكمثري، كتبها الأستاذ محمد أكرم بك سنة **١٣٦٧هـ**.

شكل (٤٠) نموذج كتابة بسملة بخط شبه المسلسل كتبت بالحاءات المقلوبة وميم مبتركة، من كتابات أحمد قره حصاري (**٨٧٣ ـ ٩٦٤هـ**).

شكل (٤١) نموذج كتابة زخرفية بخط ثلثي، على هيئة طائر، نصها: وأنه بسم الله الرحمن الرحيم كتبها الخطاط راقم سنة **١٢٢٣هـ**.

شكل (٤٢) نموذج كتابة بسملة بخط ثلثي على هيئة طغراء، وفي الجانب الأيمن «أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم» كتبها الخطاط حامد الآمدي.

شكل (٤٣) نماذج لأنواع قطات أقلام القصب لمختلف الخطوط العربية. رسم الخطاط ناجي زين الدين.

شكل (٤٤) نموذج لكيفية مسك قلم التخطيط، ورسم آخر لنوع وشكل المحابر المستعمل.

شكل (٤٥) نموذج لقطة القلم المستعمل في التخطيط. رسم الخطاط ناجي زين الدين.

شكل (٤٦) صورة تبين أسماء مواضع من قط القلم اصطلحت في القلم القصب، المفضل لكتابة الخط العربـي، ورسوم ريشة «سلاية» بقطة فيها تحريف وقطة مستوية لكتابة خطوط أخرى فارسية وتركية وعربية.

شكل (٤٧) نموذج لقطة قلم باليد اليسرى وأخرى لقطة القلم.

شكل (٤٨) نموذج بسملة بخط كوفي نسخت من شاهد قبر من القرن الثالث الهجري.

شكل (٤٩) لوحة من كتابة كوفية تربيعية، كتبت في سطرين. ويلاحظ تنظيم أرضية اللوحات بالمربعات والملاحظ تنقيط الآيات ويستعمل هذا النوع في تزيين أرضية المساجد والأبنية.

شكل (٥٠) نماذج كتابات كوفية زخرفية بوسط مربع ودائرة وشكل سداسي، تضمن الشكل نص «لا إله إلا الله محمد رسول الله» والنص الثاني «رأس الحكمة مخافة الله» والنص الثالث «الله».

شكل (٥١) كتابة زخرفية متشابكة بخط كوفي على هيئة قبة، نصّها «ولا غالب إلا الله» على أرضية زينت بالوريقات اكتسبت طابعاً هندسياً نباتياً.

شكل (٥٢) كتابة زخرفية كوفية على هيئة دائرية في مركزها نجمة، ونص الكتابة الكوفية «والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً» كتبها الخطاط يوسف سنة ١٣٨٣هـ.

شكل (٥٣) نموذج كتابة بالخط الكوفي المزخرف على هيئة ثريا، نص الكتابة «يا حضرة مولانا».

شكل (٥٤) ورقة من مصحف كتب بالخط الكوفي المجرد من النقط في القرن الثالث الهجري ونص الصفحة كما يلي: «وهو خير الحاكمين، قال الملأ الذين استكبروا من قومه، لنخرجنك يا شعيب، والذين آمنوا معك، من قريتنا أو لتعود، نّ في ملتنا قال أو، لو كنا كارهين، قد افترينا على الله كذباً إن عد، نا في ملتكم بعد، إذ نجانا الله منها».

شكل (٥٥) كتابة زخرفية بخط كوفي ذي إطار شديد التعاقد من الأعلى، نادر الخط نص الكتابة (العظمة لله).

شكل (٥٦) نموذج كتابة بسملة كوفية زخرفية متشابكة معقودة الحروف العمودية «الألفات واللامات».

شكل (٥٧) نموذج كتابة كوفية معقودة الزخرفة العليا، ونص الكتابة «اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن». الآية **٥٣** من سورة الزمر.

شكل (٥٨) كتابة بسملة بخط كوفي زخرفي من الطراز المملوكي الجركسي في مصر. ونجد التوريق في حروفها الصاعدة بإبداع هندسي من كتابات يوسف أحمد المصري.

شكل (٥٩) نموذج لضبط حروف خط النسخ بقاعدة النقط على غرار خط الثلث.

شكل (٦٠) نموذج من خط النسخ كتبه الخطاط حافظ تحسين.

شكل (٦١) صفحة فاتحة الكتاب من مصحف كتبه بخط نسخي رائع الخطاط الحافظ عثمان الثاني المتوفى سنة **١٣٢٢هـ**.

شكل (٦٢) نموذج كتابة بخط ثلثي كتبها الخطاط عمر وصفي أفندي سنة **١٣٢٥هـ**.

شكل (٦٣) نموذج كتابة بخط ثلثي، كتبها الخطاط السيد حافظ كامل سنة **١٣٤٨هـ**.

شكل (٦٤) نموذج كتابة بخط ثلثي زخرفي كتبها الخطاط عزيز الرفاعي.

شكل (٦٥) نموذج كتابة زخرفية كتبها بخط ثلثي الخطاط عزيز الرفاعي.

شكل (٦٦) نموذج كتابتين بخط ثلثي جلي وثلثي كتبهما الخطاط الحاج خوجة بكر.

شكل (٦٧) نموذج كتابة بخط ثلثي من كتابات الخطاط نجيب هواويني حوالي سنة **١٣٣٣**.

شكل (٦٨) صفحة كتابة بسملة بخط الطومار وقلم الثلث الجليل نصها «أنه من سليمان وأنه بسم الله» بطريقة الأستاذ علي بن هلال المشهور بابن البواب.

شكل (٦٩) لوحة تمثل خط الطومار على طريقة ابن البواب نصها «قلم الطومار طريقة الأستاذ علي بن هلال، أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم».

شكل (٧٠) كتابة لوحة بخط فارسي «شكستة» كتبها الخطاط محمد علي.

شكل (٧١) نموذج كتابة بخط فارسي «شكستة» متراكب كتبها الخطاط زرين خط.

شكل (٧٢) لوحة زخرفية بخط تعليق، من كتابات الخطاط محمد صبري الهلالي.

شكل (٧٣) نموذج كتابة بخط تعليق جلي، كتبها الخطاط عبدالقادر.

شكل (٧٤) نموذج كتابة بالخط الفارسي كتبها الخطاط محمد هاشم البغدادي.

شكل (٧٥) نماذج لحروف بخط الرقعة، ويظهر تركيب الحروف في مواقعها الصحيحة فوق السطر أو تحت السطر.

شكل (٧٦) نموذج بخط الرقعة، ويظهر تركيب الأحرف في الكلمات واتقان نسجها مع بعضها فجاءت لوحة جميلة التراكيب.

شكل (٧٧) نموذج كتابة بخط الرقعة بالقلم الغليظ كتبها المرحوم محمد أفندي ١٣٤١هـ.

شكل (٧٨) نموذج كتابة سورة من القرآن الكريم بخط ديواني كتبها هاشم محمد البغدادي.

شكل (٧٩) نموذج بسملة بخط مماثل للخط الديواني في وثائق من الأندلس.

شكل (٨٠) نموذج كتابة لوحة زخرفية بخط ديواني، كتبها محمد الخليلي.

شكل (٨١) نموذج بسملة ودعاء على هيئة زورقية بخط ديواني جلي كتبها الخطاط السيد إبراهيم ونص الكتابة أعوذ بـالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم افتح علينا يا عليم.

شكل (٨٢) نموذج كتابة طغراء بخط ثلثي، كتبها الخطاط محمد زهدي، نصها: «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين». وفي يمينها قال تعالى مؤرخة سنة ١٣١٨هـ.

شكل (٨٣) نموذج كتابة طغراء بخط ديواني وثلثي، نصها «وإنك لعلى خلق عظيم» وفي الجانب الأيمن «أستعيذ بالله» بخط الشيخ عزيز الرفاعي.

شكل (٨٤) صورة توقيع على هيئة طغراء للأمير سليمان القانوني في فترة إمارته على وثيقة تـاريخية عسكـرية تتضمن شؤون عجـلات المدافع.

شكل (٨٥) طغراء السلطان سليمان القانوني بتاريخ ٩٥٦هـ، كتب بأعلا «أمر سلطاني» صدر إلى قاضي ووالي مدينة القدس بشأن تأديب اليهود ويظهر اهتمام السلاطين بالأراضي المقدسة.

شكل (٨٦) نموذج كتابة بخط ثلثي على طراز التاج، ويحتمل أن رسوم حروف التاج اقتبست منها، ونص الكتابة «ما شاء الله».

شكل (٨٧) نموذج كتابة بخط ثلثي على هيئة تاج، من كتابات أحد خطاطي الترك ويحتمل أنّ فكرة اختراع حروف التاج نابعة من أمثال هذه الأشكال.

شكل (٨٨) نموذج كتابة حروف التاج المفردة والمركبة اختـرعها الخطاط محمد محفوظ المصري عام ١٣٤٩هـ.

شكل (٨٩) نموذج كتابة بخط الاجازة الحالي في خاتمة كراسة (مجموعة الخطوط العثمانية) كتبها الخطاط محمد عزت.

شكل (٩٠) نموذج من خط إمام الخطاطين الوزير ابن مقلة.

شكل (٩١)، (٩٢) نموذج من خط الوزير ابن مقلة نادر الوجود يمثل تطور الحرف العربي وتضمنت الكتابة خط النسخ وخط الثلث.

شكل (٩٣) نموذج كتابة بخط ثلثي من خط ابن البواب مؤرخة سنة ٤١٤هـ وهي نهاية رسالة لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.

شكل (٩٤) نموذج كتابة صفحة من مصحف كتبه ابن البواب سنة ٣٩١هـ.

شكل (٩٥) نموذج كتابة بخط ثلثي على قواعده التامة في عصره، من نسخة نفيسة كتبها ياقوت المستعصمي في سنة ٦٨٢هـ.

شكل (٩٦) ورقة من مصحف، بخط نسخي كتبه ياقوت في القرن السابع الهجري.

شكل (٩٧) كتابة آخر صفحة من مصحف، كتبه ياقوت في سنة ٦٨١هـ.

شكل (٩٨) صفحة من مصحف نادر، بخط ياقوت، كتبه سنة ٩٦٣هـ.

شكل (٩٩) كتابة صفحة من مصحف كتبه ياقوت بخط (المحقق) الشبيبة بالثلثي ٦٦١هـ.

شكل (١٠٠) نموذج كتابة اسم الله عزّ وجلّ بالهاء المخطوفة بخط ثلثي.

شكل (١٠١) نموذج كتابة زخرفية بخط ثلثي جلي في وسط دائرة كتبها شوقي أفندي.

شكل (١٠٢) كتابة زخرفية بخط ثلثي على هيئة دائرية نصها (له الحمد والمنة) كتبها الخطاط محمد عارف الملقب ببشكطاش من الخطاطين المتأخرين / تركيا.

شكل (١٠٣) نموذج كتابة زخرفية بخط ثلثي جلي كتبها الخطاط سامي أفندي تاريخ ١٣٢١هـ نصها (فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين).

شكل (١٠٤) نموذج كتابة بخط ثلثي جلي ونسخي على هيئة واوات مجموعة من كتابة الخطاط عبدالقادر سنة ١٣٤٢هـ ونصها (اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد وآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وما بينهم من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعلى كافة من آمن بالكتاب المبين).

شكل (١٠٥) نموذج كتابة بخط ثلثي مزخرف نصها (وهو على كل شيء قدير) كتبها الخطاط حفني بك.

شكل (١٠٦) نموذج كتابة زخرفية متشابكة بخط ثلثي جلي نصها (الحمد لله على نعمائه) كتبها الخطاط محمد صالح سنة ١٣٧٧هـ.

شكل (١٠٧) كتابة آيات زخرفية كريمة بخط كوفي وثلثي ونسخي حول نجمة مثمنة من كتابة الخطاط عبدالقادر.

شكل (١٠٨) لوحة زخرفية بخط ثلثي نصها (وللآخرة خير لك من الأولى) كتبها الملازم غالب محمد صبري سنة ١٣٨٣هـ.

شكل (١٠٩) لوحة زخرفية نصها (الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد) مكتوبة بخط ثلثي على هيئة نصف دائرة للخطاط عبدالقادر.

شكل (١١٠) لوحة متراكبة بخط ثلث جلي وفي أعلاها خط كوفي مزخرف نصها حديث نبوي (إنما بعثت معلماً) كتبها الخطاط يوسف ذنون الموصلي.

شكل (١١١) لوحة زخرفية بخط ثلثي ونسخي نصها (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي... الخ).

شكل (١١٢) لوحة تصويرية اشترك فيها الرسم والخط، تحتوي على كلمتي الشهادة بهيئة شخص في وضع الصلاة وتأدية الشهادة قبل التسليم من كتابات الخطاط وليد الأعظمي.

شكل (١١٣) لوحة بخط ثلث على هيئة إبريق بخط الخطاط صبري سنة ١٣٩١هـ.

شكل (١١٤) لوحة تضم كتابة على شكل جمل نصها (ثا الله يا محمد،
ناد عليها مظهر العجائب تجده عوناً لك في النوائب
كل هم وغم سينجلي بفضلك يا علي يا علي يا علي.

شكل (١١٥) لوحة على شكل فيل ونصها مماثل للنص السابق بفرق في التقديم والتأخير.

شكل (١١٦) لوحة زخرفية بشكل ديواني مشكول بحركات، تقليداً للديواني الجلي على هيئة هلال ونجمة ونصها (بسم الله الرحمن الرحيم) على شكل نجمة وكلمة الشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

شكل (١١٧) نموذج كتابة بخط ثلثي مزخرف على هيئة بيضة من آيات القرآن الكريم ونصها (شهر رمضان الذي أنزل فيها القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه، ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) وهناك كتابة عل شكل نصف دائرة نصها (الله أكبر الله أكبر الله أكبر) كتبها الخطاط عبدالقادر.

شكل (١١٨) كتابة زخرفية بخط ثلثي جلي، من كتابات الخطاط المرحوم محمد صبري الهلالي العراقي نصها (ولسوف يعطيك ربك فترضى).

شكل (١١٩) نموذج كتابة زخرفية على هيئة دائرية وأقواس نصها (الرزق على الله) كتبها الخطاط عبدالقادر.

شكل (١٢٠)، (١٢١)، (١٢٢) رسوم منوعة لإطارات مفردة ومزدوجة ذات حواش هندسية من رسم الخطاط ناجي زين الدين.

شكل (١٢٣) نموذج زخرفة عربية من مسجد الأمير بهاء الدين أصلم السلحدار في القاهرة يعود لسنة ٧٤٥هـ.

شكل (١٢٤) نموذج زخرفي على شكل نجم متداخل الرؤوس من رسم الخطاط ناجي.

شكل (١٢٥) نموذج زخرفي نباتي يزخرف بها المساجد.

خاتمة

وبعد، فهذا جهد أقدمه إلى المكتبة العربية حول تطور الحرف العربي ورحلته عبر عصور التاريخ، وما طرأ عليه من تطوير وتحوير إلى أن أصبح الحرف العربي هدفاً وقف عنده الفنان العربي يشكّل لوحات زخرفية في غاية الإبداع والابتكار يصعب قراءتها مع جمال أدائها.

فكان أن تفنّن الخطاط العربي في التعامل مع الحرف العربي، فجاءت أنواع الخطوط العربية نتيجة طبيعية لاهتمام أهل الفن وساعدت الخطاط العربي المبدع في التحكم بقصبته وتوجيهها لخدمة القرآن الكريم أولاً وتوثيق أفكارنا في مجلدات ضخمة تعمر مكتباتنا.

ولا بد في هذا المجال أن أتقدم بشكر الأخوة الذين قدموا لي المراجع الخاصة بالبحث وأخص بالذكر أخي إحسان ضمرة الذي ساهم بفنه وقصبته في تخطيط مداخل الكتاب وأبوابا. والأخ مازن الطريفي الذي أفدت من مكتبته.

والله أسأل أن أكون قد وفقت في نقل أفكار جديدة أو تجميع آراء مبعثرة في طيات الكتب تنقل القارىء الكريم إلى حلبة الخط العربي والاطلاع على أشهر اللوحات بأيدي الخطاطين العرب والمسلمين.

وأقول في نهاية كلامي (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا). والله ولي التوفيق.

إبراهيم ضمرة

المراجع

* ـ القرآن الكريم

(١) الأعلام	خيرالدين الزركلي	دار العلم للملايين / بيروت
(٢) بدائع الخط العربي	ناجي زين الدين	
(٣) تاريخ الآداب العربية	أحمد حسن الزيات	دار نهضة مصر / القاهرة
(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام	سعد زغلول عبدالحميد	دار النهضة العربية / بيروت
(٥) تراجم خطاطي بغداد	وليد الأعظمي	مكتبة النهضة / بغداد
(٦) تطور الحروف العربية	صفوان التل	
(٧) شذرات الذهب في أخبار من ذهب	ابن العماد الحنبلي	دار المسيرة / بيروت
(٨) صبح الأعشى في صناعة الانشا	القلقشندي	
(٩) كتاب الصناعتين	أبو هلال العسكري	
(١٠) العرب قبل الإسلام	جرجي زيدان	دار الهلال / القاهرة
(١١) العمدة	ابن رشيق القيرواني	
(١٢) الفهرست	ابن النديم	دار المعرفة / بيروت
(١٣) مقدمة ابن خلدون	ابن خلدون	دار الفكر
(١٤) قواعد الخط العربي	محمد هاشم البغدادي	
(١٥) لسان العرب	ابن منظور	
(١٦) مصادر الشعر الجاهلي	ناصرالدين الأسد	دار المعارف / مصر
(١٧) مصوَّر الخط العربي	ناجي زين الدين	
(١٨) معجم الأدباء	ياقوت الحموي	دار الفكر / بيروت
(١٩) الموسوعة العربية الميسرة	محمد شفيق غربال	دار نهضة لبنان / بيروت
(٢٠) نشأة الخط العربي وتطوره	محمود شكر الجبوري	مكتبة الشرق الجديد / بغداد
(٢١) الوزراء الكتاب	أبو عبدالله الجهشياري	مطبعة مصطفى البابي الحلبي
(٢٢) وفيات الأعيان	ابن خلكان	دار صادر / بيروت

الفهرس